



جامعة العربي التبسي - تبسة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التعليم الأساسي علوم اجتماعية

مطبوعة بيداغوجية في مادة  
مدخل إلى علوم التربية

موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك  
علوم اجتماعية

إعداد:

الدكتور: كمال بوطورة

السنة الجامعية: 2022/2021



تيسه في : 04 ديسمبر 2022

الرقم: 187 م.ع.ك/ك.ع.ا.ا. 2022

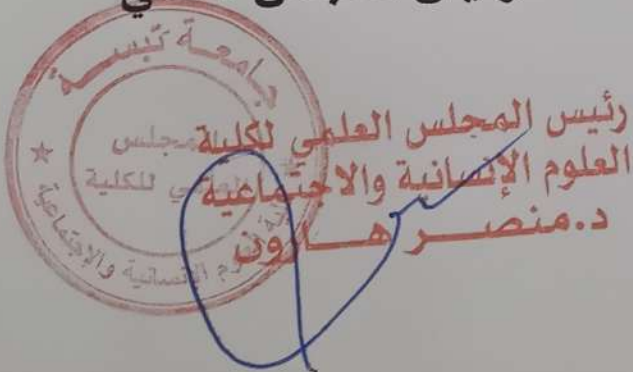
## مستخرج من اجتماع المجلس العلمي للكلية

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية المنعقد بتاريخ 08 نوفمبر 2022 بدورته العادية، وبناءا على تقارير الخبرة الايجابية وافق المجلس العلمي على اعتماد المطبوعة البيداغوجية المقدمة من طرف

- الأستاذ (ة): كمال بوطورة .

- تحت عنوان : مدخل الى علوم التربية موجهة لطلبة السنة اولى جذع مشترك علوم اجتماعية .

رئيس المجلس العلمي





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
La République algérienne démocratique et populaire  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique  
جامعة العربي التبسي - تبسة  
L'Université Larbi Tébessi - Tébessa  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
Faculté des sciences humaines et sociales



## قسم التعليم الأساسي علوم إجتماعية



### تكليف بالتدريس للسداسي الثاني من السنة الجامعية 2021-2022

إسم الأستاذ: بوطورة كمال

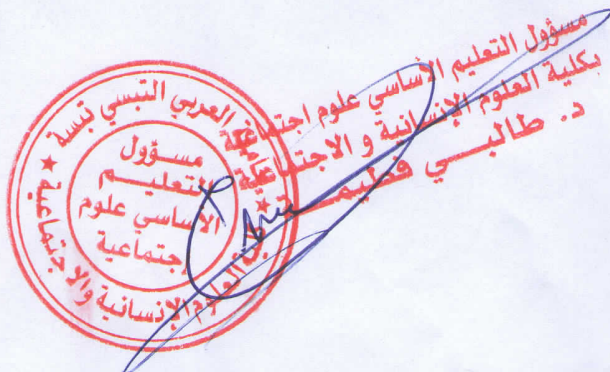
من 13 سا إلى 15 سا	من 10 سا إلى 12 سا	من 8 سا إلى 10 سا	الإثنين
مدخل إلى علوم التربية محاضرة المدرج-2	مدخل إلى علوم التربية الفوج: 03 الورشة: 03	مدخل إلى علوم التربية الفوج: 04 الورشة: 09	

رئيس القسم

إمضاء الأستاذ

د. كمال بوطورة

كأنا



الصفحة	العنوان
3-2	مقدمة
24-4	المحور الأول: ماهية التربية (المفهوم، الخصائص، الأهمية، الأهداف، الأسس)
4	أولاً - مفهوم التربية
7	ثانياً - أهمية التربية
11	ثالثاً - أهداف التربية
13	رابعاً - أسس التربية
51-25	المحور الثاني: التربية عبر الحضارات القديمة
25	أولاً - التربية في العصر البدائي
26	ثانياً - التربية المصرية القديمة
29	ثالثاً - التربية اليونانية
40	رابعاً - التربية الصينية القديمة
45	خامساً - التربية الرومانية
91-52	المحور الثالث: التربية عبر العصور
52	أولاً - التربية المسيحية
61	ثانياً - التربية العربية في العصر الجاهلي
65	ثالثاً - التربية الإسلامية
87	رابعاً - التربية المعاصرة
91-89	قائمة المصادر والمراجع
148-92	المحور الرابع: المدارس الفلسفية الكبرى
92	أولاً - الفلسفة المثالية
101	ثانياً - الفلسفة الواقعية

الصفحة	العنوان
107	ثالثا - الفلسفة البراغماتية (النفعية)
117	رابعا - الفلسفة الوجودية
126	خامسا - الفلسفة الطبيعية
133	سادسا - الفلسفة الإسلامية
148-146	قائمة المراجع
162-149	المحور الخامس: اتجاهات التربية
149	أولا - الاتجاه الاجتماعي
151	ثانيا - الاتجاه النفسي
153	ثالثا - الاتجاه الثقافي
155	رابعا - الاتجاه الفردي
157	سادسا - الاتجاه الإنساني
159	سابعا - النزعة الإنسانية الواقعية
161	ثامنا - الاتجاه الشمولي
162	قائمة المراجع
169-163	المحور السادس: علاقة التربية بالعلوم الأخرى
163	أولا - علاقة التربية بالفلسفة
163	ثانيا - علاقة التربية بعلم الاجتماع
164	ثالثا - علاقة التربية بعلم النفس
165	رابعا - علاقة التربية بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)
166	خامسا - علاقة التربية بعلم التاريخ
166	سادسا - علاقة التربية بعلم البيولوجيا (علم الأحياء)

166	سابعا- علاقة التربية بعلم الاقتصاد
167	ثامنا- علاقة التربية بالقانون
167	تاسعا- علاقة علوم التربية بالسياسة
168	عاشرا- علاقة علوم التربية بالإحصاء
169	قائمة المراجع
170-178	المحور السابع: ميادين التربية
170	أولا- التربية المقارنة
173	ثانيا- التربية والتكنولوجيا
174	ثالثا- سيكولوجية التربية
175	رابعا- الأسرة
176	خامسا- الفرد
176	سادسا- المجتمع
178	قائمة المراجع

السداسي: الثاني

عنوان الوحدة : التعليم الأساسية

المادة: مدخل إلى علوم التربية

أهداف التعليم:

( نكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة ، في ثلاثة

أسطر على الأكثر)

المعارف المسبقة المطلوبة :

( وصف تفصيلي للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين

على الأكثر)

محتوى المادة:

\_تعريف علوم التربية، مفاهيم أولية

\_ الأسس العامة للتربية

\_نشأة علوم التربية ومراحل تطورها

\_المدارس الكبرى

\_علوم التربية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية الأخرى ( علم النفس ، علم الاجتماع )

\_ أهم الاتجاهات في التربية.

\_ميادين التربية ( التربية المقارنة، التربية والتكنولوجية، سيكولوجية التربية )

\_ الفرد

-الفرد والأسرة

\_ الفرد والمجتمع.

طريقة التقييم: علامة الأعمال الموجهة 50 % + الامتحان 50 %

**مقدمة:** تعتبر التربية العمل الانساني الذي يحقق للمجتمعات تجديد نفسها للارتقاء إلى مستويات أفضل باستمرار، ولهذا تهتم بها جميع أطراف المجتمع بأفراده وأنظمتها ومؤسساتها، فهي تهتم الآباء، والأبناء، والقادة السياسيين، ورجال الاقتصاد، وعلماء الدين، كما تهتم المفكرين والفلاسفة، وهي مسؤولية مركبة متعددة الجوانب تشترك فيها المدرسة مع مؤسسات المجتمع وأنظمتها المختلفة، كما هي موضع اهتمام كل المجتمعات مهما كان حجمها أو مستواها الحضاري.

وإن هذه الاهتمامات التي تجتمع حول التربية تصاحبها في كل مكان وزمان، وفي كل مرحلة من مراحل التحول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فهي وثيقة الصلة بالفلسفات والاتجاهات الكبرى التي عرفتتها الانسانية عبر العصور، وهي تسعى دوما إلى تحقيق غاياتها ومبادئها في ضوء المجتمع الذي تنتمي إليه، بحيث تعتبر المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه التغيير الاجتماعي نحو حياة أفضل.

وهكذا فإن التربية تكفل للمجتمعات الانسانية بقاءها وديمومتها لمواكبة أساليب الحياة وأنماطها، بمستوياتها الاجتماعية والخلقية، وعن طريقها يكتسب الفرد المهارات والاتجاهات التي تساعد على مواكبة كل متطلبات الحياة.

وسنحاول من خلال هذه الدروس التعرف على مفهوم التربية وأهدافها في كثير من المجتمعات والحضارات القديمة عبر تسلسلها الزمني، وفي كل عصر من العصور المختلفة وفقا للمقرر الخاص بهذا السداسي موزعة على ثماني محاور كالاتي:

**المحور الأول:** ماهية التربية (المفهوم، الخصائص، الأهمية، الأهداف، الأسس)

**المحور الثاني:** التربية عبر الحضارات القديمة

**المحور الثالث:** التربية عبر العصور

**المحور الرابع:** أهم الاتجاهات في التربية



المحور الخامس: المدارس الكبرى

المحور السادس: علاقة التربية بالعلوم الأخرى

المحور السابع: ميادين التربية

الأهداف البيداغوجية: من المتوقع أن يحقق الطالب من خلال دراسة مادة مدخل إلى علوم التربية ما يلي:

- التعرف على ماهية التربية (المفهوم، الخصائص، الأهمية، الأهداف، الأسس)

- التعرف على التربية عبر الحضارات القديمة

- التعرف على اهم الاتجاهات التربوية المدارس الفلسفية الكبرى في التربية

- التعرف على علاقة التربية بالعلوم الأخرى

- التعرف على أهم ميادين التربية

المعارف المسبقة المطلوبة: على الطالب أن تكون لديه معارف مسبقة تتمثل أساسا في النظم التربوية عبر الحضارات والعصور المختلفة

## المحور الأول: ماهية التربية (المفهوم، الخصائص، الأهمية، الأهداف، الأسس)

### أولاً- مفهوم التربية:

#### 1- التربية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: ربا الشيء زاد ونما وربته، نميته وفي القرآن الكريم: "ويربي الصدقات" أي يزيدها، وربوت في بني فلان نشأت فيهم (ابن منظور، 1968).

وفي المعجم الوسيط: تربي: تنشأ وتغذي وتنقف، ورياه: تعني قواه الجسمية والعقلية والخلقية. كما عرفها الزمخشري: التربية اسم مشتق من الرب، والرب: يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدير والمربي والقيم والملهم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره فيقال رب كذا، ويقال ربه يريه؛ أي كان له ربا، وفيه (لك نعمة تربيها) أي تحفظها، وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده، يقال: رب فلان ولده يريه ربا ورياه كله بمعنى واحد، والرياني هو منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل هو من الرب بمعنى التربية، كما تستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشري فقال: "ومن المجاز: فلان في رباوة قومه: في أشرفهم" (الزمخشري، 1341هـ).

وهكذا فإن المعنى القاموسي في لغتنا العربية لكلمة تربية، يتضمن العناصر التالية: النمو، التغذية، التنشئة، والتنقيف.

أما في اللغة الفرنسية فإننا نجد كلمتين الأولى تربية، والثانية بيداغوجيا، الأولى من أصل لاتيني، والثانية من أصل يوناني، يقول ايميل دوركايم (1858-1917): لقد دخلت كلمة تربية إلى اللغة الفرنسية بفضل علماء عصر النهضة حينما أوردها ROBERT ESTIENNE في قاموسه اللاتيني الفرنسي عام 1549م، بمعنى التغذية NOURRITUTE، ثم يذكر Foulquie في معجمه التربية، أن الفعل اللاتيني Educare يشير إلى معنى التنشئة Elever، تستخدم كذلك لغير الإنسان خاصة في مجال تربية بعض الحيوانات، أما كلمة Pedagogie فإنها مكونة من مقطعين يونانيين الأول PED وأصله Pais أو Pedos بمعنى طفل، والمقطع

والثاني Agogie وأصله ogoe بمعنى القيادة والتوجيه، إذن فكلمة بيداغوجيا تعني توجيه الأطفال وقيادتهم.

2- التربية اصطلاحاً: لقد حاول كثير من المربين، قديماً وحديثاً أن يعرفوا التربية تعريفاً جامعاً سالماً، لكنهم اختلفوا في ذلك اختلافات كبيرة لاختلافهم في تحديد الغرض من التربية وأهدافها في المجتمع. كما "يختلف تعريف التربية باختلاف المنطلقات الفلسفية، التي تسلكها الجماعات الانسانية في تدريب أجيالها، وارساء قيمها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها"(الزهوري بهاء الدين، 1423هـ).

وقد ورد في تعريف التربية تعاريف متعددة نذكر منها:

- عرفها أفلاطون(427-348 ق.م) "اعطاء الجسم كل جمال وكمال ممكن، ودور المعلم لا يقوم على فرض العلوم، انما بتوجيه التلميذ بالمناقشة والأسئلة".

-أما أرسطو(384-322 ق.م) " التربية إعداد العقل للكسب، كما تعد الأرض للنبات والزرع"

- امانويل كانت(1724-1804) "الغرض من التربية الوصول بالإنسان إلى الكمال الممكن، ومهمة التربية أن تحترم حرية الفرد الطبيعية وتساعده على تحقيق إنسانيته" (توفيق حداد وزملائه، 1977).

- جون جاك روسو(1778-1812) "الغرض من التربية، ألا تحشو رأس الطفل بالمعلومات، إنما تهذب قواه العقلية، وتجعله قادراً على تثقيف نفسه بنفسه".

- بستالوتزي(1746-1827) "التربية هي تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة ومتكاملة"، وهو يهذب مذهب روسو، أن التربية الناجحة تلك التي تحترم مؤهلات الطفل"(صالح عبد العزيز، 1969).

- جون ستيوارت ميل(1806-1873) "التربية هي انتقال تأثير شخص الى شخص آخر، وأن هذا التأثير هو دائماً متجه من عقل إلى عقل، أو من طبع إلى طبع، وبصفة عامة من شخصية إلى أخرى".

- هيرت سبنسر(1820-1903) "التربية هي اعادة الانسان ليحيا الحياة الكاملة"
- ايميل دوركايم(1858-1917) "التربية هي العمل الذي تقوم به الأجيال الناضجة نحو الأجيال التي لم تتضج ولم تنهياً بعد للانخراط في الحياة الاجتماعية؛ وهي تهدف الى إثارة وتنمية قدرات مختلفة لدى الطفل يتطلبها المجتمع".
- أوفيد ديكرولي(1871-1932) "التربية للحياة وبالحياة".
- جون ديوي(1859-1952) "ليست التربية اعدادا للحياة فحسب، وإنما هي الحياة نفسها"(محمد الهادي عفيفي، 1985).
- وعليه فالتربية هي عملية تكيف ما بين الفرد وبيئته الاجتماعية والطبيعية باعتبار أن الانسان مثل غيره من الكائنات الحية، يسعى دوماً إلى المحافظة على بقائه، والبحث على الوسيلة التي تساعده على تعديل سلوكه، وتنمية قدراته، وتكوين عادات ومهارات تفيده في حياته، فالوظيفة الأساسية للتربية هنا أن الانسان يصبح قادراً بواسطتها على ملائمة حاجاته مع الظروف المحيطة به، وكذا امكانية تسخيرها بما يستجيب لدوافعه ومتطلباته، ليحقق له النمو المتوازن.

كما أن التربية هي عملية نمو، أي أنها تكفل للطفل نمواً منسجماً في جوانب مختلفة من شخصيته الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، من خلال ما توفره الأسرة والمؤسسات التربوية من امكانيات مادية ومعنوية من شأنها أن تضمن له الارتقاء النفسي والاجتماعي الضروريين.

وخلاصة أن التربية عملية اجتماعية وخلقية، يضطلع بها المجتمع من أجل بناء شخصيات أفراد على نحو يمكنهم من مواصلة حياة الجماعة، وتطويرها عند اللزوم؛ فهي عملية واعية موجهة لإحداث التغيير في سلوك الأفراد والجماعات، وبهذا تصبح التربية أداة اجتماعية وتجديداً حضارياً، ذلك أن المعنى الأصلي للفظ التربية هو عملية تخريج امكانيات الأفراد في اطرهم الاجتماعي والثقافي وتكوين اتجاهاتهم وتوجيه نموهم، وانماء وعيهم بالغايات التي يسعى إليها مجتمعهم(محمد الهادي عفيفي، 1978).

ثانيا - أهمية التربية: للتربية أهمية بالغة في حياة الشعوب برمتها، إذ تحقق التواصل بين الأفراد وتجديد ونقل التراث عبر الأجيال ، كما لعبت دورا فعالا في تطوير ورقي المجتمعات من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وزيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات الحضارية التي تواجهها ويمكن ذكر أهمية التربية في النقاط التالية:

- أنها أصبحت استراتيجية قومية كبرى لكل شعوب العالم، وأصبحت من حيث الأولوية لا تقل عن أولوية الدفاع والأمن القومي، وذلك أن رقي الشعوب وتقدمها وحضارتها تعتمد على نوعية أفرادها، ولهذا الأهمية الاستراتيجية للتربية ارتبطت بها ظواهر لم تكن مألوفة من قبل مثل ظاهرة هجرة أو سرقة العقول البشرية وظاهرة التجسس الصناعي وغيرها(محمد منير مرسي، 2001، ص-ص22-23).

- أصبحت أهمية التربية في حياة الشعوب تمثل اهتمام قومي لكل الحكومات والشعوب ولا يمكن لأي حكومة الآن أن تترك الحبل على الغارب في ميدان التربية والتعليم لنتولاه الجهود المحلية أو الخاصة دون توجيه قومي من جانب الدولة، فالتربية أصبحت تمثل عصب الحياة للشعوب المعاصرة؛ ولهذا تعتبر مسألة حيوية على جانب كبير من الأهمية ترصد لها هذه الشعوب الأموال اللازمة وتخطط لها وتوجهها(محمد منير مرسي، 2001، ص23).

- أنها عامل هام في التنمية الاقتصادية للمجتمعات فالعنصر البشري أهم ما تمتلكه أي دولة حتى بالنسبة للدولة الفقيرة في مواردها الطبيعية وثرواتها الاقتصادية؛ كاليابان مثلا تعتبر نموذجا حيا لدور التربية في تنمية العنصر البشري القادر على تحقيق التقدم والرخاء لبلاده، ولقد تأكد الدور الهام الذي تقوم به التربية في زيادة الإنتاج وزيادة الدخل، وأصبح ينظر إلى التربية من الناحية الاقتصادية على أنها استثمار في الموارد البشرية، كما أن التربية لها دور هام في تنشيط المؤسسات الصناعية والإنتاجية من خلال تطوير المعرفة وأساليب العمل والإنتاج لهذه المؤسسات(محمد منير مرسي، 2001، ص24).

- أنها عامل هام في التنمية الاجتماعية، ومع أنه لا يمكن فصل التنمية الاقتصادية عن التنمية الاجتماعية للارتباط العضوي الوثيق بينهما، فإن التربية دورها هام في التنمية

الاجتماعية للأفراد من حيث كونهم أفراداً في علاقة اجتماعية تفرضها عليهم أدوارهم المتعددة في المجتمع كالقيام بدور المواطنة الصالحة القادرة على تحمل المسؤوليات ويتوقف مدى نجاح التربية في تكوين الاتجاهات السليمة لدى الفرد نحو المؤسسات المخالفة في المجتمع بل نحو الإنسانية جميعاً (محمد منير مرسى، 2001، ص24).

- أنها ضرورة لإرساء الديمقراطية الصحيحة، فهناك مثل يقول " كلما تعلم الإنسان زادت حريته" وهنا يعني ارتباط الحرية بالتعليم فالتعليم إذن يحرر الإنسان من قيود العبودية والجهل، والديمقراطية لا يمكن أن تعمل في ظل الأمية أو الفقر الثقافي ولا يمكن تصور شخصاً جاهلاً يمارس حقوقه السياسية في الانتخابات والتصويت أو إبداء الرأي والمشورة، وهذا يبرز أهمية التربية في تكوين المواطن المستنير القادر على المشاركة الواعية في تقدم بلاده (محمد منير مرسى، 2001، ص25).

- إنها ضرورة للتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، فالتربية عامل هام في توحيد المشارب والاتجاهات الدينية والفكرية والثقافية لدى أفراد المجتمع، ونظراً لأهمية التربية في إرساء قواعد الوحدة القومية للبلاد فإن السلطات الحكومية في مختلف الدول تحرص على توحيد الاتجاهات التربوية والتعليمية داخل بلادها وتجريم كل نشاط تربوي أو تعليمي يتعارض مع ذلك (محمد منير مرسى، 2001، ص25).

- إنها عامل هام في إحداث الحراك الاجتماعي من ترقى الأفراد وتقدمهم في السلم الاجتماعي، وللتربية دور هام في هذا التقدم والترقي؛ لأنها تزيد من نوعية الفرد وترفع بقيمته بمقدار ما يحصل منها، كما تعمل على ترقية أدواق الفرد واهتماماته، وتعتبر التربية عاملاً هاماً في تحسين معيشة الأفراد وتذويب الفوارق الطباقية بينهم، كما تضيف تحسين المستوى الاجتماعي للمجتمع ككل وترفع من قدراته الذاتية على إحداث التقدم الاجتماعي المنشود (محمد منير مرسى، 2001، ص26).

- أنها ضرورية لبناء الدولة العصرية، وإذا كانت الدولة العصرية تعني الدولة التي تعيش التقدم العلمي والتكنولوجي ويتمتع فيها الفرد بالحياة الكريمة المعمقة بالرفاهية والعدالة

الاجتماعية، فإن التربية تلعب الدور الرئيسي في إحداث التقدم الحقيقي للشعوب وتحقيق عزها ورخائها (محمد منير مرسي، 2001، ص26).

- التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد؛ لأن بقاء المجتمع لا يعتمد فقط على نقل نمط الحياة عن طريق اتصال الكبار بالصغار أيا كان نوع هذا الاتصال، ولكن بقاء المجتمع يتم بالاتصال الذي يؤكد المشاركة في المفاهيم والتشبه في المشاعر للحصول على الاستجابات المتوقعة من أفراد المجتمع في المواقف المختلفة (طارق عبد الرؤف عامر، 2008، ص61).

- التربية تعمل على استمرار ثقافة المجتمع وتجديدها ونقل التراث الثقافي وبهذا المعنى تحتل التربية مكانها البارز في ثقافة المجتمع؛ فهي السبيل مهما كانت صورتها ومنظماتها إلى تشكيل الأفراد وتحقيق الاستمرار بين الأجيال المختلفة وفي حياة المجتمع بصفة عامة، فلا بد لكل جيل أن يدرك إلى أين وصل أسلافه حتى يبدأ سيره من حيث قطعت عليهم أجالهم المسير، تنتقل وتستمر عن طريق التفاعل والتنشئة والتربية (طارق عبد الرؤف عامر، 2008، ص61).

- إن الأثر التربوي للبيئة الاجتماعية ينعكس في تكوين شخصية الفرد واتجاهاته العقلية والعاطفية، فالبيئة تتطلب من الأفراد استجابات معينة في الوسط الخاص الذي يعيش فيه الفرد يقوده لرؤية أشياء أكثر من غيرها، وتتكون الاتجاهات السلوكية في البيئة بواسطة تشكيل العادات وتثبيتها وبهذا يكتسب الفرد من هذا الوسط اتجاها سلوكيا يظهر في نشاطه وتفاعله مع أهله بيته (طارق عبد الرؤف عامر، 2008، ص61).

- تحقق النمو الشامل واكتساب الخبرة، تهئ التربية الوسائل المختلفة لتحقيق إمكانيات النمو للطفل عقليا واجتماعيا وجسمانيا، والبيئة هي الوسط التربوي لذلك فالطفل يعتمد على الكبار في إكسابه الخبرة اللازمة لتكيفه وتفاعله مع الآخرين، وتكتسب هذه الخبرة بتكوين العادات الإيجابية التي يسيطر بها الطفل على بيئته ويستخدمها في تحقيق أهدافه (طارق عبد الرؤف عامر، 2008، ص61).

- اكتساب اللغة: يتضح أثر البيئة في تعليم اللغة وتحصيل المعرفة؛ فالطفل يتعلم اللغة وأساليب الكلام ممن يختلط بهم في مراحل نموه الأولى وتكون اللغة والمعرفة عندئذ في أبسط صورها؛ فالطفل عند سماعه للصوت فإنه غالبا ما يسمعه مصاحبا أو مرتبط بشيء محسوس (طارق عبد الرؤف عامر، 2008، ص61).

- اكتساب القيم الخلقية والجمالية: فالتربية الجمالية عملية تربية تستهدف تنمية الفرد لكي يدرك عناصر الجمال ويحرص على معاشتها في جوانب حياته المختلفة حتى يصبح مرهف الحس رقيق المشاعر متذوقا الجمال المادي منه والمعنوي؛ لأنها تنمي سمو الذوق وتحرك المشاعر وتهز الوجدان وتوقظ الإحساس وتهذب، كما أن التربية الجمالية تحدث الوفاق والانسجام وينتج عن ذلك الإبداع والمعرفة (أمل ثنيان، 1432هـ، ص45).

- كما أن التربية الجمالية تكمن أهميتها في تطهير علاقة الفرد بالذات وبالجماعة وبالكون فهي تظهر علاقة الفرد بنفسه حين توحى إليه بنزعة التعامل العاقل الملمه في كل مشاهد الكون والحياة، وهي علاقة توطد علاقته بالجماعة حين تقيمها على أساس من التضامن والتعاون بين أفرادها فالتربية الجمالية تشد الإنسان إلى الحياة (أمل بن ثنيان، 1432هـ، ص46).

- وللتربية الجمالية أثرها الكبير في رفع مستوى الثقافة الجمالية للإنسان وهي تسهم في إثراء عالمه الروحي وتظهر أهميتها وتتجلى في حاجة الإنسان إلى تنمية مخيلته وأحاسيسه ومختلف قواه الإبداعية كما أنها تعمل على تطوير الناشئة لتلقي كل ما هو رائع في الطبيعة والفن والبيئة وفقدانها يكسب النشء القيم والعادات والسلوكيات القبيحة، لذلك فالشعوب تتميز عن بعضها بقدر انتشار القيم الثلاث الخالدة: الحق، الخير، الجمال (أمل ثنيان، 1432هـ، ص47).

- إن التربية الوطنية التي هي جزء أساسي من العملية التربوية تنمي وتقوي الولاء للوطن الذي يعيش فيه الفرد؛ حيث إن الولاء للوطن يعد مهما في الحياة وعنصرا أساسيا في نمو شخصية الفرد بجوانبها الأخلاقية والسلوكية والعاطفية والنفسية، وتحقق الأمن والاطمئنان



والاتزان والتفؤل وحب الحياة والشعور بالسعادة والرضا والقناعة وعدم الخوف أو التشاؤم من المستقبل(عارف الجبور، 2021، ص184).

- تكمن أهمية التربية في تزويد الطلاب بالفهم الإيجابي والواقعي للنظام السياسي لدولتهم التي يعيشون فيها، وتعليم الطلاب واطلاعهم على حقوق وواجبات الأفراد، كما تزود الطلاب بمعلومات عن النظام التشريعي للدولة وكيفية احترام القوانين التشريعية وتوعية الطلاب بالقضايا الحالية التي يعاني منها مجتمعهم الذي يعيشون فيه، وغرس حب العمل ومفاهيم التعاون والتفاهم بين الطلاب أنفسهم وبين المواطنين(عارف الجبور، 2021، ص184).

- كما أن أهمية التربية الوطنية تكمن في تعليم الثقافة السياسية ومبادئ وأسس نظام الحكم وإليه صنع القرار السياسي في النظام كذلك تعنى بتأهيل الطلبة ليتعلموا احترام القانون وسيادته واحترام حقوق الآخرين في الفكر والسياسة والإنتاج كما تعنى التربية الوطنية بتعمق الفهم والاحترام للعمل المؤسسي والتسامح وقبول النقد والرأي الآخر، كما تعمل على تعزيز الانتساب والارتباط الحقيقي الصادق للوطن فكرا وقولا ووجدانا وعملا وواقعا، والاعتزاز بمكوناته الثقافية والمحافظة على العادات والتقاليد وجعل مصالح الوطن فوق كل مصلحة(عارف الجبور، 2021، ص186).

**ثالثا-أهداف التربية:** بالرغم من محاولة كثير من المربين قديما وحديثا تحديد الهدف من التربية من جهة واختلافهم في تحديد أهداف المجتمع من جهة أخرى، إلا أن هناك مجموعة من الأهداف تكاد تكون مشتركة بينهم، ومن تلك الأهداف نجد:

- **نقل التراث الثقافي:** من أهم وظائف التربية في المجتمع هي الحفاظ على الموروث الثقافي؛ وذلك بنقل ثقافة المجتمع وما تحتويه من عادات وقيم وأعراف وأنماط السلوك والتفكير من جيل الكبار إلى جيل الصغار للحفاظ على المجتمع وعلى استمراره وبقائه واستقراره، وهي لا تنتقل تلك العادات والأعراف وإنما تحاول تنقيتها من الشوائب والعادات السلبية لتساير تقدم المجتمع وتساهم في تنميته بما يخدم صالح الفرد وصالح الجماعة(سامي سلطي، 2006، صص25-26).

- **نقل الأنماط السلوكية للفرد:** فالطفل ينتقي من المجتمع الذي يعيش فيه مثيرات معينة يستجيب لها استجابات نمطية بحيث إذ ظهرت هذه المثيرات فإن الاستجابة التي تعلمها تكون نتيجة ردة الفعل المباشر لهذه المثيرات؛ ومعنى هذا أن الطفل يمر بعملية يكتسب فيها الاستجابات السلوكية المختلفة التي يواجه بها مواقف الحياة المختلفة (محمد حسين العمامرة، 2000، ص16).

- **تغيير التراث الثقافي والتعديل في مكوناته:** لا تعمل التربية على نقل التراث الثقافي بكل مكوناته فقط بل تذهب إلى أعماق من ذلك إذ تقوم بعملية تصفية وغرلة لذلك التراث الثقافي من الشوائب ومن المكونات السلوكية والعادات والأعراف البالية والسلبية، والتي قد تسيئ للمجتمع وتعيق تطوره (محمد محمود، 2003، ص98).

- **تبسيط التراث الثقافي:** انتقلت المجتمعات من البساطة قديما إلى التعقيد حاليا من جميع الجوانب وفي مختلف المجالات، والطفل في بادئ الأمر وفي مراحل عمره الأولى لا يستطيع استيعاب ذلك التعقيد ولا يمكن فهم تراث مجتمعه بما يحمله؛ لذا تعمل التربية والقائمين عليها وخاصة في المؤسسات الرسمية وعلى رأسها المدرسة تبسيط ذلك التراث ونقله وتعليمه للطفل وفق المراحل العمرية المختلفة لنتقل التربية من التبسيط إلى المعقد ومن السهل إلى المركب وهذه من أهم وظائف التربية (رابح تركي، 1989، ص235).

- **التربية وسيلة هامة للسيطرة الاجتماعية:** تتضح السيطرة الاجتماعية عن طريق التربية عندما تحدث ثورة من الثورات السياسية والعسكرية والاجتماعية فإذا ما نجحت الثورة في تحقيق مآربها السياسية كان عليها أن تتجه إلى التربية لتتخذ منها أداة لتحقيق أهدافها الاجتماعية؛ إذ أنه بغير التربية تبقى الثورات في نطاق محدود منعزلة عن بقية المجتمع وعن بقية أفرادها، ولكي تغلغل هذه الأهداف في نفوس الشعب كان عليها أن تتحول إلى اتجاهات وقيم وسلوك؛ وهذه الاتجاهات والقيم والسلوك على التربية أن تكسبها بوسائلها المختلفة لأفراد الجيل الجديد والقديم على السواء (محمد حسين العمامرة، 2000، ص18).

- **التربية عملية نمو للفرد الإنساني:** يولد الطفل وهو بحاجة إلى تزويده بالكثير من الحاجات الجسمية والاجتماعية والخبرات الحياتية من طرف الكبار عن طريق تفاعله الدائم

معهم في مراحل العمرية المختلفة، والطفل عندما يمر بمرحلة من مراحل نموه يتحتم على التربية أن تيسر له سبل الاستمتاع بهذه المرحلة الى أقصى حد ممكن؛ إذ أنه من الخطأ أن نخضع حاضر الطفل الذي يعيش فيه لمستقبل لا نستطيع أن نستغله وأن يستمتع به عكس المستقبل المتغير الذي لا نستطيع أن نتحكم فيه؛ فالطفل مثلا في مرحلة الطفولة تهيب له التربية وسائل الاستمتاع بهذه المرحلة على أنه طفل؛ وبذلك تقضي على النظرية القديمة التي كانت تعتبر الطفل رجلا صغيرا؛ وبذلك تعده لهذه المرحلة من الرجولة حتى طفولته (محمد حسن العميرة، 2000، ص19).

**-التربية عملية اكتساب خبرات:** إن الطفل خلال مراحل نموه يحتاج إلى التعايش والتفاعل مع غيره من الأفراد الآخرين بدءا من أسرته ثم المدرسة وغيرها من البيئات الاجتماعية الأخرى التي يحتك بها وتساعده على تكوين الأنا الاجتماعي من خلال التفاعل معها، كما تشعره بالانتماء للجماعة وتحقق له التوازن والاستقرار النفسي والصحة النفسية؛ فالإنسان كما يقول علماء الاجتماع اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش بمفرده؛ وخلال هذا التعايش يكتسب خبرات اجتماعية ومهارات حياتيه ويميز بين الضار والنافع وبين الخطأ والصواب (حسين عبد الحميد رشوان، 2010، صص 13-14).

**رابعا - أسس التربية:** تعرف الأسس أو الأصول العامة للتربية على أنها القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام تربوي، وهي من الجذور والمنابع التي تنبثق منها الأفكار والنظريات والممارسات التربوية، كما نعني بأصول التربية القواعد والأسس التي تحكم عمل المؤسسات التربوية المختلفة وما تقدمه من خبرات تربوية من إقامة منهج تربوي مناسب أو تنظيم للسلم التعليمي أو اقتراح إدارة تربوية سليمة أو تخطيط تربوي ناجح أو طريقة تدريسية ذات كفاءة عالية أو وضع نظام جديد للتقويم (عامر عبد الرؤوف، 2008، ص27).

والأسس في التربية هي العمق الذي يكسب التربية صفتها كمهنة ووظيفتها كقوة اجتماعية ويؤثر على الممارسات التعليمية وعلى عمل المؤسسات التربوية، وتعمل على الكشف عن هذه المسلمات والفرضيات والتطورات من التطور الفلسفي الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي

من أجل الوصول الى نظام فكري متسق يوجه العمل التربوي، وأن دراسة أصول التربية لا تهتم بالبحث وراء الأهداف والغايات النهائية للتربية (عامر عبد الرؤوف، 2008، ص30).

غير أنه ينبغي أن ندرك جيدا أن الأسس التي ينبغي أن تستند إليها التربية قد تختلف باختلاف العصور، فالأسس التي قامت عليها التربية البدائية لم تعد نفسها الأسس التي تقوم عليها التربية المعاصرة، وهذا يعني أسس التربية ينبغي أن تتماشى مع متطلبات العصر (محسن علي المعاينة، 2010، ص43).

والدراسات التربوية تجمع على أن أصول وأسس التربية تتلخص في الأسس الفلسفية، والاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، والثقافية،... وغيرها.

- **الأسس الفلسفية:** هي الأسس التي تبحث في العلاقة التي تربط الفلسفة بالتربية وفي الفلسفة السائدة في المجتمع التي توجه العمل التربوي وتحدد أهدافه ومحتوى مناهجه والطرق والأساليب والإجراءات التي تحقق هذه الأهداف من خلال تلك المناهج، إنها تبحث في الفروض، والمسلمات، والنظريات، التي يعتمد عليها الفلاسفة في تفسير الكون وظواهره، والإنسان وطبيعته، والنظريات الاجتماعية، والفلسفية التي تسعى إلى تفسير وتحليل ما هو كائن بالنسبة للفرد والمجتمع، ورسم صورة لما ينبغي أن يكون (محسن علي المعاينة، 2010، ص43)؛ إذ لا يمكن أن تكون التربية مستقلة عن الفلسفة السائدة في المجتمع. وهذا قانون يطال أية تربية كانت، إذ من المسلّم به عند المختصين أن التربية ليست عملية محايدة أو موضوعية مستقلة. ولا بدّ لكل تربية من أيديولوجية أو فلسفة تكون حاضنة لها وراسمة أبعادها. فالتربية القومية غير التربية الوطنية غير التربية الدينية. كما أن التربية في المجتمعات الشيوعية ليست هي التربية في المجتمعات الليبرالية وهكذا.

ومن أهم ما يميز الفلسفة التربوية هو نظرتها للكون والإنسان والحياة وتلبيتها لجميع احتياجات الإنسان من دون الاقتصار على الجانب العقلي أو الجسدي أو الروحي فقد شملت جميع جوانب الحياة بجميع مراحل نمو الإنسان من المهد وحتى الوفاة. وبما أن الفلسفة في مفهومها الحديث تتصل بالخبرة الانسانية وبما أن التربية هي خبرة انسانية وأن مضمونها

يشتمل على نقل المعرفة والخبرة الانسانية من جيل إلى جيل، فإن فلسفة التربية هي تطبيق النظرة الفلسفية في مجال الخبرة الانسانية الذي نسميه التربية عن طريق الاستعانة بمختلف النظريات الفلسفية ومدارسها ومختلف الآراء والافكار التي طرحها الفلاسفة عبر مختلف العصور خاصة تلك التي عالجت التربية وقضاياها (عمر أحمد همشري، 2007، ص33)، كما تعتمد الفلسفة التربوية على فلسفة نظرية لأن معظم المشكلات التربوية الرئيسية هي في صميمها مشكلات فلسفية؛ إذن فالفلسفة التربوية تتضمن تطبيق الفلسفة النظرية على مجال التربية وهذه الفلسفة شأنها شأن الفلسفة العامة تأملية، نقدية، تحليلية، وارشادية أو توجيهية (محمد منير مرسي، 1995، ص28).

ويمكن للفلسفة أن توجه مجال التربية في طرق ثلاث:

- أنها تضع نتائج فروع المعرفة ذات الوثيقة بالتربية بما في ذلك مكشفات التربية ذاتها في نطاق نظرة شاملة الى الانسان ونوع التربية الذي يليق به.
- أنها توصي بالأهداف والوسائل العامة للعملية التربوية بعد فحصها وتمحيصها.
- إنها توضح وتنسق بين المفاهيم التربوية الأساسية التي تجعل للعملية التربوية معنى ومغزى واضح (محمد منير مرسي، 1995، ص35).

وعليه يمكننا القول بأن الأسس الفلسفية تمثل بحق أكثر الأسس أهمية في الفعل التربوي لأنها هي من تعمل على توجيهه وترشيده بما تملكه من أدوات عقلية خاصة التي تؤهلها لذلك. ولذلك إذا تأملنا في أي جهد تربوي سنجد في حقيقته ليس إلا تعبيراً صريحاً عن فلسفة معينة، والنظريات التربوية التي تعلي من شأن المعلم والمعرفة العلمية على حساب المتعلم فسند لها روافد وأصول من فلسفة أفلاطون المثالية، ونفس الأمر قد يقال على أحد أشهر النظريات التربوية في هذا العصر وهي النظرية التربوية البراغماتية التي جاءت لتعلي من شأن المتعلم والخبرة المكتسبة فنجدها ليست إلا تعبيراً عن آراء وأفكار الفيلسوف جون

ديوي في التربية والتي تناولها في العديد من مؤلفاته ككتاب الديمقراطية والتربية (عمر أحمد همشري، 2001، ص165)

-**الأسس الاجتماعية:** هي تلك الأصول التي تجعل التربية تهتم بالمجتمع الذي نعيش فيه، فالتربية لا تعيش في فراغ بل تعيش في ظل مجتمع له قضايا ومطالبه فهناك علاقة وثيقة بين التربية والمجتمع؛ فالمجتمع يقدم العناية والرعاية اللازمتين للتعليم كما يقوم التعليم بدوره بخدمة المجتمع من خلال إسهام التعليم في النهوض به وتطويره (عبد الغني محمد اسماعيل، 2017، ص83).

أو هي القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه وتتمثل في التراث الثقافي للمجتمع والقيم والمبادئ التي تسوده والحاجات والمشكلات التي يهدف إلى حلها والأهداف التي يحرص على تحقيقها؛ وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات وفي ضوءها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج وتنظيمه واستراتيجيات التدريس والوسائل والأنشطة التي تعمل كلها في إطار متنسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب في تحقيقها، وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات.

فالتربية ضرورة اجتماعية، وترتبط على نحو وثيق بالمجتمع وتهدف إلى الاهتمام بالمجتمع وتلبية حاجاته وتكيف أفرادهم مع بيئتهم من خلال تفاعلهم المستمر معها، واشتراكهم في مختلف فعالياتها، بما يمكنهم من تشرب أسلوب حياة مجتمعهم، واستيعاب ثقافته ومعاييرهم وقيمه الاجتماعية التي تتكون على أساسها شخصية الفرد وتكيفه مع الواقع من خلال بناء شخصيته بما يتفق مع متطلبات ثقافته الاجتماعية وتحديد دوره الاجتماعي (عمر أحمد همشري، 2001، ص169)

ولكي تقوم التربية بهذه الوظيفة الاجتماعية البالغة الخطورة عليها أن تستمد أسسها ومناهجها وأهدافها من المجتمع ومن ثقافته، ولأن عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية كما أوضح ذلك اميل دوركايم إنما تحقق عضوية الجيل الجديد في المجتمع عن طريق تعليمه

لغة الجماعة وفكرها وتقاليدها وعاداتها وعرفها وأهدافها المختلفة، ولهذا فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ وإنما تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه، وبهذا المعنى فإن الأسس الاجتماعية للتربية هي الأسس والأصول التي تجعل التربية تهتم بالمجتمع الذي تعيش فيه وذلك:

- أن المجتمع هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويتفاعل مع أفراده وجماعته ومؤسساته وبواكب تقدمه أو تخلفه ويحقق رغباته وميوله وطموحاته.

- أن المجتمع هو البيئة التي تتشكل فيها ذاتية الإنسان وتتكون فيها هويته وتتحدد فيها هويته.

- أن التنمية الاجتماعية تتطلب المشاركة والتفاعل الإيجابيين من فرد يتمتع بصفات المواطن الصالح.

- أن مشاركة الفرد في مجتمعه كعضو ناشط تعني تفاعله مع ماضي هذا المجتمع وحاضره ومستقبله، لأن هذا المجتمع هو وعاء التراث والثقافة والعلوم والفنون والآداب والقيم والعقائد والتقاليد التي لا يجد الإنسان نفسه كإنسان إن لم تصبح هذه الأمور جميعها جزءاً لا يتجزأ من كيانه وذاته (عمر أحمد همشري، 2001، ص171).

وعليه مما تقدم يمكننا القول بأن للمجتمع أهمية خاصة في رسم السياسة التعليمية لأن السياسة التعليمية ترسم حسب ظروف وامكانيات وحاجات وتقاليد وثقافة المجتمع نفسه أو الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع ذاته؛ فنظام المجتمع هو الذي يحدد نوع وأسلوب التربية التي يجب اتباعها لتتماشى مع الجماعة؛ ولذا فالنظر إلى التربية تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف الباحثين في علم التربية (إبراهيم ناصر، 2011، ص16)

وهو الأمر الذي جعل بعضاً من الباحثين يعتبرون الأسس الاجتماعية للتربية المدخل الواقعي لفهم طبيعة التربية وتحديد وظيفتها وأهدافها التربوية، وأنه مهما تعقدت أدوار التربية واستعانت بمعارف وعلوم، فإن نهاية المطاف لعملها هو مجتمعها الذي أوجدها، وأن المعرفة التي يقدمها نظام التعليم لأفراده مهما بلغت درجة تعقدها فلها صفتها ووظيفتها

الاجتماعية؛ أي أن مجال استخدامها هو الحياة الاجتماعية وإلا لا معنى لها ولا فائدة منها، وكل تربية تحمل صفات مجتمعا، مهما كانت ظروف هذا المجتمع ومستوى نظمه وتنظيماته، وتصوره وتخلفه، وما النظريات التربوية إلا مفاهيم عن المجتمع والثقافة ودور الفرد فيها، وتختلف هذه النظريات باختلاف وجهات النظر في طبيعة الفرد وعلاقته بالمجتمع (خالد أبو الشعيرة، 2007، ص199)

ومن أهم الوظائف الاجتماعية للتربية نذكر:

- نقل التراث الثقافي المسؤول عن تحويل الأفراد من الطبيعة البيولوجية إلى الطبيعة الإنسانية.

- تجديد التراث الثقافي والإضافة إليه.

- تحديد مركز الفرد الاجتماعي والدور الذي يقوم به.

وفي الأخير نستنتج أن الأسس الاجتماعية للتربية هي القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه وتمثل في التراث الثقافي للمجتمع والقيم والبادئ التي تسوده، والحاجات والمشكلات التي يهدف إلى حلها، والأهداف التي يحرص على تحقيقها والتي تساعد الأفراد على تعلم الأدوار الاجتماعية واكتساب أنماط السلوك التي يتوقع منهم ممارستها بحسب طبيعة المراكز التي يمكن أن يحتلوها في المجتمع.

-**الأسس الثقافية:** تلعب الثقافة دورها الفعال في حياة المجتمع؛ فهي المحرك نحو التقدم وهي الموجه، وعادة يقاس المجتمع بثقافة أفراده لأن التقدم والحضارة والتربية تعتمد كلها على الثقافة؛ فالثروة أساسها الثقافة؛ فلما كان الأبوين مثقفين كانت التربية عندها أفضل؛ ذلك لأن الثقافة توسع دائرة معارف الانسان وتكسبه معلومات جديدة وواسعة وتحيط بخبرات تفيده في حياته، وبهذا يحسن تصرفه ويعرف موضع الخطأ والصواب، وهذا يجب أن يكون وكيف ومتى وأين؟ فهي الموجه من كافة الوجوه؛ وهي أساس التصرف الهادف البناء، لذا كانت الثقافة ومازالت وستضل أصلا من أصول التربية لا غنى للفرد ولا للمجتمع عنه بل



أنه يسير مع المجتمع فكما تقدم خطوة اتسعت التربية والثقافة؛ لهذا فالثقافة والتربية يتناسبان  
طرديا(عبد الغني العمراني، 2014، ص-ص106-107)

والأسس الثقافية بالنسبة للتربية هي تلك الحالة المتبادلة بين الأوضاع الثقافية والأوضاع  
التربوية في المجتمع أي إلى التأثير المتبادل بين الأوضاع التربوية والثقافية داخل البناء  
الاجتماعي؛ أي أن الثقافة تشكل أهم ركائز العملية التربوية وأكثرها أهمية ومن ثم فإن  
النظام الثقافي للمجتمع كان وما يزال يشكل أبرز الأسس والأصول العلمية للتربية وأكثرها  
تأثيرا(على أسعد وطفة، 2011، ص90).

كما أن الحديث عن الأسس الثقافية يقودنا حتما إلى البحث عن الدين بوصفه أكثر عناصر  
الثقافة أهمية وظهورا في حياة الإنسان وإن كان البعض من الباحثين يجعل من الدين أساسا  
منفردا للتربية إلا أنه يبقى ضمن دائرة الأسس الثقافية التي يركز عليها العمل التربوي، وأحد  
للعوامل الهامة التي تكون التربية عامة، وتعود هذه الأهمية للدين في حياة الأفراد  
والمجتمعات كونه يتضمن المعتقدات الروحية الانسانية وتصورهم للكون والوجود واليوم  
الآخر وما يتطلبه ذلك ليس من ممارسة العبادات والشعائر الدينية فحسب وإنما أيضا تنظيم  
مظاهر حياة المجتمع وتنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، وكذا أساليب السلوك والعمل  
التي تميز هؤلاء الناس وتنظيم صفاتهم الخلقية الانسانية(أحمد على الحاج، 2016،  
ص42).

ولا يمكننا تصور تربية بدون ثقافة توجهها كما لا يمكن تصور ثقافة دون تربية تحميها  
وتحتفظ عليها وتقيها من الشوائب؛ فالتربية تحفظ الثقافة وتقيها مما يعلق بها من عناصر  
سلبية خارجة عن روح الثقافة التي يعيشها الأفراد وبذلك تزداد فعاليتها في تنمية السلوكيات  
الإيجابية التي تشكل نقطة انطلاق الفرد نحو التفكير السليم والإبداع المثمر(عبد الغني  
العمراني، 2014، ص44).

- الأسس النفسية: هي المبادئ النفسية التي توصلت إليها دراسات وبحوث علم النفس حول طبيعة المتعلم وبخصائص نموه وحاجاته وميوله وقدراته واستعداداته حول طبيعة التعلم التي يجب مراعاتها عند وضع المنهج وتنفيذه (محمد محمود الخوالدة، 2008، ص15).

كما يقصد بالأسس النفسية في بناء المنهج، بأنها الأسس التي تتناول تعلم الإنسان وفق مراحل نموه وميوله واتجاهاته واهتماماته من الناحية السيكولوجية، لذلك لا بد من تبني المناهج على أساس مراحل نمو الطلبة وحاجاتهم وميولهم وكيفية حدوث التعليم، والعكس يؤدي إلى ضياع وقتهم ووقت المدرسة، ومن هنا يعد الإنسان محور العملية التربوية التعليمية (عمر همشري، 2007، ص175).

وقد نظر الفلاسفة اليونانيين (الإغريق) إلى هذه العملية على أنها ثنائية تقسمها إلى الجسد والروح التي كانت موجودة في عالم المثل قبل اتصالها بالجسد عندما اتصلت به وقدمت إلى هذا العالم، وأخذت تحاول تذكر فكر وصور عالمها الأصلي القديم بمساعدة العقل ومعنى؛ هذا أن عملية التعليم هي عملية تذكر وتنمية داخلية عن طريق التدريب كي يسترجع الفكر الصور القديمة لأن الجسم يعوق اتصال العقل مع عالمه الأصلي مما يتوجب كبح جماح رغباته، مما سمحت بإنزال العقوبات الجسدية بالطالب والإعلاء من شأن المقررات الدراسية العقلية والنظرية والتقليل من شأن المقررات التطبيقية العلمية؛ أي التوجه إلى تدريب العقل لا الجسم كهدف تربوي مدرسي (عمر همشري، 2007، ص 178).

أما الحضارة الإسلامية فقد كانت نظرتها للتربية والتعليم أكثر تطورا ونضجا وتميزا عن كل مما سبقها من الحضارات، فهي اهتمت بالعلم والروح والعمل، وقد ميزت بين تعليم الصغار وتعليم الكبار من حيث نوع المعارف وأساليب التدريس، كما أن غاية التربية والتعليم عندها تهدف إلى إبعاد المسلم عن الفواحش وتهذيب النفس وطاعة الله والاستعداد لحياة الآخرة، ولا يعد المسلم متعلما حتى يلاحظ ذلك في عمله وسيرته (منذر التميمي، 2020، ص55).

وتقوم الأسس النفسية للتربية على مجموعة من المبادئ والمرتكزات نذكر منها:

- **معرفة طبيعة المتعلم:** فمن الثابت أنه لنجاح أي تربية هو المعرفة الدقيقة بطبيعة المتعلم ومكوناته وحاجاته المختلفة، وذلك لأنه توجد عدة أصناف للمتعلمين يختلفون في قدراتهم واستعداداتهم النفسية وباختلاف البيئة والوسط الاجتماعي.
- **معرفة طبيعة التعلم:** أن يكون ذلك بمعرفة موضوع التعلم ومحتواه وأهدافه وغاياته وأنماطه المختلفة.
- **معرفة البيئة:** لقد بدأ واضحا في التربية الحديثة أن الفروق الفردية بين الناس في سلوكهم وطبيعة سماتهم وقدراتهم لا ترجع إلى عوامل الوراثة وحدها أو إلى عوامل المجتمع وحده، وإنما هي حصيلة تفاعل عناصر وعوامل مختلفة، ومنه اتضح أن الفروق الفردية فروق كمية وليست نوعية، أي أن الفرق بين شخص وآخر لا يعني أن أحدهما لديه قدرات لا تتوفر في الشخص الآخر، بل أنها تتوفر في كل فرد لكن لا يمكن قياسها.
- **التربية وحاجات التعلم:** تختلف حاجات الأفراد باختلاف العمر والجنس، فحاجات الأطفال تختلف عن حاجات الكبار وحاجات الذكور تختلف عن حاجات الإناث.
- **الدوافع:** لا تقوم التربية بدون دوافع وحوافز، يعني أنه يجب أن تكون هناك قوة داخلية محسوسة وغير مرئية لدى الإنسان تدفعه للتصرف والسلوك بشكل معين من أجل إشباع حاجاته أو رغبة لديه (عمر أحمد همشري، 2001، ص191).
- **الأسس التاريخية:** لقد كانت التربية دائما في خدمة الفرد والمجتمع، وإذا آمن المرثون بهذه الصفة الوظيفية للتربية فجدير بهم أن يتعرفوا على الأسس التاريخية للعملية التربوية، والإلمام بالعوامل المؤثرة فيها كما كانت وكما هي عليه الآن، والتنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل، ولا يتأتى ذلك حتى يكون المربي مطلعاً على الدرب الذي سارت فيه التربية عبر التاريخ؛ فلا يمكن أن نتجاهل آلاف السنين من الجهد التربوي في مختلف البقاع ومختلف الفلسفات التي شكَّلت عقولنا وطبعت حياتنا بصفة خاصة، ودراستنا لتاريخ التربية تبين لنا أنها:

- توضح كيف عمل السابقون على إيجاد حلول تربوية مماثلة لمشاكلنا وإن لم تكن بنفس الخصائص والمميزات.
- تكشف عن العناصر الماضية التي تسربت إلى الفكر التربوي في حاضرنا.
- دراسة المفاهيم التربوية التي كانت متبعة قديما والنظر في نتائجها والاستفادة منها والعمل على تطويرها في الوقت الحاضر.

## قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور (1968)، لسان العرب، المجلد 14، بيروت.
- 2- الزمخشري (583هـ)، أساس البلاغة، دار الكتب، ط1، القاهرة.
- 3- الزهوري بهاء الدين (2002)، المنهج التربوي الاسلامي للطفل، مطبعة اليمامة، حمص، سورية.
- 4- توفيق حداد وزملائه (1977)، التربية العامة، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، الجزائر.
- 5- صالح عبد العزيز (1969)، التربية الحديثة، مادتها مبادئها وتطبيقاتها العملية، الجزء الثالث، دار المعارف، مصر.
- 6- محمد الهادي عفيفي (1978)، في أصول التربية-الأصول الثقافية للتربية-، دار الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 7- محمد منير مرسي (2001)، الإدارة المدرسية الحديثة، عالم الكتب، القاهرة.
- 8- طارق عبد الرؤوف عامر (2008)، أصول التربية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 9- أمل بنت محمد بن ثنيان (1432هـ)، رسالة ماجستير في التربية الجمالية، جامعة أم القرى، الرياض.
- 10- عارف محمد مفلح الجبور (2021)، التربية الوطنية مفهومها وأهميتها وأهدافها وطرق تدريسها، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، أكاديمية الأمير حسين للحماية المدنية، عمان، الأردن.
- 11- سامي سلطي عريفج (2006)، مدخل إلى التربية، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 12- محمد حسن العميرة (2000)، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- 13- محمد محمود الخوالدة (2003)، مقدمة في التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- 14- رابح تركي (1989)، أصول التربية والتعليم، ط<sup>2</sup>، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 15- حسين عبد الحميد أحمد رشوان (2010)، التربية والمجتمع -دراسة في علم اجتماع التربية-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- 16- محسن علي عطية (2010)، أسس التربية الحديثة لنظم التعليم، ط<sup>1</sup>، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 17- عمر أحمد همشري (2007)، مدخل إلى التربية، ط<sup>2</sup>، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 18- عمر أحمد همشري (2001)، الإدارة الحديثة للمكتبات ومراكز المعلومات، ط<sup>1</sup> مؤسسة الرؤى العصرية، عمان، الأردن.
- 19- عبد الغني إسماعيل العمراني (2014)، أصول التربية، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن.
- 20- إبراهيم ناصر (2011)، مقدمة في التربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 21- خالد أبو الشعيرة (2007)، التربية الأسس والتحديات، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
- 22- علي أسعد وطفة (2011)، أصول التربية-إضاءات نقدية معاصرة، لجنة التعريب والتأليف للنشر، كلية التربية، جامعة الكويت.
- 23- أحمد على الحاج محمد (2016)، أصول التربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 24- محمد محمود الخوالدة (2008)، أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، ط<sup>1</sup> دار المسيرة، عمان، الأردن.

## المحور الثاني: التربية عبر الحضارات القديمة

**تمهيد:** سنتعرف من خلال هذا المحور التعرف على مفهوم التربية وأهدافها في كثير من المجتمعات والحضارات القديمة عبر تسلسلها الزمني ومن ثمّ نستطيع إدراك أهميتها وتقييمها في كل مجتمع وفي كل عصر من هذه العصور المختلفة.

**أولاً-التربية في العصر البدائي:** اتسمت التربية في المجتمعات البدائية بالتقليد والمحاكاة وكان جوهرها التدريب الآلي والتدرجي والمرحلي، إذ كان يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطرز حياته تقليدا عبوديا خالصا، ونظرا لأن المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة أو مدرسة تقوم بنقل التراث، ومن يقوم بالعملية التربوية أو التدريبية وعملية تكيف الأفراد مع البيئة، هما الولدان أو العائلة أو أحد الأقارب، وفي أواخر المرحلة البدائية يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة (عبد الله عبد الدايم، 1984، ص15).

وتقسّم التربية عند البدائيين من حيث الشكل تبعا للتقسيم الحديث إلى جسدية وفكرية وروحية، أما فيما يتصل بالتربية الجسدية فإن البدائيين يتيحون لأطفالهم مجالا واسعا من الحرية يستغله هؤلاء في ممارسة الألعاب الممتعة التي تقوم على تقليد الكبار في أنشطتهم وقت السلم والحرب، وهذا ما يعدّهم للحياة العملية بلا شك. أما التربية الفكرية فيتغلب عليها الطابع العملي، وهدفها أن تجعل الطفل ذكرا كان أم أنثى قادرا على تلبية حاجياته وحاجيات أسرته فيما بعد تبعا لنمط القبيلة أو المجتمع. أما فيما يتعلق بالتربية الدينية والخلقية، فإن الشعائر الدينية التي ينقلوها لأبنائهم فإنها مليئة بالطقوس الغريبة وهذا بعد زهاب التوحيد وانتشار الشرك، ونلمح في ثناياها الأصول الأولى للحياة الدينية، كالتفريق بين العالم المرئي والعالم غير المرئي، والإيمان بقوة عليا تنظم الكون وتهيمن عليه والاعتقاد بوجود أرواح خيرة وأرواح شريرة، وانفصال الروح عن الجسد عند الموت، وفكرة الخطيئة التي تعاقب عليها سلطة غير مرئية، وتنظم بعض العبادات كالصلاة...، أما الحس الخلقى لديهم فضامر، وإنما تحتفظ نفوسهم بالكثير من سمات القانون الطبيعي، وهم يقدسون الآباء، ويقدرّون الشجاعة والجلد والوفاء ..... الخ.

## 1- خصائص التربية في المجتمعات البدائية: فمن خصائص التربية البدائية نذكر ما يلي:

- كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع إذ يشارك فيها الأبوان والأسرة والعائلة.  
- كانت العملية التربوية تعتمد على المحاكاة والتقليد وهي متدرجة ومرحلية وتبدأ من مرحلة الأكل إلى مرحلة الرعي ثم مرحلة الفروسية وتعلم شؤون الحرب إلى أن تصل إلى مرحلة الشيخوخة

- أنها تعتمد على التلقين والتدريب العملي والتقليد اللاشعوري.

- أنها تتم بطريقة غير مقصودة بدون معاهد أو مؤسسات خاصة بها، بل يقوم بها المجتمع ككله.

- أنها تربية مباشرة، تتم عن طريق الخبرة العملية والمشاركة في النشاط الجسدي والروحي.

- تغلب عليها روح المحافظة (عبد الله عبد الدايم، 1984، ص-ص 19-23).

**ثانيا- التربية المصرية القديمة:** ما من شك في أن الحضارة المصرية القديمة بدأت من لا شيء وانتهت الى قمة كل شيء بمعيار عصرها، والمغزى التربوي الهام لهذه الحضارة أنها قامت على مواجهة مشكلات الطبيعة اعتمادا على ذكاء المصري القديم وأسلوبه العلمي في مواجهة تلك المشكلات. كما أنها قامت على القيم الروحية واحترام آدمية الفرد، ويكفي للتدليل على ذلك أن نعرف أن المصريين القدامى كانوا الشعب الوحيد في العالم القديم الذي لم يعرف الرق في تاريخه (سيد ابراهيم الجيار، 1998، ص 32).

## 1- النظام التربوي في مصر القديمة: مراحلها ومناهجها

- **المرحلة الأولى:(4-10 سنوات):** كان التعليم في المرحلة الأولى يتم بأساليب مختلفة منها أن الأب يقوم بدور المعلم، وإما أن يرسل بالتلميذ إلى منزل أحد المربين ليعيش في منزله ويلقنه الخبرات المختلفة، وإما أن يذهب إلى المدرسة فيتعلم فيها، وقد كانت المدرسة تسمى (بيت التعليم)، ومناهج الدراسة يشتمل على الدين وآداب السلوك والقراءة والكتابة والحساب والسباحة والرياضة



- المرحلة الثانوية (10-15 سنة): يتم الانتقال من المرحلة الأولية إلى المرحلة الثانوية بعد امتحان يؤديه الطالب، وفيما يتم تعليمه كتابة الحروف والرسم والمحاسبة والإنشاء الأدبي والجغرافيا العملية، كما يقوم الطالب بنسخ بعض الكتب المعروفة ليتمكن من الاقتباس وأسلوب الكتابة، وفي مرحلة تالية يقوم الطلاب بكتابة الموضوعات الإنشائية مع إطلاق العنان لخيالهم.

- التعليم العالي والجامعات: أما التعليم العالي في مصر القديمة فكان مقره المعابد التي كانت بمثابة جامعات هذا العصر، ومن أشهر جامعات مصر القديمة جامعة أون بعين شمس ومعبد الكرنك في طيبة، وكان يغلب على الدراسات العليا طابع الدراسة التقنية المهنية حتى الأدب نفسه كان يدرس لغايات عملية وهي اكتساب الصيغ اللغوية والقدرة على التعبير ليتمكن المتعلم من كتابة النصوص القانونية والتجارية، وقد عرف المصريون التخصصات المختلفة، فكان هناك الكتاب والمهندسون والأطباء والكهنة وغيرهم يتلقون أعداد مناسبة لكل منهم، أما الدراسات اللاهوتية فكانت تقتصر على الكهنة فقط وهم الذين كان يسمح لهم بمعرفة الأسرار المتعلقة بهذه الناحية، أما الأسرار الخطيرة فلم يكن يسمح بالاطلاع عليها إلا لأولياء العهد وكبار الكهنة والناهبين منهم.

2- طرقها وأساليبها: غلب على تعليم القراءة والكتابة استخدام الأشكال التقليدية في التدريس وأهمها التقليد والتكرار، فكان المعلمون يكتبون للأطفال نماذج يحاكونها باستخدام الأقلام والألواح الخشبية، ويجتهدون في ذلك حتى إذا نجحوا انتقلوا إلى الكتابة على أوراق البردي، أما في تعلم المهن فقد اتبعوا نظام التلمذة المهنية حتى بالنسبة للكتاب فقد كانوا يمضون بعض الوقت في المكاتب الرسمية، أما الأدب فكان يعلم بطريقة الحفظ والاستظهار وخاصة الأدب الديني، أما مناقشة النصوص الدينية وشرحها فكانت حقا مقصورا على كبار الكهنة، ولذلك فقد اعتمدت طريقة تدريسها على الحفظ الآلي، وكان النظام في المدارس قاسيا إذ كان الجلد شائعا إذا ما أهمل التلاميذ أو قصروا في أداء الواجب، وكانوا يلجؤون في الأمور البسيطة إلى التوبيخ والتأنيب وفي الأمور العظيمة إلى حبس المخالف مدة تصل إلى ثلاثة أشهر (مصطفى أمين، 2019، ص83)

يقول قدماء المصريين، أن آذان الصبي في ظهره، فهو يصغي عندما يضرب، ولقد تنوعت وسائل التأديب والتقويم ما بين: الضرب، العقاب بالقيد، التهديد والوعيد، التحذير والتذكير، الوعظ والإرشاد، والإغراء.

- **المعلمون والتلاميذ:** كان الموظفون الحكوميون يعلمون التلاميذ مبادئ الكتابة والإشراف على نسخ المواد المكتوبة التي يقوم بنسخها التلاميذ، أما ما فوق ذلك من تعليم فقد كان الكهنة يقومون به بالإضافة إلى تعليم الدين والمحافظة على التراث الديني، وقد كانوا يدرسون العلوم المختلفة والرياضيات وغيرها. وقد استخدمت في تعليم الكتبة مجموعات من الرسائل ونماذج التقارير. كما تضمنت المختارات الأدبية مجموعة من القطع التهذيبية لتشجيع التلميذ في دراسته، ومن أمثلتها: "أيها الكاتب، لا تكسل، وإلا أصابك الندم، ولا تنغمس في الملذات وإلا كنت من الفاشلين، اكتب بيدك، واقرأ بشفتيك... فبوسع القردة أن تتعلم الرقص، ويمكن تدريب الخيول". وبنظرة على الأدب المصري سوف نلاحظ مدى تمجيد الحكماء لمهنة الكاتب وترغيب الشباب في التعليم والاطلاع لها. فها هو أحد الحكماء ينصح شابا قائلاً: " ضع قلبك وراء الكتب وأحببها كما تحب أمك لأنه ما من شيء يعلو على الكتب".

- **أما بالنسبة للتلاميذ** فقد اقتصر التعليم على الذكور وحدهم وعلى نسبة ضئيلة منهم ولا سيما في مراحل الدراسة العليا بسبب النظام الصارم والشدة التي أشاعت الخوف والإرهاب في نفوس التلاميذ. وأما الإناث فلم يسمح لهن بدخول المدارس، ولكن بنات الطبقة الراقية كن يدرسن المناهج الأولية نفسها التي يدرسها الذكور على أيدي مدرسين خصوصيين رغم ما تمتعت به المرأة المصرية من مركز ومكانة رفيعة وحرية كاملة (سعد مرسي وسعيد إسماعيل، 1980، ص-ص 89-90)

- **موارد التعليم:** سيطرت السلطات الرسمية والدينية سيطرة كاملة على المدارس وإن لم تنص القوانين على ذلك، بل تحكم العرف في إبقاء هذه السيطرة، ويبدو أن مصاريف الدراسة كانت قليلة جدا سواء في المدارس العامة أم في كليات المعابد، وكان الأهل يمدون

أبناءهم بالطعام حتى يصل إلى صفوف مهنة الكاتب وبعدها تصرف له وجبات مجانية من المخازن الملكية(سعد مرسي وسعيد إسماعيل، 1980، ص-ص89-90).

**2-اسهامات المصريين في العلوم وفي فن التعليم:** بدع المصريون القدامى في فن البناء والهندسة ولا تزال الأهرامات شاهدا على ذلك، كما برعوا في ميدان الفلك والرياضيات، فقاسوا مساحات كثيرة من الأشكال وحجومها ورسم فلكيهم خرائط النجوم وتجمعاتها وقاسوا طول السنة المؤلفة من 365 يوما قبل الكلدانيين، أما في فن التعليم فقد استخدموا طرقا حسية في تعليم العد والحساب، كما استخدموا الأشكال في تعليم الهندسة وندين لهم في انشاء اولى المكتبات العامة(عبد الله عبد الدايم، 1984، ص-ص41-51).

وقد بلغ المصريون شأننا كبيراً في معظم هذه العلوم واحتفظت لنا الآثار المصرية بمدى ما وصلوا إليه من تقدم في هذه العلوم. ففي مجال الفلك، عرفوا الأبراج السماوية والتقويم وتقسيم العام إلى وحدات زمنية واليوم كذلك. كما عرفوا قياس الزمن بالساعات الشمسية والمائية والقمرية، وما أنجزوه في مجال الطب ليس بخاف على أحد. فقد برعوا في عدد من التخصصات وأجروا العديد من العمليات الجراحية، وتركوا لنا أدوات طبية وأسماء الأطباء، كما تقدموا في صناعة العقاقير، وفي علم الحساب عرفوا الأرقام والكسور والعمليات الحسابية وحساب الأحجام والعديد من الأشكال الهندسية كالمثلث والمربع والمستطيل والدائرة.... إلخ.

**ثالثا-التربية اليونانية:** من أهم العوامل التي ساعدت على تقدم المجتمع اليوناني ورفقيه في المجالات الحياتية كافة والمجال التربوي بشكل خاص هو ما امتازت به بلاد اليونان من جو لطيف قليل التغير يبعث النشاط في الإنسان ويساعده على التفكير والإبداع والتصور، فقد حظيت اليونان بنظام تربوي متميز اتخذت فيه شكلا منظما كان أساسا لما سارت عليه التربية في العصور اللاحقة وامتازت هذه التربية بكونها تربية ارسقراطية محصورة بفئة قليلة من المجتمع، وفي ضوء هذا العدد المتميز من القلة المفضلة اتسمت التربية بروح التجديد والابتكار وفسح المجال لنمو الشخصية الفردية في الجوانب السياسية والعلمية والخلقية والفنية؛ حيث كانت غاية التربية عندهم هي وصول الانسان الى الحياة السعيدة والجميلة؛

وذلك عن طريق وصوله إلى الكمال الجسمي والعقلي معا، والمتصفح لتاريخ اليونان القديم يجد ثلاث نظم للتربية تكونت نتيجة التطور الحاصل في المراحل التاريخية المتعاقبة، وكانت كل مرحلة تمتاز بخصائصها الواضحة والتميزة عن غيرها من المراحل وهذه المراحل هي:

- **مرحلة التربية الهومرية:** (أو التربية في بلاد اليونان قبل كتابة تاريخها والتي امتدت إلى حوالي عام 776 ق.م)

- **مرحلة التربية اليونانية القديمة:** ويتميز فيها نظامان تربويان هما التربية الإسبارطية والتربية الأثينية المبكرة عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى القرن العشرين

- **مرحلة التربية اليونانية الحديثة:** التي بدأت بعصر بركليز الذي يعتبر مرحلة انتقال بين القديم والحديث في نواحي الحياة اليونانية القديمة كالتربية والدين والقيم الأخلاقية وغيرها، ثم تأتي بعد عصر بركليز الفترة الممتدة من استيلاء المقدونيين على أثينا في أواخر القرن الرابع ق. م حتى خضوع اليونان للإمبراطورية الرومانية، ولما كانت كل من إسبارطة وأثينا من الدول البارزة بين دول اليونان القديمة وامتازت كل منها بنظام تربوي له خصائصه وأهدافه ووسائله المتميزة بسبب اختلاف العوامل الثقافية والسياسية التي تقف وراء ذلك فان ذلك يقتضي أن نقوم بتوضيح طبيعة النظام التربوي في كلتا الدولتين:

**1- التربية الإسبرطية:** تمثل التربية الإسبرطية التربية اليونانية القديمة في أوضح صورها ومظاهرها إذ لم يطرأ على هذه التربية أي تغير أو تعديل إلا في حالات استثنائية نادرة حدثت عند انهيار دولة إسبارطة، وقد تأثرت التربية في إسبرطة بالطبيعة الحربية للمجتمع، وركزت على الولاء للدولة والخدمة العسكرية، وقد أنتجت هذه التربية ثلاث فئات اجتماعية، وركزت وظائفها لخدمة الثقافة القتالية في إسبرطة، وضمت الفئة الأولى الأسبرطيين المواطنين الذين امتازوا بمهاراتهم الحربية، ثم فئة التجار والحرفيين المسؤولين عن صناعة الأسلحة للأسبرطيين تليهم فئة العبيد (لطي عبد الوهاب، 1991، ص59).

وتبدأ التربية الإمبرطورية منذ مولد الطفل حيث يعرض على شيوخ الدولة ليقرروا إن كان يستحق الحياة أو الموت وذلك بعد إجراء عدد من التجارب والفحوص عليه لاختبار قوة احتماله - إذ كانت الدولة هي المسيطرة على التعليم بجميع مراحلها المختلفة - وبعد التثبيت من صلاحيته للحياة يعاد إلى أمه لتقوم بإرضاعه وتربيته حتى السابعة من عمره؛ ولكن الأم كانت تسير على نظام نصحت به الدولة في تربية الطفل وتنشئته وهو عدم تقييد نموه وحركاته وأن تقسو عليه في معاملته وأن لا تستجيب لمطالبه، وكذلك تمنعه من البكاء وتتركه في الظلام حتى يتعود على الصبر وتحمل المشاق وكذلك تحمل الجوع والألم ، وعند بلوغه السابعة يرسل إلى المعسكر العام لتلقي التدريب العسكري. وكانت الدولة مهيمنة على تعليم الإمبرطيين في جميع المراحل منذ الولادة، وكانت التربية تهدف إلى:

- إعداد المواطن للدفاع عن الدولة عن طريق تزويدهم لكمال الجسماني والشجاعة والطاعة العمياء للقانون.

- في سنّ السابع يرسل الأطفال إلى المعسكر، حيث يقسمون إلى مجموعات، تتألف كل واحدة من 64 طفلا يؤمّر عليهم أشجعهم وأطلعهم على قوانين المعسكر، وكانوا يحيون حياة خشنة ليتعودوا على الصب وظروف الحرب، ويمارسون مختلف أنواع الرياضات كالجري وركوب الخيل والسباحة والقنص... ثم المصارعة وكانت تربيتهم تخلو من التربية العقلية والثقافية باستثناء الأشعار الحماسية.

- في سن 18 سنة يلتحق هؤلاء الشباب بفرقة الأفبيي (Ephebi) أي الطالب الحربي؛ حيث يتدربون على الفنون واستخدام الأسلحة.

- وفي سن العشرين يلتحق الشباب بصفوف الجيش ليمارسوا الحرب.

- وفي سن الثلاثين يصبح الشاب الإمبرطي مواطنا يستوفي جميع حقوقه، ويطلب منه أن يتزوج استكمالاً للمواطنة وإسهاماً في شؤون الدولة.

- أمّا البنات فقد عهدت تربيتهن إلى الأمهات، وهنّ يخرجن حافيات ولا يستر أجسادهن إلا ثوب واحد، ويخضعن أيضاً للتدريبات الرياضية كالجري والسباحة وحتى المصارعة، وكان

من رأي المشرع ليكرس تطهيرهن من كل صفات الأنوثة والحياء، ولكن بعد الزواج تلتزم المرأة ببيتها معظم الأوقات في انتظار عودة زوجها. وتشبه تربيتهن تربية الأولاد إلا أنهن لا يقمن في معسكرات أو ثكنات عسكرية؛ بل كن يعشن في بيوتهن مع أمهاتهن وبناتهن تدريبة على الألعاب المختلفة لا سيما التي تتسم بالقوة والسرعة والسباحة ورمي القرص إضافة لذلك تعليمهن أنواع من الرقصات الدينية، وقد تمتعت المرأة الإسبانية بقسط من الحرية إذ سمح لها مشاركة الرجال في بعض الألعاب والسباقات الرياضية والاختلاط معهم ومشاهدتهم عند تأديتهم للتمارين الرياضية المتنوعة، وكان الغرض من تقوية أجسام الفتيات هو أن الفتاة القوية الجسم تنجب أطفال أقوىاء ليصبحوا جنودا أقوىاء شجعان يدافعوا عن إسبارة ويحمونها من هجمات الأعداء.

- لقد ضحّت الدولة الإسبانية بالفرد، فهي تمتلكه من ساعة مولده ليكون مدافعا وحاميا لها، وقد هيمنت الدولة تماما على التربية.

**1-1 - محتوى التعليم ومناهجه:** بالنسبة للقراءة والكتابة لم يكن الإسبرطيون يهتمون بتعليم أبنائهم القراءة والكتابة، ولكن من أراد تعليمهما فقد يتعلمهما بطريقته الخاصة، وهؤلاء يمثلون نسبة قليلة، ذلك أن التربية العسكرية قد طغت على الجوانب الأدبية في التعليم. وبالنسبة لعلوم الحساب والمنطق والنحو والبلاغة وغيرها، فلم يوجه الإسبرطيون عنايتهم لدراستها؛ ومما يذكر أنه كان يسمح للنشء بالاستماع الى محادثات شيوخهم ومسنيهم وجدالهم، إما في أوقات تناول الطعام، وإما أثناء السير في الطرقات، وقد كان لذلك أثره في تنمية مدارك الأطفال وتعويدهم سرعة البديهة واللباقة في الحديث، وتمرينهم على التمسك بمبادئ العدالة والشرف (سعد مرسي وسعيد اسماعيل على، 1980، ص 203).

وبالنسبة للشعر والأناشيد والموسيقى، بالرغم من فقر الحياة العقلية للإسبرطيين إلا أنهم كانوا يوجهون عنايتهم إلى الشعر، فكان أطفالهم وشبابهم يتعلمون أناشيد القوانين وأغاني الحرب، كما كانوا يرددون أشعار هوميروس والأناشيد الوطنية والدينية، أما الموسيقى فكانوا يستخدمونها لتدريب المواطنين على الجندية وليس ما فيها من جمال أو فن بل لتقوية الروح المعنوية في الحرب، بالإضافة الى أنها تذكرهم بماضي بلادهم وعظمة أبطالهم، ومع أن

القسوة والعنف كانا شعارا للتربية الإسبرطية، ألا أنه كانت هناك تربية خلقية ففي كثير من الأحيان، والتي من أهم أساسياتها تقديس وطاعة الرؤساء، والأمانة والصدق والتواضع والتضحية بالذات، والولاء التام للدولة، والمعروف أن الإسبرطى كان سريع البديهة إلى حد كبير (عبد الرحمن بدوي، 1943، ص37).

أما المعلمون، كان معلمو التربية البدنية والعسكرية من موظفي الحكومة (الدولة)، أما بقية مسؤوليات التربية فكانت تلقى على كاهل الذكور الكبار في المجتمع، وربما كان هذا إحياء للعادة البدائية القبلية، ولو أنه من الأمور الضرورية في أي مجتمع ديمقراطي في الوقت الحاضر، اهتمام الآباء بتربية الأطفال والشباب وتحمل مسؤولية توجيههم والإشراف عليهم، إلا أن التربية عند الإسبرطيين ارتبطت بالهدف العسكري الذي كانت تهدف إليه (عبد الرحمن بدوي، 1943، ص39).

- **تقييم:** في محاولة لتقييم التربية الإسبرطية نجد أن من أسباب فشل النظام التربوي في إسبارة الانحلال الخلقي والاجتماعي الذي تفشى في المجتمع الإسبارطي بعد الهزيمة في الحروب، والاقتصار على جانب واحد من التربية وهو إعداد أفراد امتازوا بالطاعة والولاء للدولة دون الاهتمام بالجوانب الأخرى للتربية، وأن الخضوع للقوانين خضوعاً أعمى ساد حياة الإسبرطيين، وكان من نتيجة هذه التربية العسكرية أن طبعت الأفراد بخصال كانت سببا في فشلهم فيما بعد، وقد عرف عن الإسبرطيين أنهم لم يتعودوا الاعتماد على النفس، كما أن قدرتهم على التفكير أو التخيل كانت محدودة، وأنهم لم يتعودوا مواجهة المشكلات ومواجهتها بتعقل، وروية، فلم يعط الإسبرطيون الفرصة لتحمل مسؤولياتهم بل أن الدولة وجهتهم في كل شيء فلم يكن عليهم إلا الانصياع إلى الأوامر، وأدت هذه التربية إلى قحط في التراث الفكري وانهيار الحرية (عبد المعبود مصطفى سالم، 1987، ص46).

**2- التربية الأثينية:** كان المجتمع الأثيني طبقي متكون من: طبقة الأحرار - والأجانب - والعبيد، ولم يكن للأجانب حتى في الاشتراك في الحكومة ولا تملك الأراضي وعليهم دفع ضريبة سنوية للدولة، واعتبر الأثينيون أنفسهم أعرق شعوب العالم وأكثرهم ثقافة، ولقد ساعدهم على تقدمهم العامل الجغرافي والمناخي، ولم تتبع أثينا أسلوب إسبارة العسكري في التربية، فكان هدف التربية الأثينية تكوين الرجل الكامل جسما وعقلا وخلقا، كما قدس

المجتمع الأثيني الأسرة ووكّل إليها تربية الطفل على أن تكون تربية متكاملة من الناحية البدنية والروحية والثقافية، وفي سن السابعة تبدأ الحياة المدرسية الأولى، وتستمر حتى سن 16 سنة، وكان اليوم الدراسي يقسم قسمين:

- باليسترا (الجمباز): ويتمرن في على جميع الرياضات المعروفة.

- الديداسكاليون (الموسيقى): ويعنون بها دراسة الأدب والقراءة والكتابة والحساب والأخلاق... وكان يرافق التلاميذ في المرحلة الأولية عبد مسن يسمى البيداغوج Pedagogue يقوم بتقويم أخلاقهم ومراقبتهم في جميع سلوكياتهم وهو صلة عائلاتهم بالمدرسة.

وفي سن 16 سنة تصبح مراقبة هؤلاء الشباب من واجب الحكومة فيمارسون مختلف الرياضات ويخالطون الراشدين للتعلم من تجاربهم وخبراتهم، أما في سن 18 سنة يدخل الأثيني في عداد المواطنين الأحرار ويؤدي يمين الولاء لدولته ويتمرن على فنون الحرب ومعيشة الجندي واستخدام جميع أنواع الأسلحة والفنون التكتيكية لمدة سنتين، وكانت التربية في أثينا مقتصرة على الذكور فقط والأحرار منهم، وأما البنات فكنّ لا يخرجن من البيت إلاّ لحاجة ماسة مع حراسة عبد لها، أما المرأة الأثينية فتلبس لباسا طويلا وتستر وجهها، ولم يسمح لها إلا بتعلم الفنون المنزلية والاهتمام بمظهرها، وقد حرّمها القانون من حقها في الإرث ومنعها من طلب الطلاق.

**3- عصر الانتقال:** في هاته المرحلة نشأت تربية جديدة أدت إليها عوامل سياسية وأدبية واقتصادية تمثلت في ظهور معلمين فلاسفة أطلق عليهم اسم "السفسطائيين"، وأصل هذا اللفظ "سوفسطوس" وهو معلم البيان، و"سفسط" بمعنى غالط وأتى بحكمة مضللة، وكانوا يدرسون الحساب والهندسة والفلك والتاريخ والنحو والموسيقى وفنون الحرب ويركزون على البيان... وفي هذه الفترة شاع الجدل السياسي والقانوني في اليونان مما دفع أصحاب السلطة إلى استغلال مواهبهم في الجدل والخطابة لكسب الأموال وقد حاربهم وناظرهم الفلاسفة المحافظين كسقراط وأفلاطون.



4-التربية في العصر العالمي: تتميز التربية في هذا العصر بانتشار الثقافة اليونانية في كل أقطار العالم المعروفة، ومن أبرز مدارسها مدرسة أفلاطون 376 ق.م، ومدرسة أرسطو 335 ق.م، ثم مدرسة زينون، فمدرسة أبيقور، ثم توحدت هذه المدارس وشكلت جامعة أثينا التي استمرت حتى عهد جوستينيان حيث أغلقت عام 529م إثر إنتشار الديانة المسيحية.

#### 5- أهم المفكرين في الحضارة اليونانية من أهم المفكرين في الحضارة اليونانية:

- سقراط: فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة، أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ، صرف سقراط حياته تماما للبحث عن الحقيقة والخير ولم يعرف له أية مؤلفات، وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون بالإضافة إلى ما كتبه عنه أرسطو، ولد سقراط سنة 469ق.م في أثينا لأب نحاس وأم قابلة، وتعلم في بداية حياته الموسيقى والأدب والرياضة، كان ملبسه بسيطا وعرف عنه تواضعه في المأكل والملبس، ومن أهم آراء سقراط التربوية ما يلي:

- ضرورة تعليم المتعلمين كيف يفكرون.
- تنمية العقل بوصفه أهم جزء في الإنسان.
- ضرورة أن تتلقى المرأة برامج التربية كالرجل.
- ضرورة اعتماد طريقة المناقشة وسيلة لتبادل المعلومات بين المتعلمين.
- أكد على أهمية حفظ المتعلمين للتراث بما يتضمن من معارف وحقائق وفنون من جيل إلى جيل.

- أفلاطون: (427- 347 ق.م): ولد في أثينا سنة 427 ق.م أفلاطون Plato اسم يعرفه الخاص والعام في كل ثقافات العالم، اسمه أرسطو قليس ولقبه أفلاطون أية الضخم لعرض كتفيه، نشأ في أسرة أرسنقراطية، تتق كأحسن ما يتقف به أبناء الطبقة الراقية وأظهر ميلا نحو الرياضيات وأخذ الحكمة عن فيثاغورس، تأثر أفلاطون بفكر أستاذه سقراط وفلسفته إلى درجة يصعب معها الفصل بين أفكاره وأفكار أستاذه، وكان لإعدام أستاذه سقراط بالسهم وقع كبير في نفسه حيث ظهر ذلك جليا في كتاباته الأولى التي بينت سخطه على الحكومة

هناك، جعل سقراط معرفة الذات نقطة البداية في كل بحث فلسفي إلا أنه أرجع للفلسفة طابعها العام، إذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة وما وراءها والنفس والأخلاق والتربية وغيرها، وهو يرى أن الإنسان عالم صغير وجد على مثال العالم الكبير الذي يتكون من عالمين هما عالم الثبات وعالم التغيير، من أهم العوامل التي أثرت في فكره:

- احتكاكه ببلاد كثيرة مثل إيطاليا ومصر... حيث عاش 13 سنة خارج أثينا، فساهمت أسفاره في نمو أفكاره.

- الحروب التي كانت بين أثينا وإسبرطا (25 سنة)، شهد أفلاطون منها 21 سنة، فرغم اتحاد التاريخ واللغة والدين إلا أن المصالح الاقتصادية والسياسية كانت أشد تأثيراً مما أثر في فلسفته ككل.

- إطلاعه على فلسفة الشرقيين في الهند وفارس وتأثره بالحضارة المصرية خاصة من حيث تجسيد الحقائق العلمية والنظرية في الحياة الاجتماعية كان الهدف من التربية المصرية دينياً ومهنياً وكذا من حيث النظام التعليمي إذ تتلمذ في جامعة عين الشمس القديمة بمصر، ويظهر أيضاً ذلك في نظريته إلى الدين، فهو يؤمن بالله واحد يجزي ويجازي، وبأهمية الدين في تربية الأطفال.

- آراء أفلاطون التربوية: بنى أفلاطون نظريته على أساس نظرة للمجتمع العادل المثالي حيث يوضع فيه كل فرد في مكان المناسب.

- يرى بأن النفس البشرية مكونة من قوى تقابل ما يوجد في المجتمع من طبقات.

- القوة العاقلة: مكانها الدماغ، فضيلتها الحكمة، وهم طبقة المفكرين والفلاسفة (الحكام)

- القوة الغضبية: مكانها القلب، فضيلتها الشجاعة، وهم طبقة الجند.

- القوة الشهوانية: مكانها البطن، فضيلتها العفة، وهم طبقة العمال والفلاحين؛ ولم يفرق أفلاطون فيها بين الرجال والنساء.

- وفي محاولة منه لفكّ الحصار الطبقي الذي كان يفرضه المجتمع اليوناني القديم على من فيه، فجمهوريته فيها الطبقات مفتوحة لمن تؤهّله قدراته على اجتياز مراحل التعليم وهذا ما كان في المجتمع المصري القديم.
- ويكون نظام التربية الأفلاطوني عبر المراحل التالية:
- في سن ما قبل السادسة يصف لهم القصص والتسلية والتربية الجسمية وهي مرحلة الحضانة.
- من سن 6-18 سنة: التربية الأخلاقية لضبط النفس وشهواتها، ومعرفة مبدأ الصواب والخطأ، والإيمان بالله واحد، والثواب والعقاب وهاته الفكرة استوعبها من الديانات السابقة، وتعلّم القراءة والكتابة والحساب والموسيقى.
- من سن 18-20 سنة: التدريبات العسكرية.
- من سن 20-30 سنة: يتعلمون الرياضيات والهندسة والفلك.
- من سن 30-35 سنة: يتعلمون الفلسفة والقانون والجدل.
- من سن 35-50 سنة: الانشغال بالحكم، فمن ينجح في مراحل الدراسة السابقة يعين في وظائف حكومية.
- وفي سن 50 سنة: الاعتزال وصياغة النظريات الفلسفية، وفي هذه السن يصل إلى مرحلة تفهم الأسرار والإرادة والمشئنة الإلهية، ويكون أقدر الناس على العدل ونشره.
- أماهدف التربية عند أفلاطون هو إعداد الإنسان ليكون مواطناً صالحاً، فقد أثر عليه قوله: "لم يولد الإنسان لنفسه، إنما ولد الإنسان لوطنه."
- كانت الفلسفة عند أفلاطون منهج حياة، ولم تكن مقيدة بالكتب والمحاضرات.
- أشار أفلاطون في كتابه الجمهورية إلى فكرة شيوعية النساء والأولاد، وتخيل وجود مدينة فاضلة يرأسها فيلسوف، ولكنه رجع عن هذه الفكرة فيما بعد.

- أهمل أهمية القانون في حياة الشعب، ولكنه تراجع عن هذه الفكرة ، وفيه خيال وإغراق في المحال إذ لا تستطيع الفلسفة وحدها أن تقود للعدالة الاجتماعية.
- حذر أفلاطون الحاكم من السكر والأخلاق الوضيعة.
- كان يرى أن النساء أقل اتقانا للعمل من الرجال إلا في الأعمال المنزلية، وهو ميزان هش "النساء شقائق الرجال"، فهم متساوون إلا فيما إختص به كل جنس عن الآخر بالفطرة.
- عندما رجع أفلاطون إلى أثينا بعد رحلته أسس مدرسته الأكاديمية، وقد ساهمت الأكاديمية في الحفاظ على آثاره ومنهج تعليمه القائم على الحوار والمناقشة والمناظرة والشرح، وظلت لمدة 9 قرون مفتوحة للراغبين في الدراسة، وكانت تدرّس الرياضيات والفلك والطب والأخلاق والموسيقى وجاءت كلمة أكاديمية من اسم رجل يوناني هو أكاديموس وكان بطلا قوميا، قامت الأكاديمية على مزرعته.
- من أقواله: أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره، أقواهم من قوي على غضبه، وأغناهم من قنع بما يسر له.
- العلم مصباح النفس ينفي عنها ظلمة الجهل، فما أمكنك أن تضيف إلى مصباحك مصباح غيرك فافعل.
- لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فإن الناس لا يسألون في كم فرغ من هذا العمل وإنما يسألون عن جودة صنعه.
- أرسطو: فيلسوف يوناني قديم كان احد تلاميذ أفلاطون، ولد عام 384 ق.م قام في مدينة ستاغيرا في شمال اليونان، كان والده طبيبا مقربا من البلاط المقدوني، شغل عدة مناصب كان أهمها قيامه بتعليم الاسكندر المقدوني وقد كان لوالده تأثيرا كبيرا عليه لدخول مجال التشريح ودراسة الكائنات الحية التي منحته القدرة علة دقة الملاحظة والتحليل، رحل أرسطو إلى أثينا للالتحاق بمعهد أفلاطون كطالب في البداية وكمدرس فيما بعد ومن ثم افتتح مدرسة خاصة به في أثينا، كتب أرسطو في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء والشعر

والمنطق، وهو مبتدع علم الأخلاق الذي لازال من المواضيع التي لم يكف البشر عن مناقشتها مهما تقدمت العصور، ومن أهم آراء أرسطو التربوية ما يلي:

- أكد على أهمية الطريقة الاستقرائية في التدريس.
- تدريب المتعلم على التحليل وإعطاء الأسباب والمبررات.
- وجوب مراعاة ميول الأطفال وتعدد الأفكار وبالتالي تعدد برنامج التعليم.
- ضرورة دعم المناهج والكتب المدرسية بالتجارب والوسائل التعليمية والرحلات.
- اختيار المواد الدراسية التي تسمح للمتعلم بالوقوف على البنيان المادي والثقافي الأساسي للعلم الذي يعيشه (بلوتارك فلوطرخوس، 2010، ص89).

#### 6- ميزات التربية في العصر اليوناني: من أبرز ميزاتنا نذكر:

- التعليم في اليونان القديمة كان متأثراً بالسفسطائيين، وأفلاطون، والأسوقراطيين، وكان التعليم اليوناني "ديمقراطياً" ففي القرن الخامس ق.م، وبحلول الفترة الهلنستية، أصبحت التربية الرياضية جزءاً من الثقافة اليونانية.

- تمثل التعليم في اليونان قديماً بشكلين، هما التعليم الرسمي والتعليم غير الرسمي، يطلب التعليم الرسمي من الطلاب ارتياد المدارس العامة لحضور الدروس التي يلقيها معلم يتم تعيينه مسبقاً، أما التعليم غير الرسمي، فقد كان يتم على يد معلم غير مدفوع الأجر، يقدم دروسه في أماكن غير عامة.

- اكتسب التعليم في اليونان القديمة أهميته باعتباره مكوناً أساسياً لتشكيل شخصية الإنسان وهويته، كما أنّ التعليم الذي تلقاه الأفراد في اليونان كان مرهوناً إلى حد كبير باختلاف الطبقات الاجتماعية والثقافة السائدة واختلاف المواضيع التي يشملها التعليم.

- تقييم: من خلال تقسيم المجتمع الأثيني إلى: أحرار وأجانب وعبيد، وأن التربية (تعلم الفنون العقلية) اقتصرت على طبقة الذكور الأحرار، والجوانب المهنية على غير الأحرار (الزراعة، الحرف...). فالكسب المادي صفة للعبيد، والاستمتاع الفني صفة للأحرار.

- أن التربية في أثينا لم تكن حق لجميع الناس في المجتمع؛ بل كانت زينة للأثيني الذكر الحر، وأما النساء والأجانب والعبيد فلم يكن لهم الحق فيه؛ لذلك نستطيع أن نقول أن أسس

التربية الأثينية لم تكن ديمقراطية (تكافؤ الفرص التعليمية للجميع) بل هي تربية أرسطراطية خاصة بفئة من الناس.

- نظر الأثينيون إلى الشعوب المجاورة على أنهم برابرة لا يدانونهم في التطور والرفعة...في حين نعلم من خلال التاريخ وجود حضارات شرقية أعظم أمدتهم بالعقائد والأفكار ومختلف العلوم (أندرية إيمار وجانين ابوابيه، 1964، ص75).

**ثالثا- التربية الصينية القديمة:** تعد الحضارة الصينية من أقدم الحضارات الإنسانية بل هي أقدم حضارة معروفة للمؤرخين والفلاسفة، وتاريخها حي نابض بالحكمة والشعر والفن والعلم، ولا يزال تراثها قادرا على توسيع مداركنا وتعميق إنسانيتنا. وعلى الرغم من ذلك نراها دائما حضارة محافظة، ونرى أن الحياة الرتيبة والسكون المطلق والجمود هي أبرز الصفات التي يمتاز بها المجتمع الصيني عبر تاريخه الطويل؛ حيث عرف الصينيون احتفاظهم بطبقات موحدة وخضوعهم التام لتقاليد الماضي وتقديسهم له. فالحياة لديهم بما تحويه من نظم وعبادات هي نظم السماء أو الإلهة، ويوجد في الصين ثلاث ديانات رئيسية هي (الكنفوشية، الطاوية، البوذية) ويمكن لأي فرد أن يعتنق ديانتين معا.

أما الأسرة الصينية فإنها تتمتع بعدة خصائص بارزة في جانب الوظيفة والتكوين والنظام وغيرها من الجوانب الأخرى، وأشار الدارسون إلى أن الأسرة الصينية التقليدية تتسم بالخصائص العشر الكبرى التالية: نظام رب الأسرة، عبادة الأجداد والأسلاف، احترام الكبار وتبجيل العشيرة، النظام الأبوي، احترام الرجال واستصغار النساء، مفهوم الأسرة الكبيرة، تعددية الأبناء، نظام المحظيات، وراثه الأبناء للآباء، والشعور ببر الوالدين، وقد مرت الحضارة الصينية بثلاث مراحل سياسية وثلاث أسر حاكمة هي: سلالة Hsia التي حكمت فترة (1752-2183) ق.م، سلالة Shang التي حكمت فترة (1112-1751) ق.م، سلالة Chou التي حكمت فترة (1111-249) ق.م .

**1- التربية الصينية قديما:** وجدت الصين منذ القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد كدولة متميزة ذات نظام جامد يحافظ على التقاليد والأعراف، ولم يعرف العالم شعباً كهذا الشعب

يحافظ على التقاليد والأعراف ويخضع لها إلى درجة التقديس ولذا اتصفت التربية لديهم بروح المحافظة وحرصت أن تجمع في الفرد حياة الماضي فأنشأته على عادات فكرية وعملية كعادات الماضي؛ فعكست التربية الصينية فلسفة الحياة الاجتماعية والدينية؛ ولذلك تعتبر التربية الصينية تلخيصاً للماضي وترمي إلى تكريس حياة الماضي للفرد فهي تحدد للفرد ما يشعر به وما يفكر فيه وكيفية التعبير عنه فلا حرية ولا تعبير ولا إبداع. ولو نظرنا للفن الصيني نلمس هذا بوضوح إذ تظهر عليه آثار هذا الخضوع والعبودية، ونلمس أيضا الإرهاق المسكين والجمال الذليل ولا نرى السمو والجلال الحقيقي.

والتربية الصينية القديمة تربية سلبية لا تنمي الفرد بل تطمس شخصيته وتقمعها وهي لا تهدف إلى التقدم الاجتماعي بل إلى الاستقرار الاجتماعي وهذا بلا شك يناسب خصائص المجتمع الصيني وفلسفة كونفوشيوس، والذي كان ضمن تعاليمه ضرورة تدريب الفرد على سلوك طريق الواجب وهو الطريق الطبيعي أو النظام الطبيعي كما سماه وبهذا تغلب على التربية الصينية الشكلية والسلبية والحرفية والجمود.

**2- غاية التربية:** يقول كونفوشيوس فيلسوف الصين الكبير "أن الطبيعة هي ما منحنا إياه الآلهة والسير بمقتضى شروط الطبيعة هو السير في صراط الواجب، وإدارة هذا الصراط وتنظيمه هو القصد من التربية والتعليم"، فكانت الغاية من التربية هي تعريف الفرد على صراط الواجب الحاوي علي جميع أعمال الحياة وعلاقة هذه الأعمال ببعضها البعض.

**2- وظيفة التربية:** وكانت وظيفتها تقوم بالمحافظة على أعمال الحياة وما يتعلق بها من عادات وتقاليد والسير بموجب هذه المعاملات، وذلك لأن الصينيين يؤمنون بأن الاختبارات والعادات والتقاليد هي نعم السماء؛ وكان ذلك يقوم عن طريق المحاكاة والإعادة والتكرار وظل الأمر كذلك إلى أن جاء كونفوشيوس وأوجد مفهوما جديدا للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأدب اللباس وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية، وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ؛ لذلك كانت التربية عندهم تمثل الشأن الأول في الهيئة الاجتماعية لأنها الوسيلة الأولى والمهمة في نقل الاختبارات والمعارف القديمة .

**3- نظام التربية:** نجد في بلاد الصين قبل خمسة آلاف سنة مدارس تنتشر في القرى في مبان ضيقة لا تزيد عن حجرة أو في أركان المعابد، ويتعلم الأطفال فيها الكتابة وبعض الأشعار ومبادئ الحساب، ولم تكن هناك صلة أول الأمر بين لغة التخاطب ولغة التعليم، وينتقل الطلاب من مرحلة دنيا إلى مرحلة عليا يدرسون فيها التاريخ والفلسفة والدين والشؤون الزراعية والحربية، ولأن التربية كانت خاضعة للدولة فإنها كانت تهين لها الموظفين الذين يعينون حسب شهاداتهم والامتحانات الدورية التي تعقد لهم، ويجتاز الطالب عدة امتحانات ليتمتحن أخيرا في كلية (هان لين بوان)، وهي أكاديمية إمبراطورية في بكين؛ قاعة الامتحانات فيها تتكون من عشرة آلاف حجرة، وكل طالب حجرة يختبر فيها ويأكل فيها ويعيش فيها؛ حيث تستمر ثلاثة عشر يوما في الأدب والأخلاق والفلسفة، ثم يعين الناجحون-بعد تلك الأيام القاسية التي عاشوها في حجرات غير صحية-في مناصب الدولة الكبرى، وكان غرض التربية إلى جانب ذلك إعداد القادة من خلال تزويدهم بالمعارف القديمة التي تتصل بنظام المجتمع وصلات الأفراد بعضهم ببعض، وإعداد كل أفراد الشعب ليكون سلوكهم حسنا في جميع أعمالهم وفي جميع ما يزاولونه في حياتهم؛ أي أن التربية كانت تعنى بالناحية الخلقية الاجتماعية(سعد موسى أحمد، 2005، ص-ص74-85).

**4- المراحل الدراسية:** فقد كانت الدراسة تنقسم في تربيتهم إلى ثلاث دورات الدورة الأولى ويراد بها الدراسة الابتدائية، والدورة الثانية والثالثة يراد بهما الدراسة العالية؛ ففي الدورة الأولى يتم دراسة الرموز ويحفظ أشكالها ويحفظ الكتب المقدسة التي جاء بها كونفوشيوس، فعلى الطالب الصيني أن يحفظ ما يقرأ بدون فهم لأنه يتعلم القراءة بدون فهم؛ لأن الكتب التي تدرس معقدة وصعبة على طلاب هذه المرحلة، وتغطي هذه الدورة المرحلة العمرية حتى سن 16 سنة، وقد تزيد في بعض الأحيان، وكانت التربية في هذه المرحلة تهدف إلى: تعويد الطالب على الحفظ بتمرين الحافظة، ثم تعليمه الطاعة حتى وهو لا يفهم ما يقرأ. وفي الدورة الثانية يأتي دور تخيل هذه المعلومات وتفسيرها، وفي الدورة الثالثة يتعلم كتابة المقالات والقصص، ثم يتعلم كتابة الرسائل بمختلف أنواعها الديوانية والشخصية، ومن ثم الاستعداد للامتحان النهائي.



**5- طرق التدريس:** كون الشعب الصيني أشتهر بتميزه بالحياة الرتيبة والسكون المطلق والجمود فقد أثر ذلك على طرق التدريس، فقد عنيت طرق التدريس القائمة على التفكير والمحاكاة والتكرار وإعادة بتمرين الذاكرة والمحافظة، ولا بتكوين الفكر وتنمية الملكات والقدرات الإبداعية؛ فقد كانت طرق التدريس تعتمد على مبدأ الحفظ والاستظهار والتقليد، لذلك فقد نتج عنه أن النمو العقلي أصبح لدى الطالب الصيني غير متزن؛ حيث لوحظ نمو قدراته العقلية على حساب ضعف قدرات أخرى؛ حيث نمت لديه قدرات الحفظ والوعي والتقليد والإلمام بالتفاصيل، وفي المقابل انخفضت لديه قدرات الإبداع والابتكار والمرونة والاختراع لأنه لا مجال لحرية الفكر أو الاستقلالية في التفكير.

**6- طرق التقويم:** وتقسم الامتحانات إلى ثلاثة أقسام هي:

- **امتحانات الدرجة الأولى:** وتجرى كل ثلاثة أعوام وهي عبارة عن كتابة ثلاث رسائل مختارة من كتاب كونفوشيوس، ويوضع الطالب أثناء الامتحان في غرفة لمدة 24 ساعة، وينجح في هذا الامتحان عادة 4% من الطلاب المتقدمين للامتحان.

- **امتحانات الدرجة الثانية:** وتجرى بعد أربعة أشهر من الامتحانات الأولى وهي تشبه الامتحانات الأولى إلا أنها تستمر ثلاثة أيام، وهي أكثر مادة وأصعب أسئلة؛ حيث أن نسبة النجاح في هذا الامتحان أقل من الامتحان الأول حيث ينجح في هذا الامتحان 1% من الطلاب المتقدمين للامتحان.

- **امتحانات الدرجة الثالثة:** والتي تقام في العاصمة وتدوم ثلاثة عشر يوما طبعا نسبة النجاح في هذه الامتحانات قليلة، إلا أنها المعيار الذي بناء عليه يختار موظفو الحكومة والناجح في كل هذه الامتحانات يكون موضع ثقة الشعب واحترامه، وكان الناجحون يرتدون لباسا خاصا بهم ولهم أوسمة يحملونها ولهم الصدارة في الحفلات والاجتماعات والأعياد الرسمية.

**7- خصائص التربية:** إن طبيعة المجتمع الصيني انعكست على التربية الصينية ذاتها فاتصفت بمجموعة من الخصائص التالية:

- المحافظة وأن أي محاولة لإدخال أي جديد على هذه التربية هو في حكم المستحيل لأن الشعب الصيني من أشد شعوب العالم تمسكاً بالقديم.
- ربط الفرد بحياة الماضي دون أن تقوي فيه أي ملكة أو أن تشجعه على التغيير وفقاً لمتطلبات الظروف الجديدة.
- إخضاع الفرد للتقاليد بهدف استمرار الأوضاع وبقاء الإمبراطور والحفاظ على الماضي، فلم تكن التربية الصينية تهدف إلى تحقيق التقدم الاجتماع؛ حيث أن هذه التربية أفرزت أفراداً يكيفون أنفسهم للخضوع والطاعة والانقياد، لذلك نلحظ عدم وجود أي توازن في المجتمع الصيني.
- اعتمدت طرق التدريس على مبدأ الحفظ والاستظهار والتقليد؛ لذلك فقد نتج عنه أن النمو العقلي أصبح لدى الطالب الصيني غير متزن؛ حيث لوحظ نمو قدراته العقلية على حساب ضعف قدرات أخرى؛ حيث نمت لديه قدرات الحفظ والوعي والتقليد والإلمام بالتفاصيل، وفي المقابل انخفضت لديه قدرات الإبداع والابتكار والمرونة والاختراع لأنه لا مجال لحرية الفكر أو الاستقلالية في التفكير.
- كزت التربية الصينية على دراسة الآداب والاهتمام بها كثيراً؛ حيث كان لهذا التركيز أثر سلبي؛ حيث أدى إلى نقص المعرفة في كثير من الفروع العلمية الأخرى المهمة والجهل بأشياء كثيرة تهم المجتمع.
- كانت الامتحانات هي المعيار التي ينتخب به موظفو الحكومة؛ حيث أن هذه الامتحانات كانت تحت إشراف الحكومة، وفي حالة نجاح أي فرد بهذه الامتحانات فإنه ينال الاحترام والتقدير والاعجاب من جميع الناس.
- أنها كانت عامة تشمل جميع أقاليم الصين وأنها مطبقة على الجميع.
- أنها تربية تعنتي بتربية الأولاد فقط دون البنات، لأن المجتمع الصيني مجتمع ذكوري؛ وذلك لأنهم كانوا يرون أن الذكور هم الموظفون وهم العسكريون وهم الذين يضمنون استمرار

الدولة ويحمون الشعب والقانون، وأما دور المرأة فكان محصوراً في البيت ورعاية الأطفال والمشاركة في بعض الأعمال الزراعية.

**رابعاً- التربية الرومانية:** أخذ الرومان هذا الاسم نسبةً إلى مدينتهم روما، وقد كان الحكم في ذلك الوقت ملكياً وعندما خلع الرومان آخر ملوكهم في عام 509 ق.م قرروا إرساء الجمهورية بدلا من الملكية، ووجدوا أنه من الضروري إعادة تنظيم الحياة في الدولة حتى لا تبقى السلطة في يد رجل واحد، وفي أثناء الحكم الجمهوري كان يحكم روما قنصلين منتخبين، وبعد أن تمكنت روما من توحيد إيطاليا كلها تحت حكمها توجهت إلى الخارج وبذلك بدأت روما تدخل عهدها الإمبراطوري الذي استولت فيه على كثير من أنحاء العالم القديم، ومنذ القرن الثالث الميلادي بدأ الضعف يدب في الإمبراطورية الرومانية حتى انتهى الأمر بانقسامها في القرن الرابع إلى قسمين: قسم غربي وعاصمته روما وقسم شرقي وعاصمته القسطنطينية.

**1- تاريخ التربية الرومانية:** يقسم تاريخ التربية الرومانية إلى قسمين كبيرين: هما التربية الرومانية القديمة والتربية الرومانية الجديدة؛ ويقصد بالتربية القديمة الأساليب والطرق التهذيبية في الأجيال التي سبقت دخول المدنية اليونانية وانتشارها بصورة عامة في الإمبراطورية الرومانية، وأما التربية في العصر العالمي فتبحث في التربية الرومانية التي نشأت بعد انتشار المدينة الإغريقية في روما (عبد الدائم، 1999، ص51).

- **التربية الرومانية القديمة (50-752 ق.م):** وتنقسم إلى عصرين فرعيين العصر القديم وعصر الانتقال الأول الذي يمتد من (753-250 ق.م)، وعصر الانتقال الذي يمتد من (250-50 ق.م).

- **العصر الأول: عصر التربية الرومانية الأولى (753-250 ق.م):** لا يوجد في أوائل هذا العصر مدارس يدخلها الأطفال وإنما كان البيت هو المدرسة والمعهد التهذيبي الوحيد، فكانت الأم تتعهد الطفل منذ صغره وتشرف على تربيته، وكان الطفل يرافق أباه للتعلم وهذا يبين دور الأسرة في المراحل المبكرة من حياة الطفل؛ حيث كانت التربية تتصف بالبدائية فالأسرة هي التي كانت تشرف على تربية الأولاد وتعمل على إعدادهم لحياة القبيلة بكل

عاداتها وتقاليدها وقيمها، كما تعمل على تدريب الأطفال منذ نعومة أظفارهم على احترام الآلهة والوالدين والقوانين، وظهرت في أواخر هذه الفترة المدارس الأولية مدارس اللعب (ludi) وكانت بأعداد قليلة وغايتها تعليم القراءة للتمكن من حفظ الألواح الاثني عشر ثم اهتمت بتعليم القراءة والكتابة والحساب إلى جانب حفظ الألواح.

- **عصر الانتقال (250-50 ق.م):** دخلت المبادئ والأفكار والعادات اليونانية إلى روما تدريجياً من أواسط القرن الثالث قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، وكثرت في بداية هذا العصر المدارس الأولية (مدارس الأدب)، كما تم نقل الأوديسة إلى اللاتينية وأصبحت تدرس في مدارسها الأولية، ثم دخلت مدارس النحو ومدارس الخطابة اليونانية إلى روما ولكنها لم تنتشر الانتشار الكافي، وأخيراً تحولت هذه المدارس إلى مدارس لاتينية إلا أن مجلس الشيوخ عاكسها وأمر بإغلاق المدارس وطرد المعلمين (العمراني، 2012، ص65).

- **التربية الرومانية الجديدة:** (عصر الإمبراطورية ومن ثم عصر الانحطاط) وتقسّم إلى عصرين هما: العصر الإمبراطوري، أو الزهو والمعاهد، والثاني عصر الانحلال والاضمحلال.

- **العصر الإمبراطوري (50-200 ق.م):** حيث أصبح نظام المعاهد وطيد الأركان وازداد الإقبال على الثقافة اليونانية، ولكن المدارس الأولية بقيت على حالها ولم ترتق وبقيت العلوم تدرس بها بذات الشكل البسيط، وحلت اللغة اللاتينية عوضاً عن الألواح الاثنا عشر للتدريس، وأصبحت مدارس النحو مدارس رسمية يدرس بها إما النحو اليوناني أو النحو اللاتيني (ويشمل النحو دراسة الأدبيات والتاريخ والعلوم)، وغاية المدارس إتقان القراءة البليغة والإنشاء الحسن المتين. أما مدارس الخطابة فكانت تماثل ما عرف عند اليونانيين بمدارس السفسطائيين، وغايتها الخطابة والإلقاء لمن نوى الاشتغال بالسياسة وهي مهنة محتكرة من قبل طبقة الأعيان، وبالإضافة للخطابة فقد كان الشبان يدرسون الفلك والهندسة والفلسفة والموسيقى، ومن أهم التربويين في روما كان كونتليان؛ وهو يرى (بأن تشرف مرضعات فاضلات حكيمات على تربية الأطفال ويؤكد أن يكون نطقهم سليماً وكلامهم موزوناً

وصحياً لأن هذا الأمر يؤثر تأثيراً كبيراً على الطفل فالطفل كالصوف الأبيض إذا ما صبغ فإنه لن يستعيد بياضه الأول)، كما كان له رأي في الخطباء بأنهم يجب أن يكونوا: عارفين للعلوم، متقنين للغة، متقنين في اختيار الألفاظ، دارسين للعواطف البشرية، وعارفين لطرق إثارتها، ولا يهم أن يكون الخطيب فاضلاً شهماً حتى يكون خطيباً مجيداً (عبد العزيز المعاينة، 2005، ص102).

**-عصر الانحطاط والتدهور:** اتسم هذا العصر بالفساد والانحلال وجمعت السلطة بيد الحكومة الملكية فاستنزفت ثروات الشعب، وفسد الموظفون وانتشرت الرشوة حتى بين القضاة، وفرضت الضرائب لتسليح الجيش الكبير الذي استنفذ تجهيزه الخزائن وقوت الشعب، وزادت الطبقة الأرستقراطية الفاسدة، وتقلصت الطبقة الوسطى وقل عدد المزارعين، وتركت الأرض بلا استغلال وهذا كله انعكس على التربية والتعليم، فتغلبت النواحي الشكلية، إذ أصبح البيان والبلاغة أهدافاً لا وسائل، وطغى المظهر على المضمون ، فكان التلاميذ يرسون الكلمات المنمقة ويتخيرون الغريب الشاذ منها على حساب المعنى ، واقتصرت تعلم الأخلاق على حفظ حكم ومواعظ وكتابة موضوعات إنشائية عن الأخلاق.

ويبدو أن المدارس الأولية قد اختفت في هذه المرحلة من تاريخ التربية الرومانية، وهذا راجع إلى حالة البؤس والذل الذين وصلت إليهما طبقة الشعب التي كانت تدخل هذه المدارس، أما مدارس النحو والخطابة فقد استمرت بصورة شكلية يتعلم فيها أبناء الطبقة العليا. وفي عهد القياصرة سيطرت الدولة سيطرة كاملة على التربية، وبلغت هذه السيطرة مداها في عهد الإمبراطور جستنيان المسيحي عام 529م عندما أصدر أمراً بإغلاق جامعة أثينا الوثنية(عبد العزيز المعاينة، 2005، ص108).

وقد برز عدد من المرين الرومان ومن أشهرهم كونتليان الذي ذكرناه سابقاً إضافة إلى شيشرون وسنيكا. وأبرز هؤلاء المرين الروماني كونتليان (35-95 م) الذي ولد في اسبانيا، ثم قدم روما ودرس فيها؛ فنبع في الخطابة وتعاطى المحاماة مدة ثم تركها، وأسس مدرسة فيها تولى إدارتها بنجاح مدة عشرين سنة، ومنحه الإمبراطور فسبازيان لقب أستاذ الخطابة وكتابه الوحيد (أسس الخطابة) أو(المؤسسة الخطابية) يحتوي على آرائه التربوية، وأهمها:

عدم ضرب الأطفال لأن الضرب للعبيد، وأن تكون المرضعات من خيار النساء أدباً وطهارةً، وأن يكون المدرس من ذوي الاقتدار في فرعه، وأن يتعلم الطفل منذ الصغر لغة أجنبية، وأن يتعلم كذلك صور الحروف الهجائية وأسماءها في الوقت نفسه، وإرسال الأطفال إلى المدارس العامة للاحتكاك بالأطفال الآخرين، واعتبار فن الخطابة أسمى الفنون، واعترف بوجود الفروق الفردية بين الأطفال، وطالب بالتبكير في تعليم الأطفال، والاهتمام بطريقة الحفظ والتقليد في التدريس. وبعبارة ما كانت تؤمن به التربية القديمة الشرقية كانت التربية عند اليونان والرومان تؤمن بالتجديد والابتكار، ونمو الفردية الإنسانية. أما الفرق بين التريبتين الرومان يقولون أن اليونان وهميون وخياليون. أما اليونان فيقولون أن الرومان ماديون نفعيون (نادية السلطي، 2019، ص12).

## 2- العوامل المؤثرة في التربية:

- **العامل الديني:** اعتمدت الديانة الرومانية في أساسها على الفكرة البدائية التي تدور حول وجود بعض القوى غير المرئية مما يترتب عليه ارضاء هذه القوى تجنباً لشرها عن طريق إقامة الطقوس الدينية، ومن أشهر الآلهة عند الرومان في الجزء الغربي من امبراطوريتهم الآلهة "جوبيتر" إله السماء الصافية وكان رمزاً يطلق على الرجولة الرومانية، أما الآلهة "جونون" زوجته فكانت رمز للمرأة الرومانية. أما الجزء الشرقي من الامبراطورية كاليونان وآسيا الصغرى والشام فقد انتشرت فيها المذاهب الفلسفية كمذهب "الرواقيين" ومذهب "الأبيقوريين".

- **قوانين الألواح الاثني عشر:** عندما نفى الرومان آخر ملوكهم قرروا تنظيم الحياة في الدولة على أسس جديدة تتمثل في إعطاء الطبقات الفقيرة حقوقاً مساوية لحقوق الطبقات الأخرى فوضعوا هذه القوانين؛ وتعتبر هذه القوانين أعظم ما قدمه الرومان لحضارة العالم.

- **احتلال الرومان لليونان:** عند غزو الرومان لليونان احضروا معهم إلى روما عدداً من المعلمين اليونانيين اللذين عملوا في التدريس، ولذلك يقال أنه في الوقت الذي غزت فيه روما أثينا عسكرياً فإن أثينا قد غزت روما ثقافياً.

- **الإنتاج العلمي:** أهم تراث خلفه لنا الرومان هو القانون الروماني الذي لا يزال يدرس في كليات الحقوق، بناء شبكة من الطرق، الصناعة، اشتهروا بالطب، بناء المسارح وأشهرها: المدرج الروماني في عمّان.

- **وضع المرأة في الحضارة الرومانية:** كان التعليم المدرسي مقصوراً على الأولاد دون البنات أما مكانة المرأة الرومانية فقد نص القانون الروماني على أن النساء ينبغي أن يخضعن دائماً لسلطة الآباء أو الأخوة أو الأزواج، أما الأهلية المالية فلم يكن للبنات حق التملك، وإذا اكتسبت مالاً أضيف إلى أموال رب الأسرة، ولا يؤثر في ذلك بلوغها ولا زواجها وفي العصور المتأخرة في عصر قسطنطين تقرر أن الأموال التي تحوزها البنت عن طريق ميراث أمها تتميز عن أموال أبيها، ولكن له الحق في استعمالها واستغلالها، وعند تحرير البنت من سلطة رب الأسرة يحتفظ الأب بثالث أموالها كملك له ويعطيها الثلثين. وفي عهد جوستينيان قرر أن كل ما تكتسبه البنت بسبب عملها أو عن طريق شخص آخر غير رب أسرتها يعتبر ملكاً لها، أما الأموال التي يعطيها رب الأسرة فتظل ملكاً له، على أنها وإن أعطيت حق تملك تلك الأموال فإنها لم تكن تستطيع التصرف فيها دون موافقة رب الأسرة (عبد السالم السلطي، 2017، ص 85).

### 3- مناهج المدارس الرومانية ودرجاتها:

**السن من 7-12 سنة:** درجة التعليم هي التعليم الأولي وتكون الدراسة في المدارس الأولية، أما العلوم التي يتلقاها الطلبة فهي القراءة والكتابة والحساب.

**السن من 12-16 سنة:** فدرجة التعليم هي الثانوي واسم المدرسة هي مدرسة النحو وتكون العلوم التي يتلقاها الطلبة هي الصرف والنحو والأدبيات.

**السن من 16-18 سنة:** تكون درجة التعليم هي العلمي ومدارس هذه الدرجة هي مدارس الخطابة وتدرس علوم النحو والخطابة والجدل والحقوق.

**السن من 20-25 سنة:** درجة التعليم العالي وتدرس في الجامعات وعلومها الحقوق والطب وفن البناء والرياضيات والخطابة والنحو.

وعندما ظهرت الديانة المسيحية وأصبحت الدين الرسمي للدولة في أواخر القرن الرابع الميلادي ظهرت المدارس المسيحية يلتحق بها الطلاب (من سن 18 - 20 سنة) وفيها يتعلمون تعليماً عالياً في المعتقدات واللاهوت المسيحي، وكان هذا السن في الماضي يلتحق أصحابه بالمدارس الرياضية لدراسة التدريبات المتقدمة.

وهكذا فإن أهم آراء وأفكار الرومان التربوية هي:

- تخريج أجيال مدربة على فنون القتال والحرب.
- البلاغة في الخطابة والفصاحة في البيان والإقناع .
- إعداد النشء لمعرفة واجبات حياتهم العملية وفهمها.
- الاهتمام بالنواحي المهنية والإعداد المهني والاستعداد للحرب .
- تكوين المواطن الصالح ثم الجندي الصالح. (عبد السالم السلطي، 2017، ص86).



## قائمة المراجع:

- 1- عبد الله عبد الدائم (1984)، التربية عبر التاريخ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت.
- 2- سيد ابراهيم الجيار (1998)، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
- 3- مصطفى أمين (2019)، تاريخ التربية، دار الكتاب المصرية، الجيزة، مصر.
- 4- سعد مرسي أحمد وسعيد إسماعيل علي (1980)، تاريخ التربية والتعليم، دار عالم الكتب، الرياض.
- 5- لطفي عبد الوهاب يحيى (1991)، اليونان المقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 6- عبد الرحمن بدوي (1943)، ربيع الفكر اليوناني، دار النهضة المصرية، القاهرة.
- 7- عبد المعبود مصطفى سالم (1987)، المدارس الفلسفية اليونانية قبل أرسطو، مطبعة الأمانة، القاهرة.
- 8- بلوتارك فلوطرخوس (2010)، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، تحقيق جرجيس فتح الله، مج1، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
- 9- أندرية إيمار وجانين ابوايه (1964)، تاريخ الحضارات العام-الشرق واليونان القديمة، مج1، ترجمة- فريد.م. داغر وآخرون، منشور عويدات، بيروت.
- 10- سعد موسى أحمد (2005)، تطور الفكر التربوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- 11- العمراني عبد الغني محمد إسماعيل (2012)، أصول التربية، ط1، دار المشرق، القاهرة، مصر.
- 12- عبد العزيز المعاينة (2005)، مقدمة في أصول التربية، ط1، دار الطيبة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- 13- نادية السلطي (2019)، الفكر التربوي في الحضارة الرومانية، محاضرات مقرر الفكر التربوي، كلية التربية، دمشق.
- 14- عبد السالم السلطي (2017)، أصول التربية والتعليم، ط1، المكتبة العمومية، بيروت.

### المحور الثالث: التربية عبر العصور

**أولاً- التربية المسيحية:** بالنسبة للمسيحيين الأولين، كان تعبير "التربية المسيحية" يعني نوال معرفة عميقة ترقى فوق المعرفة العقلية، الشعورية والعلمية، بل هي معرفة اختبارية كما عبر عنها الكتاب المقدس وعقيدة الكنيسة، وفي الوقت عينه، كانت التربية المسيحية تعني أيضا التدريب والحياة الأخلاقية بحسب القوانين والوصايا المسيحية، ويمكننا أن نجد فكرة التربية المسيحية في رسائل القديس بولس الرسول "أنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره"، وكان القديس كليمنضس الروماني (96م) هو أول من استخدم تعبير "التربية المسيحية" في رسالته إلى أهل كورنثوس إذ يقول: "لا بد أن يشترك أطفالكم في التربية المسيحية"، ويُعلم أغناطيوس أيضا بأن واجب الوالدين هو أن يقدموا لأبنائهم تعليما وتربية، وقد استجابت لهذه الدعوة مونيكا والدة القديس أغسطينوس، ونونا Nona والدة إغريغوريوس النزينزي، وأنثوسا Anthusa والدة الأساقفة الثلاثة (القديس باسيليوس، وإغريغوريوس النيصي، وبطرس) والقديسين الأربعة، وقد كتب عنهن ليبيانيوس Libanius البليغ بإعجاب قائلاً: "يا آلهة اليونان، كم رائعات هن نساء المسيحيين".

**1- خصائص التربية المسيحية في العصور الوسطى:** بعدما اصدر الإمبراطور قسطنطين قراراته (312،313،321) أصبحت المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية وغدت بالتالي أهداف الشعب ورعايته الاجتماعية من اختصاص الكنيسة واستطاعت المسيحية المشحونة بالأخلاقيات أن تهب للتربية معنى جديدا وأهداف جدية فبنت تعاليمها على طبيعة الإنسان الاخلاقية التي لم تهتم بها الفلسفة اليونانية إلا اهتماما ميتافيزيقيا، وجعلت الهدف الأول لها تعليم المذهب المسيحي والتمرس بالطقوس الكنيسة، وأشاعت روح الخضوع والنظام القاسي في التربية الجسمية والأدبية، وكان ذلك كله من اجل استرداد حرية الإنسان وتأكيدا لكرامته الفردية وصيانة لها من استبداد الحكومة، فكانت التغييرات التربوية التالية:

- أصبح هناك ترتيبا جديدا للعوامل الاجتماعية والتربوية.

- ساد مفهوم للتربية مناقض للتربية الحرّة الفردية اليونانية وللتربية العلمية الاجتماعية الرومانية.
- رفعت المسيحية من مستوى الاهتمام بالتربية الخلقية بما قدمته لها من عقائد وأفكار مرتبطة بفكرة المساواة وبروح الإنسان والعدالة والمحبة.
- قدمت الاهتمام السلوكي الأخلاقي على الاهتمام العقلي والفلسفي.
- أما من الناحية الدينية: فتمثلت في انفصال الدين عن السياسة (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله)، واتصلت الأخلاق بالدين، فلقد كان الدين بالنسبة لليونان والرومان أمراً سياسياً ولا علاقة له بالأخلاق الشخصية، وعلم الأخلاق نفسه كان جزءاً من الفلسفة.
- غدت التربية نظاماً قاسياً يهيئ حياة مقبلة.
- النظر باحتقار وازدراء إلى كل أمر يتعلق بأمور هذه الحياة الدنيا.
- العزوف على عالم فاسد مليء بالشروع للدخول في ملكوت الله فانه هو القداسة المطلقة وهو الكمال الأسمى.
- وتعتبر رسائل القديس جيروم حول تربية البنات من أثنى الوثائق التربوية عن العصور المسيحية الأولى؛ فقد اعتبر الجسد عدواً لنا لذا علينا أن نقهره بالصوم والامتناع عن الطعام، وذهب في احتقاره إلى أبعد من هذا فيحرمه حتى من النظافة والاعتسال وبخاصة للفتاة.
- يذهب به التقشف الفكري والخلقي إلى جعل الخبز والماء غذاءً للجسد.
- جعل التوراة الكتاب الوحيد الذي يسمح بقراءته.
- وتذهب به الرغبة في قتل الجسد إلى أن يحرمّ الزهات والخروج إلى الحياة.
- فالمثل الأعلى عند جيروم هو أن يحيا الإنسان حياة أشبه بحياة الاديبة وأن يعتزل العالم.

- ولم يكتف باستبعاد الآداب والفنون واللذات المشروعة والضرورية بل يحرم فوق ذلك العواطف القلبية؛ لأن القلب شيء بشري وكل ما كان بشريا قبيح وخطير.

إلا أنه من الجور والظلم وقلة الإنصاف أن نحكم على الكنيسة في العصر الوسيط بالتحزب ضد الثقافة وأن نصورها عدوة للعلم بل الواقع هو أن رجال الدين هم الذين استطاعوا وسط تلك البربرية العامة المسيطرة أن يبقوا شيئاً من التقاليد القديمة، والمدارس الوحيدة التي نشهدها في تلك العصور هي المدارس الكنيسة ومدارس الأديرة. وفي عام 179م سن مجمع لاتران الثالث قراراً يجبر فيه الكنيسة تعليم القراءة والتقدم في الدراسة للأطفال الفقراء (لأن الأثرياء والحكام هم الذين كانوا يتعلمون)؛ ومن أجل ذلك صدر الأمر بأن يكون لكل كاتدرائية معلم مكلف بأن يعلم مجاناً رهبان الكنيسة والطلاب الفقراء؛ لذا علينا ألا نعزو للكنيسة هذا الخمول والضمور الفكري الذي نجده في العصر الوسيط، وثمة أسباب أخرى تفسر هذا الرقاد الطويل مثل الوضع الاجتماعي للشعب بكونه يتشكل من جماعات اقطاعية متنازعة دوماً ومتأهبة لصد هجمات متتالية من البرابرة والنورمانديين والإنكليز، كما أن الشعب المستعبد لم يكن يشعر بضرورة الثقافة، فلا بد لفهم ضرورة العلم من أن يتذوق قبل ذلك طعم الحرية، وإلى جانب ذلك نذكر فقدان اللغات القومية التي تعتبر من أهم وسائل التحرر الفكري هذا عدا أن الكتب اللاتينية نفسها كانت نادرة، فكانت النتيجة الطبيعية لكل ذلك أن أنزوى الفكر في بعض الأديرة وفي بعض الحلقات الضيقة لدى بعض الممتازين، أما سائر الشعب فقد ظل يغمره ليل دامس.

## 2- أهداف التربية المسيحية: للتربية المسيحية مجموعة من الأهداف نصنفها فيما يلي:

- **الأهداف الإيمانية:** إن الهدف الأساسي هو الإيمان المسيحي بشموليته وأساسياته، لتوسيع مدارك الطالب حول المفاهيم الأساسية للإيمان المسيحي بشكل مبسط ومنتزج ليشمل جميع مراحل حياة الطالب وبطريقة تحبب الطالب وترغبه بالإيمان وتشوقه إلى المعرفة، ولا يتوقف الإيمان عند مجرد المعرفة بل تشمل أيضاً تنمية الإيمان وتقويته وتعميقه ونموه وإحيائه وتنشيطه، ومن هنا تأتي أهمية تنمية إيمان شخصي نابع من الداخل وقادر على مواجهة التحديات الكثيرة التي يتعرض لها الطالب.

• **الأهداف العقائدية:** وهي تزويد المتعلم بفكرة واضحة عن العقائد المسيحية الأساسية التي تلخصها الكنيسة في قانون الإيمان (النيقاوي- القسطنطيني)، وأما الأهداف المرجوة من هذه العقائد فهي المعرفة والحياة؛ بمعنى أنها ليست معرفة ذهنية بل معرفة مرتبطة بالحياة وظروفها.

- **الأهداف الحياتية:** وتتمثل في أن يعيش الطالب إيمانه قولاً وفعلاً، فيكون التعليم حياة وليس مجرد درس تعليمي، من خلال تأثير الإيمان على سلوك الطالب، ويأتي بثمار ملموسة في المدرسة وفي المجتمع، فالمطلوب هو ربط الإيمان المسيحي بواقع الملموس لحياة الطالب اليومية والعملية، التربية المسيحية تهدف إلى تهذيب الأخلاق وتنميتها وتطبيق المفاهيم المسيحية على أرض الواقع، من خلال تربية الضمير وتقويته ليتعلم الطالب أن يميز بين الخير والشر.

- **الأهداف الروحية:** إن الأهداف الإيمانية والعقائدية والحياتية تؤدي إلى بلورة حياة روحية لدى المتعلم، وتشمل هذه الحياة الروحية: العلاقة بالله والتقرب منه والشعور بمحبته.

- **الأهداف الكنسية:** تهدف التربية المسيحية في هذا المجال إلى تقوية إيمان الطالب وتعزيز انتماءه إلى الكنيسة، واتخاذ دوره فيها فيكون من حاراتها الحية يشارك في حياتها الليتورجية ورسالته.

- **الأهداف الشخصية:** تهدف التربية المسيحية إلى تنمية الإنسان وغرس القيم الإنسانية ليكتشفها الطالب ويحولها إلى نمط سلوك في حياته اليومية والواقعية، كما تهدف التربية المسيحية إلى مساعدة الطالب على مواجهة التحديات، فينمي شخصية إنسانية قادرة على مواجهة مشكلاته وعلى مواجهة صراعات المجتمع وتحدياته، فيجد الحلول للمشكلات الاجتماعية والشخصية وتجعل منه إنساناً متكيفاً ومتعايشاً بسلام في مجتمع متعدد الأديان والكنائس، قادراً على مناقشة الآخرين بطريقة حضارية وإيجابية.

- **الاهداف الاجتماعية:** تهدف التربية المسيحية إلى تطوير مجموعة من القيم الاجتماعية في مجتمع متعدد ومتنوع، تساعد الطالب على العيش الايجابي مع الآخرين، ومن هذه القيم

التعرف على الآخرين من المسيحيين وعلى الديانات الأخرى بروح الحوار، والتعامل الإيجابي على اعتبار الآخر إنساناً والتعامل معه كإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله، وهذا ما يتطلب تقبل الآخرين والتعامل معهم باحترام ومحبة وصدق، إن التعامل مع الآخرين لا يعني الضعف ولا ينفي الشهادة المسيحية، فالمسيحي مدعو إلى أن يكون رسولاً معتزلاً وفخوراً بمسيحيته وقادراً على التعامل مع الأديان الأخرى من دون خوف؛ لأنه نور العالم وشاهد للمسيح.

- **الأهداف المجتمعة:** لا تتفصل التنشئة المسيحية عن البيئة التي يعيش فيها الطالب ومن هنا تأتي أهمية تنشئة الطالب على انتمائه لبلده ووطنه، كما تهدف التربية المسيحية إلى تخرج طلاب يكونون مواطنين صالحين في المجتمع بعد تعلمهم الدين المسيحي، ويتعرف الطالب على جذور المجتمع الذي يعيش فيه فيكون عنصراً فاعلاً فيه قادراً على الحضور المسيحي الإيجابي على نطاق المجتمع وفي الحياة العامة ويأخذ دوره فيه، ويخدمه بروح الاعتدال والانفتاح وروح الحوار والاحترام للديانات الأخرى بعيداً عن التعصب، وهكذا يكون المسيحي شاهداً للمسيح في البيئة التي يتواجد فيها (لجنة التعليم المسيحي في الأراضي المقدسة، 2006، ص98)

### 3- أهم رواد التربية المسيحية في العصور الوسطى:

- **شارلمان:** أنشأ مدارس بهدف تكوين الصفوة الفكرية القادرة على توطيد دعائم الامبراطورية الجديدة التي كان يحلم بها، ولاشك أنه كان يعتمد على رجال الدين لتحقيق مقاصده هذه ومرة هاله كسل النبلاء الصغار وجهلهم فخاطبهم قائلاً "أتعتمدون على حسبكم وتزهون به اعلموا انكم لن تكونوا حكاما وقسيسين إذا لم تكونوا أكثر ثقافة من غيركم."

- **الكوين:** كان مساعد شارلمان وهو أول وزير للمعارف عرفته فرنسا وأدخل للمدارس تصنيف معروف للفنون السبعة الحرة هذه الفنون مقسمة الى مجموعتين الثالث التي تشمل النحو والخطابة والجدل والرابع الذي يشمل الحساب والهندسة والفلك والموسيقى ، وقد

أضيف إليها الطب لاحقاً ومن ثم بدأت الفلسفة تظهر شيئاً بعد شيء وتتمو باتساع الجدل وتتغلب على اللاهوت.

سلك الكوين مسلك سقراط في طريقة التعلم التي تعتمد السؤال والجواب عنده هو الذي يسأل والمعلم هو الذي يجيبه، غير أن هذه الطريقة لا تثير ذكاء الطالب ولا توقظ تفكيره على نحو ما نجده عند سقراط، ولعل أهم خدمة قام بها الكوين هي جعل العلم في خدمة الكنيسة.

- **برنار دي شارتر:** كان عميد مدرسة شارتر وانتقلت أفكاره إلينا بطريقة غير مباشرة بواسطة يوحنا دي ساليزوري Jean Salisbury الذي قال عن برنار أنه كان مشغولاً بتثقيف ذكاء تلاميذه وتشتت نوقهم معنياً بتكوين شخصيتهم أكثر من عنايته بإرهاقهم بعلم غير مفيد، ويرى أن الإقبال على دراسة آثار الكتاب القدماء أمر لا بد منه. وبهذا المعنى يقول "أننا أشبه بأقزام جثمت على أكتاف عمالقة ولهذا ترانا نرى أكثر مما يرى القدماء وأبعد... لأن هؤلاء القدماء ينهضون بنا ويرتفعون ما سمحت لهم بذلك قامتهم الهائلة".

- **فيكتوران دي فيلتر:** عاصر جيرسون الفرنسي كاتب إيطالي هو فيكتوران دي فيلتر الذي أسس معهداً للتربية في البندقية وكان صاحب مذاهب تربوية نامية. وعادت أهداف التربية عنده كما كانت عند اليونان إنماء الفكر والجسم وتحقيق الانسجام بينهما كما دعا إلى أن تكون طريقة التعليم محببة ومشوقة يطلب فيها من المعلم أن يقوم بجهد دائم لاكتشاف سجية الطفل واستخلاص مواهبه واستعداداته وأن يراقب عمل الطلاب باستمرار وأن يقوم بتحضير الدروس بجد وأمانة إلى غيرها من نصائح تكشف لنا نظرتهم إلى التربية بحيث جاءت تفوق من دون شك مستوى عصره.

**4- طرق التدريس:** أما عن طرق الدراسة والنظام في العصر الوسيط فمن الطبيعي أن تكون طرق التدريس في المدارس الكنسية صورة صادقة عن عصر لم يكن يأبه فيه الناس للحرية ولا يكثرثون بالفكر والمنطق بل كان مهمهم أن يفرضوا العقائد على العقول لا أن يكونوا العقول. فالأساتذة يلقون ما حفظوه أو يقرؤون ما كتبوه والطلاب يحفظون عن ظهر

قلب. فكانوا يرهقون الطلاب بالحفظ ويعذبونهم لكي تتطهّر نفوسهم، وباختصار يمكن حصر الخصائص التربوية للعصر الوسيط فيما يلي:

- حصر التربية العالية على رجال الكنيسة وأبناء الطبقات العليا.

- سيطرة الثقافة اللفظية والمحاكمات الكلامية والاهتمام بآلية البرهان العقلي.

- السيطرة المطلقة للكنيسة بحيث كانت ترسم لجميع الناس الخطوط التي عليهم عدم تجاوزها في الفكر والعقيدة والعمل.

**5- دور الأسرة في التربية المسيحية:** إن القديس باسيليوس يؤمن أن الوالدين لا بد أن يقدموا التربية الأولية للطفل خلال أعوامه الأولى، وأكد على أهمية دور الأم، وشرح فم الذهب أن الطفل لو تعلم في صغره عادات أخلاقية حسنة، فإن تعليمه وتربيته الأخلاقية فيما بعد لن تكون بالأمر الصعب، بل أنه مضى قدما وحدد الطرق المناسبة للتربية المسيحية مثل استخدام الأمثال، التأديب، الوصايا، إلخ... وكان فم الذهب يرى أيضا أن أحد طرق التربية المسيحية الهامة هي القراءة في الكتاب المقدس وترتيل المزامير، والتي يمكن أن يكون لها تأثيرا طيبا على نفس الطفل.

وقد نصح يوسابيوس القيصري أيضا (263-340م) بترتيل المزامير وقبله القديس يوستين، وفي كتابه التربوي "الطريقة الصحيحة للوالدين لتربية أطفالهم ينصح فم الذهب بسرد ورواية القصص الكتابية للأطفال كوسيلة تربوية فعّالة، بل وشرح كيفية رواية هذه القصص، وهكذا تُعتبر تعاليم الوالدين من ناحية، وقدوتهم كنموذج للحياة المسيحية الفاضلة من الناحية الأخرى، أساسًا للتربية المسيحية التي يجب على الكنيسة تكميمها وتكملها.

## 6- المدارس والجامعة في التربية المسيحية:

- مدارس الأديرة: هدفت مدارس الأديرة إلى تعليم الرهبان الأطفال الذين يتحضرون لحياة الرهبنة وكان التعليم فيها دينيا بحثا ولم تكن بتقديم أي نوع آخر من التعليم، وكانت تهتم



بالكتابة والقراءة والترتيل وحساب تقويم الكنيسة، ولم يكن يشتمل التعليم فيها على الأدب والفلسفة أو العلوم.

- **مدارس الكاتدرائيات:** قامت مدارس الكاتدرائيات لتحل محل مدارس الأديرة، وقد اعتنت هذه الكاتدرائيات بالشؤون الدينية، وهدفت إلى تدريب القساوسة على أعمال الأبرشية . وكان الأولاد يدخلون المدارس الكاتدرائية في سن السادسة أو السابعة، وتختلف مدة دراستهم من مكان لآخر ومن فترة لآخرى. إضافة لرعايتها للمرضى والفقراء ورعاية العلم والفنون الجميلة، ودرست الفنون السبعة وهي النحو والبيان والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى، وكانت الطريقة الشائعة في التدريس هي قراءة المدرس للعبادات من الكتاب ومن ثم املائها على التلاميذ الذين يكررونها بصوت مرتفع.

- **مدارس الحوار الديني:** تعد مدارس الحوار الديني أرقى من المدارس السابقة، وقد كان لضرورة إمام القساوسة المسيحيين وزعماء الكنيسة بإنتاج العقل اليوناني حتى يستطيعوا النقاش مع مدارس الفكر اليونانية دورا مهما في تطورها، كما لعبت الإسكندرية دورا بالغ الأهمية على يد الفيلسوف "بانتيوس" الذي خرج على تعاليم الرواقيين واعتنق المسيحية وأصبح رئيس لمدرسة الإسكندرية، حيث وضع الفلسفة والخطابة في خدمة الكنيسة.

- **مدارس الترنيم والغناء:** أخذت مدرسة الغناء مكان مدرسة اللودوس الرومانية كمدرسة ابتدائية، وكانت تلبية للحاجة إلى صبية الغناء، نظرا لما يمثله الغناء من أهمية للكنيسة وكان البابا "جريجوري الأكبر" أول من أنشأ هذه المدارس، والتي كانت ملحقة بالكاتدرائيات، وقد خصصت مدارس الغناء لتعليم أولاد الفقراء بصفة عامة مجانا، ويقام فيها الطلاب إقامة كاملة مقابل خدمة الكنيسة في النواحي المختلفة وفي مقدمتها الغناء والترنيم، وكان التعليم فيها يشتمل إلى جانب الغناء على مبادئ اللغة اللاتينية والحساب، وقلة من خريجي هذه المدارس أصبح فيما بعد قسيسا

- **مدارس أخرى:** وقد كانت هناك مدارس أخرى مثل مدارس النقابات والمجمعات الحرفية والمهنية التي أنشأها التجار ورجال الصناعة، كما كانت هناك مدارس البلاط التي أنشأها

الملوك لتعليم أبنائهم وتعليم أبناء النبلاء وأجازوا دخول المتميزين من أبناء العامة، وكانت هناك أيضا مدارس الفروسية لتعليم طبقة النبلاء الذين أرادوا لأنفهم نوعا من الحياة الدنيوية وبالتالي نوع من التربية يختلف عما تقدمه الكنيسة لأبنائها.

- أصل الجامعة وتأسيسها: تعاضم شأن بعض المدارس الكاتدرائية ومدارس الأديرة في أواخر القرن 11 ومطلع القرن 12 تحت تأثير الاهتمام بالجدل، وقد وجد في هذه المدارس قبل منتصف القرن الثاني عشر في باريس العنصران اللذان لنشأة الجامعة وهما الطلاب والأساتذة، كما بدأت أوروبا الغربية قبل ذلك تتخلص من العوائق التي تقف في وجه الحركة الفكرية، وفي سنة 1170م اعترف لويس السابع والبابا بجامعة باريس ونالت الاعتراف النهائي بها سنة 1200م وتأخر الاعتراف بأكسفورد وكمبريدج، ولم تلبث هذه المؤسسات إلى أن أصبحت واسعة النفوذ كثيرة العدد فقد بلغ عددها في القرن 13 تسعة عشر جامعة، وفي القرن 14 خمسة وعشرون جامعة، وفي القرن 15 عشر ثلاثون جامعة. وكانت هناك طريقتان تتبعان في الجامعة.

- الطريقة التحليلية: وهي أكثرهما شيوعا حيث كان يقسم الموضوع إلى أجزاء وتقسّم هذه الأجزاء إلى أجزاء تالية، وهكذا حتى نصل إلى أدق الأقسام، ثم يصار إلى فحص كل قسم وفقا لقواعد منطقية فحصا دقيقا.

- طريقة تقوم على عرض المشكلة: وذكر الحلول المختلفة لها ويناقش كل حل على حدى، ثم يتم اختيار أنسب هذه الحلول، وإن كانت الطريقة تعتبر أدنى من الأولى إلا أنها أكثر تحررا وفائدة، وأجدى نفعا

خلاصة: في الأخير نخلص إلى أن التربية المسيحية قد استطاعت أن تضع نظاما للمبادئ والقيم تجسد آمال المسيحيين قرون عديدة ومن أهم هذه المثل العليا أنها عنيت بالتربية الخلقية والروحية وجسدت فكرة الحياة بعد الموت واحترام العمل وتقديسه ووجد الجنس البشري، وشهد تاريخ التربية المسيحية كثيرا من التغيرات وهنا يجدر القول أن الأدب والفلسفة وغيرها من العلوم كانت ممنوعة في بداية الأمر إلا أنها فرضت نفسها على الديانة المسيحية

وكانت سببا في تحريفها، كما يعاب على التربية المسيحية أنها غيّبت العلوم في العصور الوسطى وأطاحت بالمعرفة وهمشتها.

**ثانيا- التربية العربية في العصر الجاهلي:** ينقسم العرب في حياتهم بين عرب الشمال وعرب الجنوب أو اليمن الذين كانوا أوسع حضارة بينما عرب الشمال عاشوا حياة البداوة، وأضاف المؤرخون قسما ثالثا هم عرب الوسط وهم سكان الجزيرة في الحجاز ونجد الذين كانت لهم حضارة أيضا وضرب غير يسير من الرقي وفي هذا القسم تقوم الكعبة ومكة ويثرب والطائف إضافة إلى أهم أسواق الجزيرة العربية عكاظ ومجنة وذو المجاز (عبد السلام الجعافرة وآخرون، 2014، ص41)

**1- التربية عند بدو الجاهلية:** كانت التربية عند العرب في البادية تربية فطرية تستهدف إعداد الفرد للقيام بمتطلبات الحياة المعيشية، وتحصيل كل ما هو ضروري، بالإضافة إلى إكسابه عادات وقيم القبيلة؛ فالطفل العربي كان عليه أن يحاكي والده في أقواله وأفعاله وعاداته وتقاليده، والطفلة العربية كان عليها أن تقلد والدتها في تصرفاتها، فتشاركها في كل عمل من أعمالها حتى تصبح زوجة مدبرة مخصصة لزوجها، وبهذه الوسيلة تحقق التربية أهدافها في نمو استقلالية الفرد، والاعتماد على النفس، وعشق الحرية، كما اهتمت التربية عند البدو في الجاهلية بتنمية الأخلاق العربية في نفوس أبنائهم منذ نعومة أظفارهم، وذلك باكتساب عادات الكرم والمروءة والنجدة والشجاعة والوفاء والدفاع عن الشرف.

**2- سمات التربية لدى البدو:** كانت الأسرة أهم مؤسسة للتربية لدى البدو الجاهلية، وقد تشاركها في ذلك القبيلة والعشيرة، ومنها يكتسب الطفل الإخلاص الفاضلة؛ فقد كان الأبناء يأخذون عن آبائهم وأبطال عشيرتهم الشجاعة والإقدام، ويتعلمون منهم سمات الوفاء والمروءة والنجدة والغيرة وغيرها من القيم الفاضلة التي اشتهر بها عرب الجاهلية كما كان الفرد يتعلم من أسرته أساليب الدفاع عن نفسه وعن عشيرته، وتُعلمه كذلك الصناعات التي من أشهرها الدُمى وإعداد الآلات الحربية، وغزل الصوف وتربية الماشية.

أما طريقة التربية والتعليم فهي المحاكاة والتقليد، فلم يكن للعرب في الجاهلية معاهد للتعليم وذلك لسهولة حياتهم وبساطتها؛ حيث كان الفرد يتعلم عن طريق محاكات من هو أكبر منه سناً، فيأخذ منه ما يصل إليه من الآداب والأخلاق والمعارف.

كما عرف عن عرب البادية في الجاهلية أسواق ومجالس أدبية تشبه إلى حد كبير الأندية اللغوية والمجامع العلمية الحالية؛ وكان العرب يحضرون تلك الأسواق بما لديهم من شعر ينشدونه، وقصائد يلقونها، وخطب يتبادلونها أمام قضاة من الشعراء والأدباء المعروفين بالذوق الأدبي في نقد الشعر والنثر، ومن أشهر هذه الأسواق (عكاظ) بقرب الطائف و(مجنة) بقرب مكة، و(ذي المجاز) بقرب عرفة، و(هجر) بالبحرين... وغيرها من الأسواق ومن المجالس الأدبية التي يعقدونها لتبادل الأخبار ومناشدة الأشعار وكانوا يسمونها الأندية ومنها (نادي قریش).

وتشير الدراسات إلى أن البدو كانوا أميين ولكن الحاجة هدتهم إلى جملة فنون اكتسبوها بالتجربة وتناقلوها بالرواية والسماع منها الشعر والخطابة وعلم النجوم، ووصف الأرض والأنوار ومهاب الرياح والكهانة والقيافة والفراسة...وتشير هذه المصادر إلى براعة الجاهلين في الجراحة وأمراض العين وإلى درايتهم بعلم الرمي بالسهم وعلم نزول الغيث والرياح وأوصافها وأنواعها ومعرفتهم بعلم الملاحة وغيرها من العلوم والفنون.

ومن أبرز علومهم علم الأنساب إذ كان لعرب الجاهلية الاعتناء الكبير في ضبطه ومعرفته لأنه أحد أسباب الألفة والتناصر؛ بحيث كانوا قبائل متفرقين ومتحاربين لهذا حفظوا أنسابهم ليكونوا متظاهرين بها على خصومهم ومتناصرين على عاداتهم. ومن أبرز علومهم أيضا علم الأخبار ففي أشعارهم دونوا أيامهم وحروبهم وأخبار المعمرين منهم وأخبار ملوكهم وأحوالهم... أما ديانتهم فكانت عديدة فكان منهم الموحدين، وعبدة الأصنام، وعبدة الشمس وعبدة القمر، والذهرية، والصائبة، والزنادقة، واليهود، والنصارى،... وغيرها (عبد الله الدايم، 1984، ص-ص 133-139)

أما أغراض التربية في العصر الجاهلي فتتلخص في إعداد الناشئ لتحقيق ما هو ضروري لحفظ الحياة (كسب العيش وتحصيل اللباس واتخاذ المسكن، والقدرة على المدافعة ومنازلة

الحيوانات الضارية) إلى جانب المحافظة على العادات الفاضلة وغرس الصفات الخلقية(عبد السلام الجعافرة وآخرون، 2014، ص42).

**3- التربية عند حضر الجاهلية:** عرف عرب الحضر في الجاهلية المدنية والحضارة في الممالك التي أقاموها، لذلك كانت التربية عند الحضر أرقى من مثيلتها لدى البدو، وكانت لهم مدارس ومعاهد للتعليم. واستهدفت التربية عند عرب الحضر في الجاهلية إكساب الأفراد المهن والحرف المختلفة التي تساعدهم على كسب الرزق، هذا إلى جانب بث العادات الفاضلة وغرس الصفات الخلقية التي اشتهروا بها منذ القدم؛ واتجهت أهداف التربية لدى عرب الحضر في الجاهلية وجهة عملية، فانصرفوا عن دراسة الأدب والعلم والفن لذاتها، وإنما لما لها من فائدة، فدرس الشباب الطب والهندسة والرياضة والفلك والطبيعة والعمارة والنقش والتجارة لتساعد الفرد في كسب عيشه حتى يرتقي بمستواه الاجتماعي.

- **سمات التربية لدى الحضر:** امتازت التربية لدى عرب الحضر في الجاهلية بالرقى في مؤسساتها وأساليبها، إذ انقسمت التربية إلى مرحلتين إحداهما أولية والأخرى عالية، وهناك ما يدل على وجود مدارس ومعاهد خاصة بكل مرحلة؛ وبذلك يمكننا تمييز نوعين من معاهد التعليم عند الحضر في الجاهلية هما:

- **المدارس الابتدائية:** ويلتحق بها الأطفال لتعلم القراءة والكتابة، وبعض قواعد اللغة والحساب، إلى جانب التعليم الديني، وكانت هذه المدارس منتشرة في البلاد وكان المعلمون بالمدارس الابتدائية كثيرين.

- **المدارس العالية:** وهي ملحقة بالمعابد ويلتحق بها الكبار لدراسة الهندسة، والفلك، والطب، والآداب، والتاريخ. وقد ساعدت الكتب المتاحة الطلبة الراغبين في التزود من العلم والأدب على القراءة والاطلاع، وكان المعلمون في المدارس العالية من الرهبان. وكان لعرب الحضر في الجاهلية طرائق مألوفة في التدريس، وإن لم تتجاوز الحفظ والتقليد، كما استخدمت طريقة التعليم الفردي؛ حيث يخصص المعلم لكل تلميذ من تلاميذه جزءاً من الوقت لرعايته، ومن طرائقهم في تعليم الكتابة أن المعلم كان يكتب على ألواح من الطين

الطري، ثم يجفها ويقدمها إلى التلاميذ ليقلدوا الكتابة على ألواح خاصة بهم. وقد عثر الباحثون في أنقاض مدنهم على كثير من هذه الألواح، كما عثروا على أنقاض مدرسة للأطفال حوت قراميد عليها دروس للأطفال في الحساب والهجاء.

ويرى المؤرخون أن العرب عرفوا الكتابات في الجاهلية، وقد أثبتت الأدلة العلمية الحديثة معرفة العرب بالكتابة والخط؛ حيث دلت الاكتشافات النقشية والوثائق الخطية الخط العربي القديم، وأن الكتابة العربية كانت ذائعة في الجزيرة العربية ومشارف الشام قبل البعثة النبوية، وهذه حقائق تثبت خطأ النظرية التي ذاعت لدى الكثيرين والتي ترى أن الجهل والامية كانا من صفات العرب قبل الإسلام.

- **المرأة:** واختلفت الأقوال في المرأة العربية في الجاهلية والأشهر أنها كانت على نوعين هما: الحرة، والإماء، وكانت الإماء كثيرات ومنهن الجواري والساقطات ولهن منزلة متدنية، أما الحرائر فهن بنات الأشراف والسادة ولهن منزلة سامية. واختلف الباحثون في الأسباب التي حملت عرب الجاهلية على وأد البنات، وذكروا أن من أسبابها الشعور بالغيرة والخوف من العار الذي تجلبه البنت فيما لو حدث وتعرضت للسي، أو الخوف من الفقر، أو بسبب العاهات الخلقية في الولادة، أو لسبب ديني لأن بعض العرب القدماء كانوا يعتقدون أن البنات رجس من خلق الشيطان، كما أن المرأة العربية في الجاهلية كان لها من التربية حظ كبير؛ فقد كانت تقول الشعر وتنقده، وتجيد الخطابة، وتروي كثيراً من القصائد والخطب، وتتقن الأعمال والفنون التي يحسنها الرجل ويجيدها، يضاف إلى ذلك مهارتها في تدبير المنزل وإعداد الطعام على الطريقة العربية، ورعي الماشية، ونسج الصوف وغزله، وعزف الموسيقى على المزاهر والدفوف والطبول.

**خلاصة:** ومما سبق يتضح خطأ بعض الدارسين في وصف عرب الجاهلية بالتخلف والغلظة والعزلة والامية، فالعرب الذين نزل فيهم الإسلام أول ما نزل كانوا كما يقول طه حسين أصحاب علم ودين، وأصحاب ثروة وقوة وبأس، وأصحاب سياسة متصلة بالسياسة العامة متأثرة بها مؤثرة فيها، وأصحاب اقتصاد داخلي وخارجي معقد، فما أخلقهم أن يكون أمة راقية

لا أمة جاهلة همجية، وكيف يستطيع رجل عاقل أن يصدق أن القرآن قد ظهر في أمة جاهلية همجية.

**ثالثاً - التربية الإسلامية:** تقوم التربية الإسلامية على إعداد الإنسان المتكامل دينياً ودنياً واعتماداً على القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي مجموعة الآراء والمبادئ والمفاهيم والممارسات التربوية ذات الأصول الإسلامية لتربية المسلم المطيع لأوامر الله، وتطبيق ما سبق لأجل تحقيق الأهداف التي وضعها الإسلام لبناء مجتمع إسلامي قوي تكون فيه كلمة الله هي العليا. كما أنها تحظى بأهمية بالغة كونها تهدف إلى إعداد أجيال تتحلى بالأخلاق الحميدة والقيم والمبادئ السامية.

**1- تعريف التربية الإسلامية:** لم يرد مصطلح "التربية الإسلامية" بهذا اللفظ في القرآن الكريم ولا حتى في أحاديث النبي (ص)، ولكنه ورد بألفاظ أخرى تدل في معناها على ذلك كما أنّ هذا المصطلح لم يستعمل في تراثنا الإسلامي لا سيما القديم منه، وإنما أشير إليه بألفاظ ومصطلحات أخرى قد تؤدي إلى المعنى المقصود؛ وعدم حرصهم على إيراد تعريف محدد لهذا المصطلح هو اهتمامهم وانشغالهم في معالجة الموضوعات والقضايا التربوية المختلفة. إلا أن الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بالكتابة والبحث في ميدان التربية الإسلامية جاءت تعريفاتهم مختلفة رغم اتفاقهم في الإطار العام لها؛ إلا أنهم لم يصلوا إلى صيغة واحدة يتفقون عليها جميعاً؛ ولعل ذلك راجع إلى اختلاف مشاربهم، وتباين تخصصاتهم، وتعدد وجهات نظرهم التفصيلية. فمنهم من اعتبرها "المنهج الواضح الذي رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية، التي تتكفل برعاية الإنسان من حيث البدن والعقل والروح، وتقوم على تحضيره للحياة في الدنيا والآخرة" (الحجابي، 1423 هـ، ص 03).

- **تعريف عاطف السيد:** إنها تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام (سعيد اسماعيل علي، 1987، ص 22)

- **تعريف أنور الجندي:** هي إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة(أنور الجندي، 1975، ص153).

- **تعريف نبيل السمالوطي:** إنها الطريقة الافضل في التعامل مع فطرة الانسان وتعليمه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كالكلمة والقدوة ببناء على منهج ووسائل تختص بتلك الطريقة لتوجيه الانسان ورعايته لمسار تكاملي يشمل جميع جوانبه البدنية والعقلية والروحية ببناء على مبادئ الاسلام ونظرياته(السمالوطي، 1998، ص135)

إن الملاحظ على لتلك التعريفات السابقة أنها تؤكد أن التربية الإسلامية لا بد أن تستمد توجيهاتها وفلسفتها وغاياتها من الشريعة الإسلامية، ومن ثم فهي ترفض أن تكون التربية الإسلامية بمعزل عن توجيهات الإسلام وتعاليمه سواء في إطارها النظري أو تطبيقاتها العملية. والتربية الإسلامية بهذا المعنى هي تربية هادفة مقصودة لتكوين الفرد المسلم والمجتمع المسلم والأمة المسلمة المستخلفة على حمل رسالة الله في الأرض، سواء تمت تلك التربية في مؤسسات نظامية كالمدرسة والجامعة، أو غير نظامية كالمنزل ووسائل الإعلام.

## 2- خصائص التربية الإسلامية: لعل أهم خصائص التربية الإسلامية تتمثل في الآتي:

- **تربية إيمانية:** أولى خصائص التربية الإسلامية هي أنها تربية إيمانية تهدف إلى تكوين الإنسان المؤمن الذي يوحد الله تعالى، ويراقبه في سره وعلايته، ويسارع في الخيرات، لذلك تبدأ بغرس كلمة الإيمان في النفس، وتعمل بوسائل شتى على ترسيخها وتثبيت جذورها في القلب، لأن الإيمان إذا تغلغل في القلب كان قوة ذاتية تدفع الإنسان إلى السلوك القويم، والتحلي بالأخلاق الحميدة، والاستقامة على طريق الصلاح(النجلاوي عبد الرحمان، 1983، ص21)

- **تربية متوازنة:** من أهم خصائص التربية في المنهج الإسلامي أنها تربية تهتم ببناء شخصية الإنسان من جميع جوانبها، تقدم له حاجته من التربية الروحية والعقلية والجسدية، وتسعى لتنمية طاقاته المتنوعة وصقل مواهبه، غير أن التربية الروحية تحظى في المنهج الإسلامي بعناية خاصة، لأن الروح | انظر الإسلام هو مركز الكيان البشري، وجوهر حقيقة



الإنسان، ولأن التربية الروحية هي الأساس لسلامة العقل والنفس معا (عبد الله ، كمال وعبد الله قلي، ص88)

- **تربية مستمرة:** ومعنى مستمرة أنها ليست محصورة في مرحلة معينة من العمر، بل تستمر مدى الحياة، في مرحلة الصغر يقوم بها الأبوان، أو من يستعنان به من المؤدبين، وفي مرحلة الرشد يواصل الإنسان تربية نفسه. وكل فرد مسؤول عن تزكية نفسه، وتهذيب أخلاقه وسلوكه، وتنمية مواهبه، وتحسين مستواه الفكري والعلمي، أو مواصلة طلب العلم حتى اللحد. كما أنه مسؤول عن مجاهدة نفسه ومحاسبتها ومراقبتها ومقاومة أهوائها ونزعاتها السيئة، ومسؤول عن الإسهام مع إخوانه المؤمنين، في إصلاح المجتمع ونشر الفضائل ومقاومة الرذائل (إسحاق أحمد فرحان، 1990، ص 29)

- **تربية جماعية:** التربية في المنهج الإسلامي ليست محصورة في المسجد أو الكتاب أو المدرسة، ولا في البيت أو الأسرة، إنها عمل جماعي تتعاون عليه الجماعة بكل مؤسساتها ووسائلها. تشارك فيه الأسرة والأبوان والمدرسة والكتاب، والمسجد والجماعة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة وغير ذلك.

**3- أساليب التربية الإسلامية:** اتسمت التربية الإسلامية بثراء في الأساليب المشتقة من القرآن الكريم والسنة النبوية وممارسات العلماء والمربين، ولعل أهم هذه الأساليب، ما يأتي:

- **القدوة الحسنة:** وهذا الأسلوب يساعد على تربية الفرد وتأسيسه التأسيس الصحيح خاصة في مرحلة الطفولة، فالطفل يكتسب سلوكه من خلال تقليد غيره، وقد أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا 21 ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 21) مما يفرض على المربي اختيار الأصحاب الصالحين لأبنائه، فقد شبه رسول الله الجليس الصالح بحامل المسك و جليس السوء بنافخ الكير.

- **النصح والتوجيه:** وهو من الاساليب المؤثرة في نفس الفرد لما يرى في الشخص الذي ينصح الاخر حرصا عليه، ويستعمل هذا الأسلوب بشكل مباشر وغير مباشر؛ ومثالا على

ذلك هي القصص التوعوية وما فيها من غاية ارشادية توجيهية (منير مرسى، 2005، ص-ص 80-79).

-**الثواب والعقاب:** وهو من الأساليب التي تناسب طبيعة النفس البشرية بغض النظر عن جنسها، وتساعد على التحكم بسلوك الفرد وتصرفاته، لما فيه من بيان النتائج والمآلات للتصرف الذي يصدر عن الشخص؛ وقد ذكر الله تعالى العديد من الآيات المرتبطة بالثواب والعقاب كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ (06) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (07) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (08) ﴿ (سورة الزلزلة، الآيات 06، 07، 08).

- **الحوار:** وهو من أفضل الأساليب التي يمكن استخدامها في التربية، لما يتيح من مجال للأطراف المتحاورين من التعبير عن آرائها والتقارب بين وجهات النظر؛ مما يصل بهم إلى حل المشكلات وتصحيح المفاهيم، وقد استعمل الله تعالى هذا الأسلوب في كثير من آياته، وكذا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في سننه؛ فهو يقوي الروابط بين المسلمين ويعين على التكافل والتعاون بينهم. ويساعد على بناء الثقة والجرأة عند الفرد، من خلال ابدائه لرأيه وتنمية مهاراته الفكرية لمخالطته وقربه من أصحاب الخبرات، ويساعد أيضا في التغلب على الأمراض المتعلقة بالنفس، ويقوي الروابط بين الأسر بإزالته للشحناء بينهم (الجابري، 1434/1433، ص ص 50-52).

-**المعرفة النظرية:** يعد التعليم النظري من الأساليب القديمة المستخدمة في التربية، وقد بين الإسلام فضل العلم والعلماء وأنه من الطرق الموصلة إلى الله تعالى وخشيته (منير مرسى، 2005، ص ص 82-83).

- **أسلوب القدوة الحسنة:** وهي من أهم الأساليب في التربية، ومن أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الناشئة خلقيا ونفسيا وصحيا وعقليا وعاطفيا، ولها أهمية كبرى في تربية الفرد وتنشئته على أساس سليم في كافة مراحل نموه؛ لأن الناس لديهم حاجة نفسية إلى أن يشبهوا الأشخاص الذين يحبونهم ويقدرونهم، وأن هذه الحاجة تتشأ بادئ الأمر من خلال الأطفال لوالديهم وتقمصهم لهم، ولأهمية القدوة في بناء الفرد وإعداده فقد أكد القرآن أهميتها في تقرير

مصير الإنسان تأكيداً قويا وهو يدعو المسلمين إلى أن يدرسوا سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام فيتخذونها قدوة لهم قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 21).

**أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة:** كان هذا الأسلوب - أسلوب الموعظة الحسنة من أساليب الرسل والأنبياء لتبليغ دعوتهم إلى الله، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۖ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ۗ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سورة سبأ، الآية، 46)، ولهذا فقد أكد القرآن الكريم أهمية الموعظة في أكثر من موطن، لما لها من تأثير كبير في الفرد إذا وجدت لها نفس صافية، وقلبا واعيا (الإبراشي محمد عطية، 1989، ص 225)

- **أسلوب الترغيب والترهيب:** هو أسلوب يتفق وطبيعة الإنسان حيثما كان وفي أي مجتمع، لأن الفرد إذا استثير شوقه إلى شيء ما، زاد اهتمامه به، فسرعان ما يتحول هذا الشوق إلى نشاط يملأ حياته أهمية وعملا وتعلقا بما تشوق إليه، ورغبة في الحصول عليه، وفي المقابل فإن الخوف من شيء، والتنفير منه، يجعل الفرد يهابه، ويبتعد عنه. وقد أشار القرآن الكريم إلى أسلوب الترغيب والترهيب؛ وإلى كيفية استخدامه بما يحقق الغرض منه، ونلمح في هذه الآية الكريمة الترغيب الذي يثير الرجاء في النفس، ويدفع اليأس، ويجدد الأمل، ويثير التطلع إلى الأفضل، قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) ﴾ (سورة نوح، الآيات 10، 11، 12).

- **أسلوب ضرب الأمثال والأشباه:** هذا الأسلوب له أثره الفعال في عواطف الإنسان وسلوكه، ويعد من أكثر الأساليب شيوعا، وقد قال أحد الباحثين إن الأمثال أوقع في النفوس وأبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع، ولهذا نجد الحق سبحانه أورد ذلك الأسلوب في أكثر من موطن، وفي عدة أمور، مؤكدا ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) ﴾ (سورة الزمر، الآية 27)

- **أسلوب القصة:** القصة أجدى نفعاً وأكثر فائدة من أساليب التلقين والإلقاء، نظراً لما جبلت عليه نفوس الأطفال والبالغين والراشدين من ميل إلى سماع الحكاية، والإصغاء إلى رواية القصص، يقول أحد الباحثين بشأن القصة: ولسنا مبالغين إذا قلنا إن أحداث القصة وخيالاتها وتصوراتها كانت أقوى قوة دفعت الإنسان إلى تحريك لسانه وإلى إيقاظ ملكته وإطلاق جميع القوى الكامنة فيه.

- **أسلوب الممارسة أو التدريب (العادة):** يتمثل في القيام بعمل من الأعمال عدة مرات، وبالتكرار، ويسهل على الفرد ذلك العمل، ويزيد ميله حتى يصبح هذا الميل عادة وهذا الأسلوب - أسلوب التربية بالعادة أو بالتعويد - من الأساليب التربوية الفعالة فهي (تؤدي مهمة في حياة البشرية، فهي توفر قسطاً كبيراً من الجهد البشري - بتحويله إلى عادة سهلة وميسرة - لينطلق هذا الجهد في ميادين جديدة من العمل والإنتاج والإبداع، ولولا هذه الموهبة التي أوجدها الله في فطرة البشر، لقضوا حياتهم يتعلمون المشي أو الكلام أو الحساب. والإسلام يستخدم الممارسة وسيلة من وسائل تنشئة الفرد المسلم على تلك التكاليف الإسلامية والقيم والآداب الإسلامية، وعلى المرابي أن يستخدم أسلوب الممارسة في كافة جوانب تربية الفرد، أي أن التربية بالممارسة لا تقتصر على الشعائر التعبدية وحدها ولكنها تشمل كل أنماط سلوك الحياة، وكل الآداب والأخلاق، مثل آداب التحية، آداب المشي، وآداب الأكل والشرب، وآداب قضاء الحاجة، وآداب السفر، وآداب زيارة المريض... الخ (أحمد بن عيسى، 2019)

- **أسلوب استخدام الأحداث والظروف والمواقف:** هذا الأسلوب التربوي يتميز عن بقية الأساليب لما له من أثر فعال؛ لأنه يجيء في أعقاب حدث يهز النفس كلها هزاً، فتكون أكثر قابلية للتأثر، ويكون التوجيه أفعالاً وأعمق وأطول أمد في التأثير من التوجيهات العابرة. فالأحداث في الغالب تثير حالة في النفس من الداخل تحقق التهيؤ الذهني لتقبل المعلومات والتوجيهات. ويتضح ذلك جلياً في بعض مواطن القرآن الكريم.

- **التربية بالملاحظة:** المقصود بالتربية بالملاحظة هو مراقبة أحوال الناشئين، وأفعالهم وتصرفاتهم في شتى جوانب حياتهم، وهي من الأساليب الفعالة؛ فعن طريق الملاحظة

يستطيع المربي اكتشاف ما يحل بالمتربي مبكرا، وبالتالي يأتي التوجيه والتربية مبكرين قبل أن ينحرف الناشئ عن مساره الصحيح، وهذا الأسلوب من الأساليب التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يطبقها مع أصحابه ، ومن أمثلة ذلك حديث المسيء صلاته، الذي أخطأ عدة مرات في الصلاة، وهو يصلي أمام الرسول، وبعدها اشتاق إلى التعلم، فأرشده عليه السلام فاستفاد الصحابي من خطئه.

- أسلوب التجربة (الخبرة): القرآن الكريم يدعو إلى اتخاذ التجارب العلمية طريقا لإثبات حقيقة يقرها، كما هو واضح في سؤال إبراهيم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِمُتَىٰ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260) ﴿ (سورة البقرة، الآية 260).

- أسلوب الحوار: ويعد هذا الأسلوب من أفضل الأساليب التربوية وأنجعها إذا قام الحوار على خطوات منطقية صحيحة يقابلها العقل، كما أن هذا الأسلوب من الأساليب المشوقة للمتلمم والسامع، وقلما يصاحبه الملل والسآمة، نظرا لما يوقظه من العواطف والانفعالات في نفس المتعلم؛ وقد جاء هذا الأسلوب في كثير من آيات القرآن الكريم استعمل القرآن الكريم منهج الحوار ليعلمنا استعماله في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق بقناعة عقلية، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني، لكي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام. ولقد أشار القرآن الكريم إلى الحوار الذي دار بين الرجلين: رجل مؤمن، ورجل كافر في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا، وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا، لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا...﴾ (الكهف، الآية 37) وكذلك حوار موسى عليه السلام مع فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُم لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿الشعراء، الآية 23، 28﴾ والحوار بين الله سبحانه وتعالى مع الملائكة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة، الآية 30)

- **أسلوب ملء الفراغ:** الإسلام يدعو إلى توزيع الوقت بين العبادة والعمل والجهاد، والتعلم والتفكير في الكون والمجتمع والإنسان إلى جانب ممارسة الرياضة الهادفة والترويح البريء، وقد أشار أحد الباحثين إلى أن: « الفراغ مفسد للنفس إفساد الطاقة المخزونة بلا ضرورة، وأول مفسد الفراغ هو تبديد الطاقة الحيوية في ملء الفراغ ثم التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الإنسان لملء هذا الفراغ، وقد أرشد مربي الإنسانية محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى استغلال الوقت والاستفادة منه، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" (أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة (8 / 88)، رقم: (6412).

- **الرحلة:** وهي من الأساليب التي تكسب الفرد معارف وخبرات عديدة، وقد عمل بذلك الأسلوب منذ زمن بعيد، فكان طالب العلم يرحل إلى المعلم، ويصبحه ويأخذ المعلم عنه مشافهة، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم على رأس الراحلين في سماع الأحاديث، فإن جابر بن عبد الله رحل شهراً إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد، كما أخرج البخاري رحمه الله في الباب المفرد في باب المعانقة، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: بلغني عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتريت بغيراً -من أجل الرحلة اشتري بغيراً- ثم شددت رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم. فخرج عبد الله بن أنيس فاعتقني. فقلت:

حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمع، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يحشر الله الناس يوم القيامة عراة أي: يعني غير مختننين - بهماً، قلنا: ما بهماً؟ قال: ليس معهم شيء. فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة"، وهذا دليل على أن الصحابة رضوان الله عليهم رغم أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا الأحاديث لكنهم يطلبون المزيد والسماع المباشر، وهذا الحديث الذي يرحل من أجله كان السابقون يقدرون له قيمته.

#### 4- المبادئ التي تقوم عليها التربية الإسلامية: يمكن إجمالها في المبادئ التالية:

- **مبدأ الحرية في التعليم:** وهو يشمل حرية المعلم، وحرية المتعلم، وحرية التخصص العلمي، وحرية البحث العلمي، بحيث يختار المتعلم العلم الذي يريد دراسته، والأستاذ الذي يدرس عليه، والتخصص الذي يريد متابعته، ونتائج البحث العلمي التي يتوصل إليها عن طريق بحوثه.

- **مبدأ التطور:** والانفتاح على مختلف الثقافات والحضارات لأن الإسلام ضد الجمود والانغلاق على العالم، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.

- **مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام جميع أبناء المجتمع:** سواء كانوا أغنياء أو فقراء؛ بحيث لا يحرم طالب علم من حقه في التعليم صغيراً كان أو كبيراً مهما كان مركز أسرته الاجتماعي، وهو مبدأ لم تصل إليه التربية في أوروبا إلا في العصور الحديثة فقط؛ لأن الإسلام في جوهره دين مساواة، وعدالة، وأخوة، وبين جميع أتباعه، وكل من يعيش في رحابه.

- **مبدأ المساواة بين الأجناس والأمم التي دخلت في الإسلام:** بحيث أصبحت أمة واحدة هي أمة الإسلام.

5- **مؤسسات التربية والتعليم في الحضارة الإسلامية:** عرفت الحضارة الإسلامية على مر تاريخها المجيد أماكن محددة ومتنوعة للقيام بمهام التربية والتعليم، حيث كان الناس كباراً أو

صغاراً يتلقون فيها أنواعاً مختلفة من أنماط التربية والتعليم سواءً أكان ذلك عن طريق التوعية والنصح والإرشاد، أو عن طريق القراءة، والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم وحفظه وتفسيره، ومعرفة الأحكام الدينية والتفقه فيها، ورواية الحديث النبوي الشريف، وما يتبع لذلك من تعلم قواعد اللغة العربية، ودراسة فنون الكتابة، وتجويد الخط، وحفظ الأشعار، وتعلم مبادئ الحساب، إلى غير ذلك من المعارف والعلوم والفنون الأخرى التي كانت تتم في عددٍ من الأماكن أو البيئات التي يمكن أن يطلق عليها (المؤسسات والمراكز التعليمية والتربوية)

إلا أن هذه المؤسسات والمراكز على اختلاف أنواعها وأنماطها لم توجد أو تظهر في فترة زمنية محددة، ولكنها ظهرت في فتراتٍ زمنيةٍ مختلفة داخل المجتمعات الإسلامية وكان ظهورها استجابةً لحاجة أفراد تلك المجتمعات، ومراعاة لظروفهم وأحوالهم، وتلبية لمُتطلبات حياتهم التي نعلم أنها تختلف باختلاف الزمان والمكان، وتتباين بتباين الظروف والأحوال.

ونذكر منها:

- **غار حراء:** إذا سلمنا بأن تعريف المدرسة هي المكان الذي يتلقى به الطالب مختلف العلوم من المعلم فإن غار حراء يعد المكان الأول الذي تلقى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم معلم المسلمين الأول العلم، حيث جاء جبريل عليه السلام مرسلًا من رب العالمين فعلمه سورة العلق، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾. (سورة العلق، الآيات 1، 2، 3، 4)

- **بيت الرسول الله (صلى الله عليه وسلم):** وهو المركز التربوي الثاني مركز الإشعاع والمعرفة، حيث كان ينزل فيه القرآن على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفيه خديجة زوجته المرأة الصديقة التي كانت على قرب ودراية كبيرة، بكل ما ينزل على النبي بالإضافة إلى ابن أخيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- **دار الأرقم ابن أبي الأرقم:** هذه هي المؤسسة التي كانت مكانا لاجتماع من آمن في بداية الدعوة، تعقد فيها ندوات الخير ويجتمع المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،



ويتصل بهم من أراد أن يسمع القرآن منهم، وهي دار كانت بجوار الكعبة على مقربة من جبل الصفا، أهلها من سلالة عبد الدار بن قصي، الذين يحملون مفتاح الحرم المكي الشريف، لا تتعد عنه سوى أمتار، وقد أتاحت لهم هذه الدار التعبد فيها. كما بنيت في هذه المؤسسة التربوية اللبنة الأولى للبناء الإسلامي بشكل عام، بالإضافة إلى المدرسة المحمدية في بيت النبوة وبيوت الخلفاء الراشدين من بعده والصحابه والتابعين، وإن لم تكن واضحة بما يشبه المدارس في العصور التي يلحق نكرها نجد المؤرخين قد اعتبروا عام 459هـ حدا فاصلا فيما يختص بإمكانة التعليم عند المسلمين، ففي هذا العام افتتحت في بغداد أول مدرسة من مجموع المدارس الكثيرة المنظمة التي أنشأها الوزير السلجوقي الشهير - نظام الملك - وقد انتشرت هذه المدارس في العالم الإسلامي، حتى شملت البلدان والقرى الصغيرة، بالإضافة إلى كثير من المدارس الكبرى في عواصم والإقليم (عبد الله عبد الدايم، 1984، ص 145).

- **المساجد والجوامع:** وهي أماكن العبادة وأداء الشعائر عند المسلمين، وقد قامت منذ أن عُرفت في المجتمع المسلم ولا تزال تقوم بوظائف تربوية مهمة ومتنوعة في مختلف جوانب الحياة، ومنها الدعوة والتربية والتعليم وغيرها، "وقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأ، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون، وفي مختلف البلاد الإسلامية دون انقطاع (أحمد شلبي، 1987، ص 105)

وقد ارتبط تاريخ التربية الإسلامية ارتباطا وثيقا بالمسجد انطلاقا من الوظيفة الدينية والدنيوية التي يقوم بها المسجد في المجتمع الإسلامي، وكان التدريس في المساجد يتم على شكل حلقات يجلس فيها التلاميذ على الأرض في ركنٍ من أركان المسجد، ويأخذ المدرس مكانه في أول الحلقة (مصطفى محمد متولي، 1417هـ، ص ص 156-159).

- **الكتاتيب:** وعلى الرغم من ارتباط اسم الكتاب عند الكثير من الباحثين بتعليم القرآن الكريم "مما يجعل نشأته تعود إلى ظهور الإسلام؛ لكن الحقيقة غير ذلك، فقد وجد الكتاب أولاً لتعليم القراءة والكتابة، وهذا يعني أن نشأة الكتاب ترجع إلى ما قبل الإسلام (عبد البديع عبد العزيز الخولي، 1996، ص 115).

وهناك من الباحثين من زاد الأمر وضوحاً حول وصف الكتاب الذي كان معروفاً في الماضي بقوله: "ويقال إنه [أي الكُتَّاب] عُرفَ في بلاد العرب قبل الإسلام على نطاق ضيق محدود. وقد يطلق على الكُتَّاب أحياناً اسم "مكتب". وكان الكتاب عبارة عن مكان مستقل أو غرفة في منزل، أو حجرة مجاورة للمسجد، أو ملحقة به، أو خيمة من جملة خيام الحي في البداية "خيمة المؤدب" كما كان يعرف في تونس في شمال إفريقيا (محمد منير مرسى، 1421هـ، ص287).

وقد عرف المسلمون نوعين من الكتاب:

- **كتاب خاص بتعليم القراءة والكتابة:** وكان يقوم غالباً في منازل المعلمين.

- **كتاب يهتم بالتعليم القرآني ومبادئ الدين الإسلامي:** وكان مكانه المسجد في الغالب ظهر على يد الحجاج بن يوسف الثقفي وقد ظهر في هذه الكتابات بعض المعلمين الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع العربي الإسلامي من أشهرهم الضحاك بن مزاحم سنة 105هـ والكميت بن زيد سنة 126هـ وعبد الحميد الكاتب 132هـ.

- **حوانيت الوراقين:** ظهرت هذه الدكاكين منذ مطلع الدولة العباسية، وانتشرت سريعاً في العواصم والبلدان المختلفة وحفلت كل مدينة بعدد وافر منها، ولم يكن بائعو الكتب مجرد تجار ينشدون الربح وإنما كانوا في معظم الأحيان أدباء ذوي ثقافة يسعون للذة العقلية من وراء هذه الحرفة، ولم تكن مهنة الوراقة في عهد الدولة العباسية تقف عند حد الصفقات التجارية وبيع الكتب، وإنما كانت تتعدى ذلك إلى مهام ثقافية بالغة الأهمية (عبد الله عبد الدايم، 1984، ص148)

وكانت تباع الكتب الهامة، كما كان الوراقون يقومون بنسخ الكتب الهامة فيها. وإلى جانب هذا كانت تقوم بمهمة المكتبة العامة التي يفد إليها الناس للاطلاع، وكانت تعقد بها المناقشات والمناظرات، يشترك فيها إليها الوراقون أنفسهم؛ فقد كانوا على حظٍ من الثقافة والاطلاع. وكانوا يحرصون على اجتذاب العلماء إلى حوانيتهم. وقد ارتبط ظهور حوانيت الوراقين باختراع الورق للكتابة (محمد منير مرسى، 1421هـ، ص302).

- قصور الخلفاء والأمراء: لقد شهد العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ) نهضة علمية كان من أبرز مظاهرها أن قصور الخلفاء لم تقتصر على مهمتها الرئيسية في تسيير شؤون الحكم بل تعدتها حتى أصبحت مؤسسات تعليمية يتلقى فيها أبناء الخلفاء نوعاً من التعليم يؤهلهم لتولي الخلافة من جهة، ومكاناً لاجتماع العلماء وتناظرهم في مختلف المسائل العلمية من جهة أخرى، فهذه الظاهرة الحضارية تدل بوضوح على مدى وعي الخلفاء العباسيين الأوائل بأهمية العلم في بناء الدولة وترسيخ أركانها على أسس إن اعتبار قصور الخلفاء والأمراء مؤسسات تعليمية، وأن من مظاهر الاختلاف بين التعليم في القصور والتعليم في الكتاتيب والمساجد بي محدودية العدد في القصور فالمؤدب مكلف بتعليم أبناء الخليفة فقط، وأن مؤدبي أولاد الخلفاء كان مطلوباً منهم التركيز على الجانب السلوكي إضافة إلى الجانب المعرفي؛ حيث ضم أبو جعفر المنصور الوليد بن الحسين، النسابة الأديب، الذي كان يلقب بالشرقي القطامي إلى ابنه المهدي وأوصاه أن يعلمه مكارم الأخلاق، والمفضل الضبي، المشهور بعلم النحو والأدب. فكان كل خليفة يختار مؤدباً أو أكثر لأبنائه، ولا يتم الاختيار عشوائياً للمؤدب، بل بعد تسمية وبحث، وغالبا مناظرة صغيرة أو كبيرة أو رصد لمناظراته في مجالس العلم، لمعرفة قدراته على التأديب، فضلاً عن الأخذ بعين الاعتبار بصفاته الخلقية والأخلاقية، وذلك لأن تأديب أبناء الخلفاء يعدُّ عملاً مرموقاً، ويمنح من يتولاه مكانة اجتماعية كبيرة (أزهار أحمد حمدان التميمي، 2019، ص-ص 51-52)

- منازل العلماء: ويقصد بها بيوتهم ومساكنهم الخاصة، وقد أسهمت بدور لا ينكر ونصيب كبير في الحركة العلمية ونشرها، وخدمة التعليم وبخاصة قبل انتشار المدارس؛ حيث لعبت دوراً كبيراً في نشر العلم وتوسيع مجالات التعليم، فقد كان الطلبة يقفون على أبواب الشيوخ ليسألوهم أو ليسمعوا منهم. وكانت الدروس المنتظمة تلقى في تلك البيوت التي كانت تصاميم بنائها تلائم هذه الأغراض، وربما عقدت مجالس الدروس عند عتبة الباب حيث يجلس الطلبة في الطريق مع شيخهم الذي يلقي عليهم دروسه (محمد منير مرسي، 1421هـ، ص-ص 305-306).

- الخَوَانِقُ أو الخانقاوات: جمع كلمة (خانقاه)، وهي كلمة فارسية معناها البيت أو الدير أو المعبد؛ والمقصود بها دور يسكنها الصوفية، وتجري عليها الأرزاق، ويشرف عليها العلماء والشيوخ، ويتم فيها التفرغ للعبادة والذكر، والعلم والتعليم (حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين، 1414هـ، ص47). ومن الباحثين من ذكر أن الخوانق مما حدث في الإسلام، ولم تكن معروفة قبل القرن الخامس الهجري، وقد كانت الخوانق من المراكز العلمية التي عُنيَت بالتدريس، واستقبال طلاب العلم؛ بالإضافة إلى تلاوة القرآن الكريم، والعبادة، والتهجد (أمين أبو لاوي، 1423هـ، ص143). وعلى الرغم من عدم وضوح الصورة عن نوعية وكيفية التعلم والتعليم في تلك الخانقاوات على وجه التحديد والتفصيل؛ إلا أن من اسهاماتها ما ذكّر من أنها قد برزت في "نسخ الكتب على مدى عدة أعوام تم خلالها نسخ عدد كبير من الكتب الدينية (مصطفى محمد متولي، 1417هـ، ص170).

- الأربطة، أو الرباطات أو الرُّبُط: جمع كلمة رباط، وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافا في المعنى المراد من تسمية الرباط في المجتمع الإسلامي قديما؛ حيث أشارت بعض المراجع إلى أنه يختلف معنى الرباطات في الشرق الإسلامي عنه في الغرب الإسلامي. والرباطات جمع رِبَاطٍ، ويقصد بالرباط في الشرق الإسلامي البيوت التي كان يقيم بها الفقراء ويتفرغون للعبادة والتعليم. أما الرباط في المغرب الإسلامي؛ فهو ثكنة عسكرية محضة. فالرباط حصن دفاعي أخذ تسميته من مرابطة المجاهدين في سبيل الله فيه، فكان هؤلاء المجاهدون يربطون فيه، ويقضون يومهم وليلهم في العمل أو العبادة، وكان الرباط مدرسة يؤمها العلماء والطلبة، كما كان الطبيب يرباط أيضا فترة من أجل مداواة المرضى، وكذلك رجل البريد (محمد منير مرسي، 1421هـ، صص303-304).

وهناك من الباحثين من يصف الأربطة أو الرُّبُط بأنها: المكان الذي يرباط فيه جنود المسلمين للجهاد في سبيل الله، ولما كان هؤلاء الجنود ذوي نزعة دينية كان من الطبيعي مع الإقامة الطويلة فيها أن يهتموا بالدراسات الدينية زيادة في تفقهم، أو ربما شغلا لأوقات فراغهم؛ لذا تطوّرت وظيفة هذه الرُّبُط فأصبحت مؤسسات للتربية العسكرية والدينية (عبد البديع عبد العزيز الخولي، وآخران، 1996، صص146-148).

- **الخلاوي:** جمع خلوة وهي مكانٌ للاعتكاف والعبادة، يقوم فيها رجال صالحون ونساء صالحات، وفيها يتم حفظ القرآن الكريم وبعض مبادئ العلوم الشرعية، ويكفل الأغنياء والقادرون الزاد والانفاق عليها رغم قلة نفقاتها نظرا لبراسطتها وزهدها (حسان محمد حسان، ونادية جمال الدين، 1414هـ، ص 48)

ويقول عنها أحد الباحثين: وكانت معظم خلاوي الصوفية فردية غالبا لا يقيم في المسكن الواحد سوى صوفي واحد ليكون أدعى للتأمل والعبادة (عبد البديع عبد العزيز الخولي، وآخرون، 1996، ص-ص 141-142).

- **الزوايا:** جمع زاوية وهي في الأصل ركن في المسجد، يتخذ للاعتكاف والتعبد. وهي مشتقة من انزوى ينزوي بمعنى اتخذ مكانا معيناً، أو ركنًا خاصا من أركان المسجد للاعتكاف وأداء الشعائر الدينية (علي الجمبلاطي، 1975، ص 26). ومن الباحثين من وصف الزوايا بأنها: مواضع في المسجد يختص بكل موضعٍ منها شيخ يقوم بالتدريس فيها لتلاميذه على مذهبه، وكان التدريس في الزوايا يعد من المناصب الجليلة، وكان يتولى التدريس في الزوايا من الجوامع الكبيرة كبار العلماء أمثال: ابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العيني. وقد يكون في المسجد الواحد أكثر من زاوية، وربما اختلفت الزوايا في منهجها ومذهبها (أمين أبو لاوي، 1423هـ، ص-ص 138-140)

أما وقت انتشارها فلم يكن في وقت مبكر، وقد أشار إلى ذلك أحد الباحثين بقوله: انتشرت الزوايا في العصر العثماني انتشارًا واسعاً، وخاصةً في القرن التاسع الهجري والسادس عشر الميلادي، فكانت تنشأ أحيانا من قبل الأمراء أو غيرهم باسم شيخ معين يعتقد فيه الصلاح، وأحيانا كان ينشئونها بعض العلماء أو شيوخ الصوفية لأنفسهم ولمريديهم (عبد البديع عبد العزيز الخولي، وآخرون، 1996، ص 144).

- **بيوت أو دور الحكمة:** جمع دار وهي أحد نماذج المراكز العلمية التي ظهرت في العالم، والتي حظيت بشهرة كبيرة، وكان لها دور فاعل وإيجابي في تدوين ونشر العلوم والمعارف والفنون التي عرفتها الأمم. وقد أطلقت تسمية بيت الحكمة على دار علمية أنشئت في

عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد في نهاية القرن الثاني الهجري، وكان ازدهارها في عصر ابنه المأمون، وقد اعتنت بنشر العلم والمعرفة، إضافة إلى اسهامها الكبير في عملية تعريب العلوم من خلال نقلها من اللغات المختلفة آنذاك إلى العربية. ولعظيم دور تلك الدور على وجه العموم في خدمة مسيرة التربية والتعليم فقد وصفها أحد الباحثين بأنها كانت مركزاً للدراسة والبحث، يقوم العلماء ومحبو العلم بالوفود إليها ليجدوا في مكتبتها غايتهم، كما كانت تدرس في بعضها العلوم، وكان يلحق ببعضها مساكن لإقامة الطلاب، وكان يصرف لهم الغذاء والكساء. وأهم دور الحكمة المعروفة: بيت الحكمة في بغداد، وبيت الحكمة في رقادة بشمال إفريقيا، ودار الحكمة في القاهرة (محمد منير مرسي، 1421هـ، ص300).

- **المجالس الثقافية أو الصالونات:** وهي المجالس الثقافية أو المنتديات التي كان يُنظمها بعض الخلفاء، أو الأمراء، أو الوزراء، أو عليّة القوم في قصورهم ومنازلهم، وقد تكون بعض هذه المجالس للعلماء. ويُشير بعض الباحثين إلى أنها قد ظهرت بصورة بسيطة في العصر الأموي، غير أنها ازدهرت وتطورت شكلاً ومضموناً في العصر العباسي؛ حيث كانت تُعقد بها مناظرات الشعراء، ومناقشات الفقهاء، ومساجلات أهل الفن والأدب (مصطفى محمد متولي، 1417هـ، ص163). كما يشير باحث آخر إلى أن هذه المجالس قد اتصفت ببعض الصفات التي كانت تميزها عن غيرها، فيقول: فقد وضحت فيها التقاليد والحضارات الأجنبية التي اقتبسها الخلفاء العرب من الممالك العظيمة التي خضعت لسلطانهم؛ فأصبح الصالون يوثق أثاراً رائعاً، ولم يكن الصالون يستقبل كل الراغبين، وإنما كان يسمح لطبقة معينة في الدخول... وللصالونات الأدبية أدا ب خاصة، وتقاليد معينة (أحمد شلبي، 1987، ص-ص76-77).

- **المكتبات العامة والخاصة:** ويقصد بالمكتبات العامة تلك التي كان ينشئها الخلفاء، والأمراء، والعلماء، والأغنياء، وكانت تشيد لها أبنية خاصة، وربما كانت تلحق بالجوامع الكبيرة، أو بالمدارس الكبرى. أما المكتبات الخاصة فقد كانت تابعة لأشخاص معينين، وربما كانت متخصصة في فن معين من الفنون، أو علم محدد من العلوم. ولم يكن للمكتبات شأن كبير في العصر الأموي، ولكنها انتشرت في العصر العباسي مع انتشار

استخدام الورق في نسخ الكتب، وظهر كثير من الوراقين، وانتشار حلقات الأدباء والعلماء.... وصارت المكتبات من أهم مراكز التربية والثقافة الإسلامية، وكانت هناك مكتبات عامة في المدن تقام لها أبنية خاصة، أو تلحق بالمساجد، والمدارس، والرباطات، والبيمارستانات. وكانت توجد في معظم المساجد مكتبات عامة، كما كانت هناك مكتبات خاصة بينها الأمراء في قصورهم، أو العلماء في بيوتهم (محمد منير مرسى، 1421هـ، ص-ص 297-298)

ولا نبالغ إذا قلنا إن إنشاء المكتبات من مبتكرات التربية في الإسلام، لتشجيع العلماء والطلاب على البحث والقراءة والاطلاع، ونسخ بعض الكتب الثمينة، وترجمة ما يستحق الترجمة منها، واقتناء ما يصح اقتناؤه من الكتب الدينية والعلمية والأدبية والخلقية، ففي دور الكتب الإسلامية كنت تجد الباحثين والمطلعين والناسخين والمترجمين (محمد عطية الإبراشي، 1985، ص-ص 38-39).

- **خِزَانَاتُ الْكُتُبِ:** جمع خزانة وهي الأماكن أو المستودعات التي خصصت لتخزين الكتب والمؤلفات والمخطوطات فيها لحفظها والعناية بها، وأن أول خزانة هي التي أنشأها خالد بن يزيد الأموي المتوفى سنة 85هـ حيث وأودع فيها ما نقله من العلوم وما ألفه، وأضاف الأمويون إليها الكتب التي نقلت لهم (سعيد الديوه جي، 1402هـ، ص71). وتعد الخِزَانَاتُ فيما يبدو البدايات أو الصورة الأولية التي تطورت فيما بعد لينتج عنها ما أصبح يعرف بالمكتبات سواء أكانت مكتبات عامة، أو مكتبات خاصة بعد ذلك. وتشير بعض المراجع إلى أن خِزَانَاتِ الْكُتُبِ كانت تقام على سبيل الوقف الخيري، والحرص على نشر العلم، فكانت طريقة القدماء في نشر العلم، لما كان يتعذر على غير الأغنياء اقتناء الكتب نظراً لأنها كانت مخطوطات غالية الثمن، لجأ من أحب تعليم الناس إلى إنشاء مكتبة يجمع فيها الكتب ويفتح أبوابها للناس (أحمد شلبي، 1987، ص141).

- **التَّكَايَا:** جمع تَكِيَّة وهي تسمية تطلق على المكان المعد لإيواء الفقراء من المسافرين، أو العجزة، والمعوزين في فترة زمنية سابقة. وتصفها إحدى الدراسات بأنها: دور يقيمها الأثرياء والأمراء، يقيم فيها الدراويش الصوفية لينقطعوا للعبادة، وليدرسوا العلوم الدينية لا

يشغلهم من أمور الدنيا شاغل، وجميعهم أعاجم. وكانت بعض التكايا تؤدي وظيفة الجامع ووظيفة المدرسة، فضلا عن وظيفتها الصوفية، بالإضافة إلى مهمتها في تطبيب المرضى وعلاجهم (عبد البديع عبد العزيز الخولي، وآخرون، 1996، ص-ص 141-142)

- **البيمارستان**: البيمارستان ومخففها مارستان كلمة فارسية معناها المستشفى، وهي مؤلفة من كلمة بي ومعناها: بدون، ومار: ومعناها: الحياة، أو الحيوية، وستان ومعناها: مكان فمعنى الكلمة كلها مكان المرضى. وقال الجوهري في الصحاح: المارستان بيت المرضى، معرب. وقد أطلقت في الأصل على كل مستشفى، ثم خصصت بمستشفى المجازيب، وأول من عمل البيمارستانات في الإسلام الوليد بن عبد الملك في سنة 88هـ، وجعل فيها الأطباء وأجرى عليهم الجرايات، وعمل دور الضيافة، وأمر بحبس المجنومين والعميان، وكانوا يودعون في هذه البيمارستانات الأدوية والعقاقير والأكحال، ويجعلون فيها الأطباء والكحالين والجراحيين والخدم وكل ما تحتاج إليه المشافي من عدد وآلات، وربما جعلوا في بعضها خزائن الكتب وغرفا وأوابين ومعاهد لتدريس الطب والصيدلة وما إليها، وربما ألحقوا مكان التدريس بجانب البيمارستان ليكون الطلاب في جو هادئ، وإذا ما أراد الأستاذ تدريسهم وإجراء التطبيق العملي نقلهم من المدرسة إلى البيمارستان أو من البيمارستان إلى المدرسة، وممن عمل ذلك الخليفة المستنصر العباسي؛ فإنه جعل في مدرسته المستنصرية العظمى معهدا لتدريس الطب والصيدلة، وإلى جانبه شاد البيمارستان ليطبق الطلاب علومهم النظرية على الحالات المرضية في ذلك المستشفى (أحمد عيسى، 1981، ص 178).

## 6- خصائص التربية الإسلامية: تميزت التربية الإسلامية بعدة خصائص نذكر منها:

- **الربانية**: ويقصد بها ربانية الغاية والوجهة وربانية المصدر والمنهج وربانية الغاية والوجهة تعني أن الإسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد هو حسن الصلة بالله تعالى ونيل مرضاته، وهناك أهداف أخرى إنسانية واجتماعية لكنها جميعها خادمة للهدف الأكبر، أما ربانية المصدر والمنهج تعني أن المنهج الذي رسمه الإسلام للوصول إلى غايته وأهدافه منهج رباني خالص لأن مصدره وحى الله تعالى إلى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يبعده عن التناقض والضلال والانحراف ويجعل الثقة به مطلقة لا تززع



- الانسانية: يمتاز الإسلام بنزعتة الإنسانية الواضحة الثابتة الأصلية في معتقداته وعباداته وتشريعاته وتوجيهاته إنه دين الإنسان؛ هذا المخلوق الحادث من مخلوقات الله تعالى وإذا كانت بعض المذاهب والفلسفات جعلت من الإنسان إليها لنفسه فلا رب خلقه ولا إله يدبر أمره ولا حساب ينتظره وهو حر في فعل ما يشاء، وبعضها نظر إليه أنه مجرد حيوان متطور أو حيوان اجتماعي فالإسلام قال بإنسانية الإنسان فلم يرفعه إلى مقام الألوهية ولم يهبط به إلى درك الحيوانية، كما أنه ميزه وكرمه وفضله على كثير من خلقه ومن مظاهر هذا التكريم استخلافه في الأرض وخلقته في أحسن تقويم، وتميزه بالعنصر الروحي وتسخير الكون لخدمته وإلغاء الوسائط الكهنوتية بينه وبين الله سبحانه، وقرر حقوقاً له كحق الحياة وحق الكرامة وحق التفكير والاعتقاد والتعبير وحق التعلم وحق التملك وحق الأمن، كما أنه جعل ميزان التفاضل بين الإنسان والإنسان مقدار التقوى قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية 13).

- التكامل والشمول: التربية الإسلامية لها خصائص فريدة؛ لأنها جاءت من عند الله - تعالى - العالم بالخلق اللطيف بهم، كما أن التربية الإسلامية تنظر إلى الإنسان نظرة شمولية لجميع جوانبه الشخصية من حيث أنه جسم ونفس وعقل والعلاقة تكاملية بينهم.

- الخلق الهادف: الإسلام ينظر إلى التربية على أنها جزء مهم من أنواع العبادة؛ فالمعلم يتقرب لخالقه بتعليم الناس الخير، والمتعلم يعبد خالقه بطلب العلم.

- التوازن والاعتدال: استهداف التربية الإسلامية للدنيا والآخرة؛ فأما الدنيا فتربية المسلم على بعض الخصائص والمعطيات الأساسية المنظمة لسلوك الأفراد، وأما الآخرة فذلك بتربية الفرد على الإيمان بالحساب، واستشعاره لمراقبة الله - تعالى - له في جميع تصرفاته، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (39) وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (41)﴾ (سورة ق، الآيات 39، 40، 41).

- **التدرُّج:** الاقتداء بالنبي -عليه الصلاة والسلام- بالانتقال بالناس من أخلاقهم القديمة إلى أخلاق الإسلام الجديدة، الذي يؤدي للرفق بالناس، واستقبالهم للتربية الإسلامية بكل يسر وسهولة بعيدا عن المشقة؛ لأن عملية التربية والانتقال من الرذائل إلى الفضائل تحتاج إلى وقت حتى يكتسبها الإنسان ويتخلى عن رغباته وعاداته السيئة.

- **المثالية والواقعية:** التربية الإسلامية مستمدة من الشريعة الإسلامية؛ فقد كرم الله - تعالى- الإنسان وجعله خليفته في الأرض، فكان هو المطالب بالسمو وبلوغ الكمال، كما أن التربية الإسلامية واقعية من حيث مراعاتها لجانب الواقع في تطبيق الشريعة، انطلاقا من قوله -تعالى-: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286) ﴾ (سورة البقرة، الآية 286) فجميع التكاليف والعبادات قامت على اليسر والسهولة بعيدا عن المشقة والحرَج، قال -عز وجل-: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مَلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۗ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78) ﴾ (سورة الحج، الآية 78).

- **المرونة والثبات:** الأصول الثابتة في الشريعة لا تتغير؛ لأنها تشكل القواعد الأساسية لها، وعليها يقوم الأساس للطريق الذي يهدي الناس لفهم حياتهم وآخرتهم، والمطلوب من المسلم فهمها وتطبيقها؛ فهي موافقة لفطرته، وقد بينها الله -تعالى- له؛ فقال: ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۗ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۗ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) ﴾ (سورة الروم، الآية 30) ومما يجعل المرونة واضحة في التربية الإسلامية؛ والقدرة على الاجتهاد فيها، واستنباط الأحكام مع تغير الظروف وتطورها.

- **عملية:** التربية الإسلامية تحث على العمل الصالح الذي هو الترجمة العملية والتطبيقية للتربية الإسلامية، وتكاملها بين الإنسان وخالقه، والإنسان والكون والحياة، وبين الإنسان

والدنيا والآخرة؛ قال تعالى ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105) ﴾ (سورة التوبة، الآية 105) فهي لا تكتفي بالقول إنما تنظر إلى العمل والتطبيق العملي؛ لأن جميع المبادئ التي قامت عليها تتطلب العمل قال الله تعالى ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الصف، الآية 03)

- التوازن: التربية الإسلامية تدعو إلى الاعتدال في العبادة، والنظر إلى الدنيا والآخرة، والبعد عن الأنانية، قال الله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77)﴾ (سورة القصص، الآية 77)، وقد كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يرفض الخروج عن الاعتدال في العبادات، فقد كان يصوم ويفطر ويقوم الليل وينام بعضه.

- فردية واجتماعية: التربية الإسلامية تجمع بين التربية الذاتية للأفراد على الخير والفضيلة؛ ليكون الفرد نافعاً لمجتمعه، متحملاً لمسؤولية أعماله، وفي الوقت ذاته يربيه على التربية الاجتماعية؛ فالمسلم أخو المسلم يقف معه وبجانبه كالبنيان المرصوص، وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية الجماعة في تربية الفرد وتنشئته.

- الاستمرارية: التربية الإسلامية تمتد مع الإنسان من ولادته وحتى مماته، تدعوه دائماً للتوحيد وتحصيل العلم والمعرفة ومسايرة التطور وقيادة الشاب المؤمن المتعلم؛ ليكون فعالاً في مجتمعه.

- عالمية وإنسانية: التربية الإسلامية لجميع البشر ولا تختص بفئة معينة؛ مستمدة ذلك من رسالة الإسلام العالمية؛ فهي بعيدة عن التعصب، وميزان التفاضل فيها تقوى الله لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾ (سورة الحجرات، الآية 13) (محمد منير مرسي، 2005، ص 61).

8- مصادر التربية الإسلامية: مصادر الإسلام هي نفسها مصادر التربية الإسلامية، لأنها تعنى بإعداد الفرد والجماعة إعدادا يؤدي إلى الالتزام بالإسلام وتطبيقه تطبيقا شاملا

- القرآن الكريم: القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للتربية الإسلامية ، فهو كتاب الله عز وجل الذي نزله ليكون دستوراً ومنهاج حياة للمسلمين فكان شاملا وكاملا قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)﴾ (سورة الأنعام، الآية 38)

- السنة النبوية الشريفة: وهي كل ما ورد عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع، ومن مصادر التربية الإسلامية؛ وقد وجد المربون في رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل المرين على الإطلاق قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية 45،46)

- سيرة السلف الصالح: يقصد بالسلف الصالح رضوان الله عليهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ساروا على نهجه واستتوا بسنته والتابعين الذين جاءوا من بعدهم واتبعوهم بإحسان، والذين أخبر عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: عن عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيُخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُفُونَ، وَيُظْهِرُ فِيهِمُ السَّمْنَ)؛ (رواهما الشيخان؛ أخرجه البخاري (2651)، في الشهادات، ومسلم (2535) في فضائل الصحابة.) وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده في الحديث الشريف: (عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعَرِيضِيِّ بْنِ سَارِيَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ

وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ". (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: 4607]، وَالتِّرْمِذِيُّ [رقم: 266] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

**خلاصة:** لاشك أن العديد من جهابذة الفكر ما فتئوا ينوهون بتميز الحضارة الإسلامية -فكرا تربويا وسياسة ونظاما وعقيدة - وأن للمسلمين جذورا عميقة في التربية والنفس الإنسانية والعقل البشري، من الصعب القضاء عليه أو تدميره أو احتواؤه، وأن المسلمين أمة لها ذاتيتها التي أنشأها القرآن وجعلها مثلا عاليا للمنهج الرباني المرجو تطبيقه على الأرض عدالة ورحمة وأخوة وارتفاعا علي الأهواء والمطامع، ولا ريب أن للمسلمين ثقافة وعقيدة خاصة تختلف عن ثقافات الأمم ولكنها تلتقي معها في المفاهيم الإنسانية والقيم الربانية. وأن هذه الثقافة بقيمها الأساسية الثابتة قد فرضت طابعها عن طريق التفكير وطرق التصرف والسلوك. وأن للمسلمين فكر تربوي متميز، وقد جمع في فجر نشأته كل المقومات الأساسية لفكر تربوي مكتمل شامل، ولم يكن قيامه ثمرة تقاليد ولكنه كان وليد حدث تاريخي فريد هو تنزل القرآن الكريم على رجل عظيم وهو سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم.

**رابعا- التربية المعاصرة:** تحتل التربية المعاصرة مكانا لم تحتله في أي عهد من العهود وهذا يلاحظ من خلال ما يوليه رجال السياسة والفلسفة والعلم والفكر من اهتمام بالعملية التربوية ويعتمد كثير من رجال الفكر على التربية في نشر فكرة أو معتقد جديد أو مبدأ من المبادئ أو فلسفة من الفلسفات، ويرى علماء العصر الحديث أن العملية التربوية عبارة عن عملية تفاعل بين المربي والمتربي ليصلا معا إلى الهدف التربوي. ومن مميزات التربية المعاصرة أن التربية أصبحت متقدمة على التعليم وأعطيت الأهمية أكبر لإعداد الإنسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقط وهذا لا يلغي مفهوم التربية الوطنية ولكن توسيع من الانتماءات القطرية إلى القومية فالعامة الإنسانية ، واستعمال الأساليب الحديثة والمتطورة وذلك باستعمال الأدوات والأجهزة الحديثة في العملية التربوية(الأستاذة حلومه بو سعدة. علوم التربية،2012).

ويرى علماء العصر الحديث أن العملية التربوية عبارة عن عملية تفاعل بين المربي والمتربي ليصلا إلى الهدف التربوي(خالد إسماعيل غنيم، 2015، ص15)

مميزات التربية المعاصرة : أن التربية أصبحت متقدمة على التعليم، وأعطيت الأهمية أكبر لإعداد الإنسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقط؛ وهذا لا يلغي مفهوم التربية الوطنية ولكن توسيع من الانتماءات القطرية إلى القومية فالعالمية الإنسانية، أو استعمال الأساليب الحديثة والمتطورة؛ وذلك باستعمال الأدوات والأجهزة الحديثة في العملية التربوية(خالد إسماعيل، 2015).

ومن مميزات التربية المعاصرة أنها أصبحت متقدمة على التعليم وأعطيت الأهمية أكبر لإعداد الإنسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقط وهذا لا يلغي مفهوم التربية الوطنية ولكن توسيع من الانتماءات القطرية إلى القومية فالعامة الإنسانية أو استعمال الأساليب الحديثة والمتطورة وذلك باستعمال الأدوات والأجهزة الحديثة في العملية التربوية.

## قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- صحيح البخاري
- 3- سنن أبو داود
- 4- لجنة التعليم المسيحي في الأراضي المقدسة(2006)، التعليم المسيحي في المدارس رؤية شاملة وتوجهات عملية، مطبعة البطريركية اللاتينية، بيت جالا، القدس.
- 5- عبد السلام الجعافرة وآخرون(2014)، مدخل إلى علم التربية، دار الكتاب الجامعي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- 6- عبد الله الدايم(1987)، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت.
- 7- حسن بن علي الحجابي(1423هـ)، مفهوم التربية الاسلامية، فرع وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، مكة المكرمة.
- 8- علي سعيد إسماعيل (1996)، التربية في العصر الجاهلي، عالم الكتب، القاهرة.
- 9- أنور الجندي(1975)، التربية وبناء الأجيال في الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 10- السمالوطي(1998)، بناء المجتمع الإسلامي، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة.
- 11- النجلاوي عبد الرحمان(1983)، أصول التربية الاسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- 12- فرحان إسحاق أحمد، (1990)، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس.

- 13- محمد منير مرسي (1995)، تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 14- محمد منير مرسي (1421هـ)، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة.
- 15- الإبراشي محمد عطية، (1989) التربية الإسلامية وفلسفتها، مطبعة عبيسي البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
- 16- أحمد بني عيسى (2019)، المدخل إلى الإدارة الإسلامية الحديثة، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن.
- 17- أحمد شلبي (1987)، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي-جوانب التاريخ والنظ-، والفلسفة، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- 18- عبد البديع عبد العزيز الخولي وآخرون (1996)، التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- 19- متولي مصطفى محمد (1992)، مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية، دار الخريجي الرياض.
- 20- أزهار أحمد حمدان التميمي (2019)، أماكن التعليم في العصر العباسي الأول، مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية، المنعقد بإسطنبول تركيا.
- 21- أمين أبو لاوي (2002)، أصول التربية الإسلامية، ط2، دار ابن الجوزي، الرياض.
- حسان محمد حسان ونادية جمال الدين (1984)، مدارس التربية في الحضارة الإسلامية - دراسة نظرية تطبيقية-، دار الفكر العربي، القاهرة.



- 22- سعيد الديوه جي (1982)، التربية والتعليم في الإسلام، مكتب التراث العربي، الموصل، العراق.
- 23- عبد المجيد عبد التواب شيحة (2004)، فصول في تاريخ التربية، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 24- وائل عبد الرحمان التل وأحمد محمد شعراوي (2007)، أصول التربية التاريخية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- 25- أحمد سعيد مرسي (1983)، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة.
- 26- الجيار سيد إبراهيم (1977)، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، مكتبة غريب، القاهرة.
- 27- الشيباني محمد عمر (1982)، تطور النظريات وأفكار التربوي، الدار العربية للكتاب، تونس.
- 28- سعيد اسماعيل علي (1987)، أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
- 29- خالد إسماعيل غنيم (2015)، التربية المعاصرة، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن.

## المحور الرابع: المدارس الفلسفية الكبرى

### أولاً - الفلسفة المثالية

**1- تعريف الفلسفة المثالية:** هي موقف فكري من العالم والمعرفة والقيم والإنسان والمجتمع لهذا؛ وجدنا فلاسفة المثالية يجمعون على أن العالم أشياء وظواهر وعلاقات يعتمد على الذات العارفة أو القوى التي تدرك وجود العالم، وأن وجود العالم يصبح غير ممكن في حالة انعدام الذات العارفة أو القوى المدركة، وأن الفلسفة المثالية تعني بوجه عام الاتجاه الذي يرجع الوجود إلى الفكر؛ أي أن الواقع الطبيعي الذي نعيشه ويحيط بنا هو روعي في أساسه (منى عوض أسباق محمد، 2016، ص17)

**2- رواد الفلسفة المثالية:** هناك عدد من الفلاسفة ينظر إليهم كرواد ورموز للفلسفة المثالية في صورها المتعددة ولازالت أقوالهم الفلسفية ذات أثر عميق في التاريخ الفلسفي الانساني ليس ذلك في المجال التربوي فقط ولكن في شتى المجالات ومن أبرزهم على الإطلاق يأتي:

- **أفلاطون (347-429 ق.م):** ولد في مدينة أثينا أو في أجينا في أسرة أرستقراطية، ونال حظا عاليا من الثقافة من علم وأدب وشعر وفلسفة، إلا أن ميله كان لعلم الرياضيات وقضى معظم حياته يؤلف ويفكر في العلم والسياسة والتربية، وبمهد لها بالفلسفة، وقد تتلمذ أفلاطون على يد العديد من الفلاسفة ومنهم سقراط الذي كان له أثر كبير على فكره وحياته، أنشأ أكاديميته في أثينا عام 387 ق.م والتي كانت عبارة عن جامعة حفظت تراث اليونان الثقافي من هوميروس إلى سقراط، وبقي في الجامعة يعلم عن طريق الحوار والجدل، ومارس الكتابة قرابة أربعين عاما، ونشر أفكاره التربوية في كتابه "الجمهورية" و"القوانين" التي كانت مشتقة من فلسفته وبالأخص أفكاره في طبيعة الدول والمواطنة فيها، فوضع بذلك نظاما تربويا شاملا يكشف عن مواهب الفرد من أجل تحقيق العدالة والفضيلة في المجتمع، وركز على

العقل وحده دون الحواس، ويعتبر أن التخصص وتقسيم العمل أساس الحياة الاجتماعية، كما آمن أفلاطون بقدرة التربية على علاج الفساد والتغيير للأفضل وتبدأ منذ الطفولة، لكن يلاحظ أن آراؤه واتجاهاته بعيدة عن الواقعية والاجتماعية، وغير متناسقة في إطار فكري ينظمها ويحتويها، وقد ارتبط المذهب المثالي التقليدي باسمه وسميت مثاليته بالمثالية الإلهية (جعيني، 2004، ص111).

- رينيه ديكارت (1596\_1650 م) : يعد هذا الفيلسوف من الفلاسفة المثاليين على الرغم من أن جزءا كبيرا من فلسفته تقع في نطاق الفلسفة الواقعية، فمنذ ريعان شبابه كان يحاول التوصل إلى معارف بشأن الانسان والكون، ولكن تعمقه في دراسة الفلسفة أوصله إلى قناعة بجهله الكامل عن الوصول إلى معارف أكيدة، نشر معظم كتاباته في كتاب "مبادئ الفلسفة" عام (1637م)، وارتبط اسمه بمذهب الشك المنهجي الذي من خلاله يتوصل الباحث والدارس إلى اليقين، فأعطى قيمة للشك باعتباره نوعا من التفكير، وأن التفكير ما هو إلا وجود، ووصل إلى المبدأ الآتي "أنا أفكر إذا أنا موجود"؛ أي أنه إذا انعدم التفكير انعدم الوجود، واعتقد أن الحقيقة قائمة في العقل ولا وجود لها خارجه، فمعرفة الأشياء الخارجية تكون بالذهن لا بالحواس، ولكنه يؤكد أن الفكر ليس سببا في خلق الوجود على نحو ما يراه بعض المثاليين، إذ أنه فصل بين العقل والمادة، وبين الفكر والوجود كما فعل أفلاطون (جعيني، 2004، ص113).

- إيمانويل كانط (1754\_1804م): من مشاهير الفلاسفة المحدثين، ويرى بعض المؤرخين والنقاد أنه عملاق الفلسفة الحديثة ومؤسسة الفلسفة النقدية وزعيم للمدارس المثالية الألمانية، لقد عمل أستاذا للفلسفة في جامعة لكسمبورغ ، وكان جوهر فلسفته الإيمان بوجود مفاهيم قبل التجربة أو خارجة عن نطاقها وهذا ما يشبه عالم الأفكار عند أفلاطون ويرى أن الحواس والعقل يلعبان دورا كبيرا في المعرفة مؤكدا مغالاة الفلاسفة العقلانيين في

دور العقل ومبالغة التجريبيين في الوقوف فقط عند تجاربهم الحسية، أرجع كانط كل شيء للإيمان وأن القدرة على المعرفة هي من عند الله، وآمن بخلود الروح وبالضمير الحي واعتبرها مسلمات لفلسفته واختلف مع الفلاسفة المثاليين في جعل العقل باطنا في المادة، فالعالم الحسي لا يستطيع الوقوف على أرجله وحده فهو بحاجة مستمرة إلى أضواء المعرفة العقلية (جعيني، 2004، ص-ص 115-116).

- **هيجل (1770\_1831م):** ولد في ألمانيا في مدينة شتوتغارت ومارس تدريس الفلسفة في عدة جامعات، وقد اعتمد على كانط كثيرا وكان لفلسفته تأثير كبير على الكثير من الفلاسفة الماديين، دافع في كتاباته عن وجود حقيقة خارجة عن تجارب الإنسان، وأن كل ما يفعله البشر ما هو إلا نتاج لنشاط العقل المطلق الذي يعتمد عليه البشر الحسي، وهو لا يعتقد بوجود حقيقة خارج أو فوق العقل الإنساني، فكل معرفة هي معرفة إنسانية، آمن هيجل بالتطور الجدلي للأفكار، فكل فكرة تبنى على فكرة أخرى أقدم منها، ويعتبر الفلسفة هي العلم الأكثر سموا للعقل فهي مرآة روح العالم، وجاءت كتاباته كرد فعل ضد المثالية والتي تؤمن بوجود عقل مطلق في الطبيعة (شفشق، 1982، ص332).

**3- مبادئ الفلسفة المثالية:** من أهم المبادئ العامة لدى الفلسفة المثالية تتمثل فيما يلي: (العمامرة، 2005، ص89).

- تركز الفلسفة المثالية على دراسة الأهداف الأخلاقية السامية

- تقوم على تمجيد العقل والروح معا وتقلل من دور المادة

- تؤمن بوجود عالمين: عالم الواقع وهو العالم الذي نعيش فيه وهو عالم فان وهو عالم المحسوسات، وعالم المثل وهو عالم مثالي لا وجود له على الأرض وهو عالم المثاليات والقيم المجردة وعالم المثل أسمى كثيرا من عالم الواقع؛ كما يرى أفلاطون أن الروح منبعثة

من عالم المثل وأنها مسجونة بصفة مؤقتة في الجسم بحيث أنها تعود مرة أخرى بعد الموت إلى موطنها السابق، وعالم المثل يماثل الآخرة، وعالم الواقع يماثل الحياة الدنيا.

- تؤمن بوجود قيم ثابتة لا تتغير ولا يجوز الشك في صحتها.

- الحقيقة النهائية في نظر المثاليين هي الحقيقة المطلقة وتكتشف عن طريق العقل الذي يعتبر مصدرا للمعرفة.

- حياة التفكير والتأمل عندهم هي المثل الأعلى للحياة الإنسانية.

- ترى أن المجتمع يتكون من طبقتين هما: المفكرون والعمال

**4- مفهوم التربية المثالية:** يرى المثاليون أن التربية ما هي إلا "مجهود الإنسان للوصول إلى هزيمة الشر وكمال العقل"، أما أفلاطون فقد قدم مفهوما للتربية فرض نفسه على تاريخ التربية عامة والتربية المثالية خاصة؛ فهي عملية تدريب أخلاقي والمجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكمة الكبار التي وصلوا إليها بتجاربهم إلى الجيل الصغير وأنها نوع من التدريب؛ أي يتفق تماما مع الحياة العاقلة حينما تظهر. وتلخيصا لكل ذلك يرى أن التربية هي "علم الخير والشر"، ويرى المثاليون أن الغاية من التربية هي الكمال الروحي وسمو الأخلاق، فالتربية المثالية تهدف إلى تنمية السمو الروحي أولا ويكون على هدي من التوجيه وتوفير المعلومات الصالحة المنظمة فهي تقدم التربية المعنوية الروحية على التربية العقلية؛ ولهذا تهتم بالآداب والقيم والروحيات التي تتمثل في العلوم الإنسانية أكثر من اهتمامها بالعلوم التجريبية العملية(منى عوض أسباق محمد، 2016، ص49)

**5- أهداف التربية المثالية:** تتمثل الأهداف فيما يلي:(التل وائل عبد الرحمان وشعراوي

أحمد محمد، 2007، ص127)

- إن التربية هي عملية الوصول إلى إدراك الحقيقة المطلقة عن طريق شحذ العقل.
  - إعداد المواطن إعدادا سليما يكفل أن يتحلى بفضيلة الاعتدال والشجاعة.
  - إنها تهدف إلى إحاطة الطفل بالمثل العليا الصالحة، وغرس فكرة الخير والشر في ذهنه، حتى يشب على ما يجب أن يحب، وكرهية ما يجب أن يكره.
  - الاعتماد على التربية العقلية لكي تصل إلى فهم الحقيقة المطلقة، وليس في شكل نماذج تجريبية وتبعاً لذلك لا يكون التعليم تجديداً أو ابتكاراً.
  - تهدف إلى التربية الفردية والجماعية، فالحياة الخلقية لا تتعارض فيها مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة.
  - صقل الروح باعتبارها الجزء الأهم من كيان المتعلم.
  - مساعدة المتعلم ككائن روحي في بلوغ غايته الرئيسية وهي معرفة ذاته أولاً ثم الوصول إلى الحقيقة.
  - تدريب المتعلم على القيام بمسؤولياته الاجتماعية.
  - تحقيق الحياة الصالحة في مجتمع منظم تنظيماً عالياً.
- 6- التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية (منى عوض أسباق محمد، 2016، ص 45)**
- المعلم: يحتل المعلم مكانة عظيمة في الفلسفة المثالية لذا يجب أن يكون المعلم:
  - متصفاً بالأخلاق الحميدة الصالحة.
  - ذو تحصيل عالي ودراية علمية كافية لأنه الشارح لقوانين القوى العظمى.

- الناضج الحكيم ومكتشف المجهول.
- صاحب شخصية جذابة وقائدا أكاديميا متنوعا.
- قدوة للمثل الأعلى لكي تؤثر شخصيته في تلاميذه.
- في مكان الأب وله نفس القوة والمسؤولية
- مهمته التربوية توليد الأفكار والمعاني من العقل للتلاميذ، حيث أن المعاني فطرية كامنة في الإنسان وتحتاج إلى تنميتها.
- قدوة حسنة لتلاميذه من الناحية العقلية والخلقية على السواء.
- **المتعلم (التلميذ):** يرى المثاليون أن التلميذ كائن روحي هدفه في الحياة التعبير عن هذه الطبيعة الخاصة التي يتمتع بها، وأن المطلوب من التربية عدم النظر إليه باعتباره عقلا أو جهازا عصبيا لجمع المعلومات، لذا ترى الفلسفة المثالية أن يتصف التلميذ بما يلي:
- أن يكون مطيعا ومتعاوننا وجديرا بالاحترام.
- أن ينفذ الوصايا و الأوامر دون اعتراض.
- يخضع كل التلاميذ لمقررات دراسية واحدة.
- التلاميذ الضعاف يرسبون ويعيدون المواد نفسها التي رسبوا فيها.
- العلاقة بين التلميذ والمعلم تتصف بالرسميات.
- أن يتعلم احترام القيم الروحية وقيم الأفراد الآخرين.
- دراسة البيئة المحلية التي يعيش فيها.

- **المناهج:** تهدف الفلسفة المثالية من استخدام المناهج التربوية تطوير الشعور السامي بالذات وتنمية الانفعالات وتنمية الاتجاهات الشخصية؛ لذلك كانت الفلسفة المثالية تركز في المناهج على ما يلي:
- اعتبار الأدب والعلوم الكلاسيكية والفلسفة عناصر رئيسية في المناهج.
- غاية المناهج تقديم الثقافة وعرض إرادة القوة العظمى دون اعتبار لما لا يساعد الانسان على الترقى.
- تعارض المثالية بتدريس التلاميذ موضوعات دراسية لم تثبت صلاحيتها مسبقا.
- اختبار المواد الدراسية بعناية لتسهم في الحياة الصالحة.
- محور المناهج عند المثالية ثلاثية الفنون الحرة.
- الاهتمام بالرياضيات إذا كان هدفها تربية العقل.
- استخدام النشاطات الموافقة للمناهج مثل النوادي المدرسية والنشاطات اللاصفية.
- **طرق التدريس أو أساليب التدريس:** تداول المثاليون طرقا مختلفة في التدريس كالاعتماد على الحوار وتوليد الأفكار أو أسلوب السؤال والجواب، وكانت طرق التدريس في الفلسفة المثالية تعتمد على:
- استخدام طريقة الإلقاء أو المحاضرة لنقل المعلومات الحقيقة وحشو أدمغة التلاميذ بالحقائق المطلقة.
- استخدام الحوار والمناقشة والاعتماد على النشاط العقلي من أجل مناقشة المشاكل التي تقابل التلاميذ والوصول إلى حل لها.



- التركيز على الحفظ وتقديم الأمثلة والنماذج، وعدم الاهتمام بالفروق الفردية.
- استخدام طريقة التحليل والتركيب من أجل حل المشكلات الصعبة لأنها بهذه الطريقة تجزأ إلى وحدات صغيرة.
- عدم دخول التلاميذ إلى موضوع المادة الدراسية من الناحية الموضوعية بل تدعوهم إلى أن يدخلوا إليه عن طريقة وجهات النظر الخاصة من أجل تمكين التلاميذ من النقد و الدفاع عن وجهات نظرهم.
- التقويم:** يقيم التلميذ في الفلسفة المثالية بالامتحانات الرسمية كوسيلة لمقارنة انجاز التلاميذ وفرزهم (الأكثر ذكاء من الأقل)، ويلتزم المثاليون ويلزمون أنفسهم بالمسؤولية للتفوق وتحقيق مقاييس أكاديمية عالية ويكون التقويم كما يلي:
- المعلم هو الذي يحكم على إنجاز التلاميذ وفق المقاييس المقننة التي تقرها جهات خارجية أو المعلم ذاته.
- وفي عدم حالة الاستجابة الجيدة (التربوية أو السلوكية) يعاقب التلاميذ باستخدام العقوبة لمن يسئ التصرف دراسيا وسلوكيا، وقد يكون استخدام العقاب البدني إذا لزم الأمر، وهناك اعتقاد عند المثاليين بأن الإصلاح يعتمد على درجة العقوبة.
- 7- بعض الانتقادات الموجهة للفلسفة المثالية:** (العمامرة، محمد حسين، 2005، ص95)
- إهمال الجوانب المهارية والأنشطة الإنسانية الأخرى، والتركيز على الجانب المعرفي.
- المبالغة في مدح التراث ووصفه بالثابت والإلزامي والتركيز على الجانب المعرفي.

- أعلنت من شأن الروح وأهملت أمر الجسد؛ ولذلك ركزت على المعلومات والمعارف وجعلت لها كيانا مستقلا بعيدا عن اهتمام الطالب وميوله مما أدى إلى انفصال التلميذ والمدرس عن البيئة الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها كل منهما.

- أما النقد الموجه إلى المنهج المثالي فهو أن هذا المنهج مصمم من أجل صقل العقل وصفاء الروح ونقل التراث الثقافي، وتقدم المواد الدراسية بصورة منطقية مرتبة لكنها لا تدرس على أساس فهم العلاقات فالتاريخ مثلا يدرس بوصفه تاريخا؛ أي حسب التعاقب الزمني، لا على أساس أنه منهج مشكلات الحاضر وتوقعات المستقبل ولا يهتم أصحاب المنهج المثالي بتعلم المهارات لاعتقادهم بأن هذا التعلم يفسد التلميذ ويتلف عقله ولذلك فالمثاليون يضعون المنهج الدراسي ثابتا مطلقا غير قابل للتغيير، وذلك إيمانا منهم بأن الطبيعة الإنسانية ثابتة لا تتغير.

- من الجدير بالذكر هنا أن فلسفة التربية المثالية تنظر إلى المعلم على أنه مصدر المعرفة الأول والأخير وهو المحور اذي تتوقف عليه العملية التربوية، أما الطالب فهو مجرد متلقي يحفظ ويستمع ثم يسمع ما حفظه وتكون مثالية هذا الطالب في مدى سكوته وصمته وأدبه؛ بمعنى أن الطالب هو الجانب السلبي الذي يتلقى فقط ولا يبدع، أما طرق التدريس في الفلسفة المثالية فكلها تكاد تنحصر في عملية الحفظ والتسميع فالمعلم هو الملحن والطالب يسمع ما حفظه دون مناقشة أو نقد له.

- استندت المثالية إلى حقائق مطلقة وأفكار أبدية استطاع العلم الحديث أن ينسفها ويضع بدلا عنها قواعد جديدة وحقائق جديدة.

هذا الحال أن تجربة المثالية غنية بأشكال من الدروس والعبر وتحمل مثابرات إيجابية

## ثانيا - الفلسفة الواقعية:

## 1- أهم رواد الفلسفة الواقعية:

- أرسطو (384 - 332 ق.م): ولد أرسطو عام 384 ق.م في مدينة ستاجيرا على حدود مقدونيا وكان والده نيقوماكس طبيبا وصديقا لألمنتيوس الثاني ملك مقدونيا. رحل إلى أثينا في السابعة عشرة من عمره ليتعلم في مدرسة أفلاطون، ثم دعاه فيليب المقدوني إلى بيال عاصمة مقدونيا ليكون أستاذا لابنه إسكندر. وبعد موت فيليب عاد أرسطو 335-305 ق.م إلى أثينا، واستأجر بعض المباني ناحية شمالها الشرقي ليمون مقار لمدرسته... وصنف أرسطو المعرفة إلى ثلاثة أنواع رئيسية: نظرية وعملية ومنتجة، وهي تقابل الفلسفة النظرية التي تتمثل في العلم الإلهي والرياضي والطبيعي؛ ويتميز العلم الطبيعي بوجود أزواج من العناصر الأربعة هي: الحرارة، والبرودة، والجفاف، والرطوبة. وتتغير المواد من شكل إلى آخر بتغيير امتزاج هذه العناصر، هذا وقد استمر استخدام آراء أرسطو عن المادة حتى ظهور علم الكيمياء الحديث في القرن السابع عشر (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ص33، 2010).

ويقر أرسطو أن الإنسان يتكون من عنصرين هما: الجسم والنفس، وهو يختلف تماما عن ما يعتقد أفلاطون بأن السبيل الوحيد لاكتشاف الحقائق والوصول إلى المعرفة هو التأمل العقلي، حيث يعتبر أن الطريقة العلمية أو الموضوعية هي الوسيلة الأنجع لذلك.

أما بالنسبة لآراء أرسطو التربوية، فقد رأى أن التربية هي إعداد المواطن لحياة طيبة، وأن هذه الحياة الطيبة لا يمكن الحصول عليها، إلا بخدمة الدولة التي تنمي القدرة على التمتع بملاذ الحياة، ورأى أيضا أن التربية ينبغي أن تكون واحدة لجميع أعضاء المجتمع، وعلى المشروعات أن يهيئوا هذا الأمر لكل المواطنين. وقد نادى أرسطو بضرورة العناية بالجسم قبل الولادة وفي جميع مراحل عمر الإنسان اللاحقة، وآمن أيضا بأهمية تدريب المتعلم من

حيث ربط النظرية بتربية عملية (عمر أحمد همشري، 2007، ص 84).

**جان جاك روسو (1632-1704م):** فيلسوف إنجليزي ولد في رنجتون في ضواحي مدينة بريستول، تابع دروسه في أكسفورد، ليصبح بعدها أستاذا بها كأستاذ لليونانية والخطابة والفلسفة اشتغل بعدها في السياسة، من أهم أعماله الفلسفية كتابه "محاولة على العقل الإنساني" ويعتبر لوك أبرز مربي الواقعية الحسية وقد نشر عام 1693م كتابه المعروف "بعض أفكار عن التربية"؛ ونرى في هذا الكتاب أن لوك يضع نظاما تربويا رسميا يؤكد على أهمية الضبط الذاتي، ويوضح واجبات التربية التي يجب ألا تتحصر بعملية تلقين المعلومات تلقينا ميكانيكيا بل يجب أن تهتم ببناء الإنسان ذي السلوك القويم والشخصية السليمة، كما يرى لوك، أن من واجبات التربية تطوير الحالة العقلية والجسمية عند الفرد. ويمكن القول عموما أن لوك قد شن حملة شديدة على عقلية المدرسين، وثار على التعليم الديني المستند إلى مقولة أن الأفكار فطرية وسابقة للوجود، وقد عد لوك الإحساس والخبرة المصدر الوحيد للمعرفة الحقيقية. وقد عارض عدد من علماء النفس لوك بسبب اعتباره عقل الطفل لوحة فارغة متلقية فقط، ويؤكد هؤلاء العلماء أن العقل البشري قوة فاعلة إيجابية وليست سلبية فقط، فهي تكتسب المعرفة بالتفاعل والمعالجة القائمة على الإدراك أثناء تعامله مع البيئة الخارجية سوء الطبيعية منها أو الاجتماعية (بشار مالك سليمان، 2015، ص 71). وقد أولى التربية الخلقية عناية فائقة، وجعل من الفضيلة هدفها الأسمى، ورأى أن تحقيق هذه الغاية لا يتم باستعمال العقوبات الجسدية، إنما بتتمية الشعور بالكرامة، وربط بين التربية الخلقية والتربية الجسدية، إذ جعل من الثانية أساسا للأولى ، وذلك لاعتقاده كمونتانيه أيضا، أن الخلق القويم لا يكون إلا في الجسم السليم (أنطوان الخوري، 1969، ص 82).

**2- مبادئ الفلسفة الواقعية:** يمكن عرض أهم الأسس والمبادئ الرئيسة التي يلتقي عندها التفلسف الواقعي (ناصر إبراهيم، 2001، ص 71):

- أن العالم الطبيعي المادي (الحقيقي) له وجود مستقل عن الفكر: فالعالم الطبيعي أساسه مادي ووجوده حقيقي وهو قائم بذاته، ومستقل عن العقل أو الفكر، وما العقل إلا محصلة التجارب والخبرات الحسية المستمدة من عالم المادة.
- التكافل بين الحواس والعقل: حيث ترى الواقعية أن الحواس باعتبارها أدوات للعقل، تنتقل وقائع العالم الخارجي وصورته إلى عقل الإنسان، فيدرك العالم ويتفاعل مع بيئته، ويرى الواقعيون أنه يمكن التغلب على خداع الحواس وقصورها بإخضاعها لسيطرة العقل وإحكامه والاستعانة بالمنهج العلمي.
- المزج بين الجسم والعقل: يتفق الواقعيون أن الإنسان أحد أفراد النوع الحيواني، وأنه جزء من هذا العالم وخاضع لقوانينه وأنه يتكون من عقل وجسم متحدين.
- المعرفة عملية استكشاف العالم المادي: الحقيقة سابقة في الوجود للإنسان، وعلى الإنسان السعي وراء المعرفة واكتشاف القوانين والمبادئ الموجودة في العالم لذا ينكر الواقعيون وجود أفكار فطرية في الإنسان؛ أي أنه يولد وعقلا صفحة بيضاء، ومصدر المعرفة هي حقائق ومفاهيم قائمة بذاتها ومستقلة عن العقل وأن العقل يكتشفها ويكتسبها نتيجة لمروره بالخبرات.
- التغيير صفة هذا العالم إلا أن الحقائق ثابتة: ترى الواقعية أن الطبيعة وعناصرها نامية ومتغيرة، إلا أن هذا التغيير نسبي كون العالم خاضع لقوانين ليس للإنسان إلا سلطة قليلة عليه.
- معيارية القيم الاجتماعية: تؤمن الواقعية بأن الحسن ما استحسنته المجتمع، والقبيح هو ما يراه قبيحاً، أي إن القيم معيارها المجتمع فالقيم في الواقعية متغيرة (علي أحمد مذكور، 2014، ص119).

3- مفهوم التربية الواقعية: تمثل الواقعية فلسفة جديدة ومقابلة للمثالية، فقد جاءت كرد فعل للآراء التي قدمتها الفلسفة المثالية، فبعد أن كانت المثالية ترى أن العقل هو مصدر المعرفة

وترسم صورة مثالية ونموذجية لعناصر المؤسسة التربوية. ظهرت الفلسفة الواقعية لتبين أن العقل لا يعد مخزناً للحقائق بذاته، وإنما هي موجودة خارج الذهن وعلى الإنسان أن يحصلها بنفسه، كما شددت على ضرورة أن يكون التعامل في المؤسسة التربوية واقعياً وليس مثالياً. ويرى الواقعيون في التربية أن تكون الدراسة في المدرسة وما يكملها من نشاطات وخبرات، وكسب مهارات شديدة الصلة بالمجتمع الخارجي الذي يعيش فيه التلاميذ، حتى لا يكون هناك انتقال مفاجئ للتلاميذ من مدرستهم إلى مجتمع حياتهم العامة. أما التربية التقليدية التي تعتمد إلى اختزال المعلومات وحفظ المقررات وتجاهل النشاطات والمهارات فهي في نظرهم لا تعد تربية بالمعنى الصحيح

#### 4- أهم المبادئ العامة لفلسفة التربية الواقعية:

- لا تؤمن بوجود قوى فطرية موروثية قبل الولادة، بل تؤكد على أن الإنسان محكوم بتأثير البيئة الطبيعية والاجتماعية على الوراثة.
- تؤمن الواقعية بأن الفرد هو أساس الكيان الاجتماعي، فإن الحرية الفردية لا تتحقق إلا في حالة تمتع الفرد بجميع الامتيازات والحقوق الخاصة وهذا لا يكون إلا في حالة تقليص سلطة الحكومة على الأفراد.
- التربية عملية تدريب للإنسان على العيش بواسطة معايير خلقية مطلقة على أساس ما هو صحيح للإنسان بوجه عام.
- إن من أهم الأهداف التي تؤكد عليها هذه الفلسفة التربوية الجسمية وتدريب الحواس والاهتمام بالعلوم الطبيعية والتجريب وتشجيع المدارس العلمية والمهنية بالأنشطة والممارسات داخل المؤسسات التعليمية والاهتمام بالفروق الفردية.
- تؤكد الواقعية على ضرورة أن تكون المادة الدراسية هي المحور المركزي في التربية وأن تسمح للمادة الدراسية للطالب بالوقوف على البنیان الفيزيائي والثقافي للعالم الذي يعيش فيه،

وأن يكون محتوى المناهج يشمل العلوم الطبيعية بفروعها المختلفة من حيث المادة العلمية وأسلوبها في البحث.

- أن تكون طريقة التدريس ملائمة لشخصية المتعلم وإعداده للحياة وتؤدي إلى تكامل شخصيته.

- تسعى الواقعية إلى جعل الطالب شخصاً متسامحاً ومتوافقاً توافقاً حسناً وأن يكون منسجماً عقلياً وجسماً مع البيئة المادية والثقافية.

- أن التربية بيد المعلم بوصفه ناقلاً للتراث الثقافي والمعلم هو الذي يحدد المعرفة في العملية التربوية فدور المعلم مساعدة الطلبة للوصول إلى الحقائق (ناصر، إبراهيم، 2001، ص50).

#### 5- التطبيقات التربوية للفلسفة الواقعية:

- **التلميذ:** تهدف التربية عند الواقعيين إلى إتاحة الفرصة للتلميذ، لأن يغدو شخصاً متوازناً فكرياً وأن يكون في الوقت نفسه جيد التوافق مع بيئته المادية والاجتماعية. وتهدف التربية إلى تنمية الجوانب العقلية والبدنية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية في آن واحد.

- **المنهج الدراسي:** رفض الواقعيون المنهج الدراسي المعقد الذي يميل إلى المعرفة المستمدة من الكتب، ويؤكدون المنهج الذي يركز على وقائع الحياة، وأهمية الموضوعات التي تقع في نطاق العلوم الطبيعية، كما تؤكد الواقعية على ضرورة أن تكون المادة الدراسية هي المحور المركزي في التربية وأن تسمح المادة الدراسية للطلاب بالوقوف على البنيان الفيزيائي والثقافي الأساسي للعالم الذي نعيش فيه.

- **المعلم:** ترى الفلسفة الواقعية أن مفتاح التربية بيد المعلم باعتباره ناقلاً للتراث الثقافي وعليه يجب أن يكون متعاوناً مع تلاميذه ويقدم لهم المساعدة ويعلمهم الاعتماد على النفس، ويعرض المعلم المنهج العلمي بطريقة موضوعية بعيداً عن ذاتيته لكنه مندمجاً معه، وأن

تسوده الواقعية (الدخيل، محمد عبد الرحمن، 1424هـ، ص189)

- طرق التدريس: تعتمد طرق التدريس في الفلسفة الواقعية على النظرة الترابطية فيقوم المعلم بتقسيم موضوع درسه إلى عناصره الأساسية وتحديد المثيرات والاستجابات فكل مثير استجابة معينة؛ ومن ثم تقدم للمتعلمين بطريقه تجعلهم يستجيبون الاستجابة الصحيحة للمثير المحدد ويكرر أحداث المثير لكي تتبعه الاستجابة الصحيحة، ويكافأ المتعلم كلما قام بالاستجابة الصحيحة مما يؤدي إلى تقوية الرابطة التي تؤدي إلى التعلم. كما أنها تنطلق من تعلم الأجزاء حتى يتم تعلم الكل متفقة مع النظرية التجزئية للمدرسة السلوكية وتفضل استخدام آلات التعليم (التعليم المبرمج) (الدخيل، محمد عبد الرحمن، 1424هـ، ص 200)

#### 6- بعض الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الواقعية:

-لم تهتم التربية الواقعية بالتلميذ وميوله ورغباته، اعتقاداً منها أن الرغبات والميول ما هي إلا أمور أو نزعات طارئة وعارضة وهي أشياء متغيرة؛ لكن الحقائق والأساسيات العملية التي يحتويها المنهج هي أمور جوهرية لأنها ثابتة غير متغيرة.

-اعتمدت الثنائية إذ قسمت العالم على مادة وصورة، وأكدت على الجانب المادي أكثر من الجانب الروحي، وهدفت الواقعية إلى التكيف مع البيئة المادية أكثر من البيئة الروحية.

-إن هناك من الحقائق ما لا يمكن للعقل أن يصل إليها عن طريق أدواته المعروفة وبهذا يكون العقل قاصراً في تفسيرها (صالح هاني عبد الرحمن، 1967، ص 92).



## ثالثا - الفلسفة البراغماتية (النفعية)

## 1- رواد الفلسفة البراغماتية:

- تشارلز بيرس: يعتبر هو المؤسس الحقيقي للبراغماتية، فهو أول من أسسها كمنهج فلسفي وليس كمذهب ينطوي على نظريات، كان تجريبيا يحب الحياة العملية؛ إذ تأثر بالمنهج التجريبي الإنجليزي، ومنتقد المنهج التجريبي التقليدي؛ حيث كان له الفضل في تأصيل الفكرة البراغماتية وتطورها، إذ وضع بيرس أسس المذهب البراغماتي والذي يقوم على أن الفكرة يجب أن تكون ذات معنى حتى تكون حقيقة للجميع وليس لشخص بعينه، ولقد بدأ مذهبه بحيث جعل عنوانه (كيف نجعل أفكارنا واضحة) حيث ركز بيرس على وجود علاقة لا تنفصم بين الإدراك العقلي والهدف المعقول، فالمدلول العقلي لكلمة من الكلمات أو عبارة من العبارات في نظر بيرس، إما أن يكون فقط في معناها المقصود في مجرى الحياة؛ لذلك فإن الشيء إذا لم يكن ناجحا في التجربة فلا يمكن أن يكون له تأثير مباشر على السلوك؛ فالبراغماتية عند بيرس تنفي بالدرجة الأولى نظرية المعنى؛ أي أن أي مدرك عقلي وفقا لمفهوم بيرس يتضمن علاقة جوهرية خاصة بالعمل والسلوك البشري، بحيث أن هذا المدرك يمكن فهمه فقط عندما يمكن تطبيقه في الوجود الفعلي عن طريق العمل، فتعديل الوجود نتيجة لهذا التطبيق وهو المعنى الصادق للمدركات العقلية.

- وليم جيمس: قام وليم جيمس بتهذيب هذا المذهب وإعادة صياغته وتوسيع نطاقه ليشمل الاعتقادات الدينية، حيث أوضح أن البراغماتي لا يعنيه كيف تأتي الأفكار والمعتقدات، غير أنه تهمة أن يسأل عن صحة هذه الأفكار وصدق هذه المعتقدات ومدى صحة هذه الفكرة في مدى الحاجة العلمية لها، كما يترتب صدق معتقد فيما يترتب عليه من آثار ونتائج عملية، حيث أراد جيمس أن تقف البراغماتية موقفا وسطا بين المذهب التجريبي والعقلي، إذ لاحظ أن التجربة شديدة الإخلاص للوقائع المحسوسة للمشاهدات ولكنها تعمل القيم

الأخلاقية والدينية والإنسان له مطالب وحاجات يفى بها المذهب العقلي، فوقف موقفا وسطا يحقق الإخلاص للتجربة والواقع، ويعطي الإيمان بالقيم الروحية. كما أنه قام بفحص الفلسفة البراغماتية في ضوء موضوعات الميتافيزيقيا القديمة نتوصل إلى أن الحقيقة هي القيمة الجوهرية للفكر وبذلك انتقل الناس في الفلسفة البراغماتية من السؤال عن ماهية الشيء وحقيقته إلى التساؤل عن قيمة العمل في الفكرة، فهي صادقة مادام تحقق لنا نتائج عملية مضمونة(ابراهيم ناصر، 2001، ص112).

**جون ديوي (1859-1952):** يعد جون ديوي الأمريكي ممثل للفلسفة البرجماتية القائمة على التغيير والعملية والتجريبية. وقد كان ديوي عملاقا في هذا الميدان، عين أستاذ الفلسفة في جامعة شيكاغو. وكتب العديد من الكتب كان أولهما كتاب المدرسة والمجتمع عام 1899م، الذي خلص فيه إلى أن المدرسة هي المجتمع، ثم قام بنشر كتاب آخر هو الديمقراطية والتربية عام 1916م، والذي ركز فيه على أهمية حرية المتعلم في اختيار أفكاره ومعتقداته وقيمه، وأكد بذلك على أهمية الديمقراطية التربوية، ولقد أحدث كتاب ديوي الطفل والمنهج، ثورة في عالم التربية، إذ عد الطفل محورا للعملية التربوية ومركز الجاذبية فيها، وقد كانت الفكرة التقليدية القديمة تعتبر أن الطفل وجد للمدرسة، بينما رأى ديوي أن المدرسة وجدت للطفل وهي خادمة له، كما أن له مؤلفات أخرى مثل: علم النفس والمنهج، الأخلاق، مدارس الغد(عمر أحمد همشري، 2007، ص95)

ويعتبر ديوي أن المدرسة عبارة عن مجتمع مصغر، يجب أن يحمل مقومات المجتمع الكبير وأن يرتبط بكل ما يجري به، لذا يؤكد على أن التربية ليست إعداد للحياة بل هي الحياة ذاتها. وهي عملية نمو مستمرة، تقوم على إكساب الخبرة للمتعلم، كما تعتبر عملية اجتماعية تقوم على التفاعل في جو ديمقراطي.

وبالنسبة لمناهج الدراسة فإن "جون ديوي" ينتقد بشدة المفهوم التقليدي للمناهج الذي ي قوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة وعلى ترتيب هذه المواد ترتيبا منطقيا قد يتفق مع عقلية

التلاميذ الصغار، لأن استعدادات الطفل العقلية في سنه المبكرة وطبيعة تكوينه العقلي لا تتفق مع هذا الترتيب ولذلك التقييم. وليس المركز الحقيقي للمنهج في نظره هي المواد الدراسية المنفصلة المستقلة بعضها عن بعض بل مركزه هي نشاطات الطفل الذاتية(محمد التومي الشيبان، 1982، ص-ص 354-355).

كما يعطي أهمية كبيرة للخبرة المباشرة، التي يقع على عاتق المدرسة إيصالها للتلميذ، كما عليها ربط خبرته داخل المدرسة بخارجها. ومن القضايا التي يرى جون ديوي الأخذ بها في التعلم هوم الرعاية الفروق الفردية بين التلاميذ، من حيث استعداداتهم وإمكاناتهم وقدراتهم الطبيعية.

## 2- مبادئ الفلسفة البراغماتية:

- أنباعها يؤمنون بالتطور المستمر في جميع مظاهر الحياة.
- يؤمنون بوحدة العالم ووحدة الشخصية الإنسانية وقدرة الإنسان على إصلاح المجتمع.
- تقديس العمل والتأكيد أن الخبرة والتجربة هي المصدر للمعرفة.
- مصدر الحق عند البراغماتية هو التجربة النافعة لأكبر عدد من الناس.
- يؤمنون أن كل شيء في تغير مستمر، فلا وجود لحقائق ثابتة.
- استخدام التجربة للوصول إلى الحقيقية، بمعنى أن الإنسان هو الذي يصنع مثله بنفسه، ويبني الحقيقة بنفسه، لأنه هو الذي يجري ويبحث في ثنايا التجريب، وبالبحث تبرز القيم والمثل والحقائق التي تنفعه في حياته.
- الإيمان بالمشاركة في الخبرة حيث تتبلور الديمقراطية التي تعني نظاما وأسلوبا في الحياة المشتركة، ومن الخبرة المشتركة بالاتحاد والاشتراك والتفاهم المشترك.
- لا تؤمن البراغماتية بوجود قوانين اخلاقية أو قيم مطلقة، فلا وجود لقيمة إلا إذا كان هناك إشباع وخطوة، ولكن لا بد من الوفاء بشروط معينة لتحويل الإشباع أو الخطوة إلى قيمة، فالبراغماتي لا يؤمن أو يتبع الأشياء لذاتها ولكن لفائدتها ومقدار ما تسنده من حاجاته.

- قيمة الذكاء النافذ في جميع السلوك الإنساني.
- يرى البراغماتيون أن العقل نشيط وإيجابي وليس سلبي فهو لا يستقبل المعرفة بل يعالجها بتفاعله مع البيئة.
- القيم نسبية وليست ثابتة، فالقيمة تؤخذ بمعيار المنفعة أو إشباع حاجات ضرورية وملحة.
- الطريقة العلمية أفضل الوسائل والأساليب لاختيار ومعالجة الأفكار.
- أهمية الديمقراطية كطريقة للحياة.
- لا يتم معرفة الأشياء ومعناها الحقيقي إلا بالتجريب.

**3- التطبيقات التربوية للفلسفة البراغماتية:** تنظر الفلسفة البراغماتية للتربية على أنها عملية اجتماعية تقوم على الخبرة الحسية، فهي ترى أن التربية ليست إعداد للحياة وإنما هي الحياة في ذاتها، لذا لا بد للمدرسة أن تهئ مواقف الحياة الحقيقية داخلها، لذا نجدها بالإضافة للأنشطة الصفية، فهي في الوقت نفسه تركز على الأنشطة اللاصفية، ويعتبرون أن المدرسة مجتمع مصغر تزود المتعلم بكل المهارات الاجتماعية التي تهيئه إلى للتعايش والتكيف مع المجتمع عامة (منير مرسي، 1995، ص191)، وسوف نستعرض بعض التطبيقات التربوية للفلسفة البراغماتية على النحو التالي:

**-الأهداف التربوية:** ترى الفلسفة البراغماتية أن أهداف التربية تساعد الفرد في نموه وفي تعلمه وفي تكيفه مع بيئته وحياته، وتؤكد على ألا تكون هذه الأهداف مفروضة من الخارج لأنها عندئذ لا تمثل أهداف الفرد الحقيقية، ولا تتبع من نشاطاته فالأهداف الحقيقية عندها هي تلك التي يحددها الفرد بنفسه أو يشترك في تحديدها في ضوء خبراته السابقة وحاجاته ولعل أهم هذه الأهداف عند البراغماتيين هي:

-مساعدة الفرد على التكيف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعة وتزويده بالخبرات التي تتطلبها هذا التكيف.

- إعداد الفرد للحياة المستقبلية دون إهمال لمتطلبات حياته الحاضرة.
- إعداد بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطوره من خلال تنظيم عملية المشاركة في الوعي و الاجتماعية توافق لنشاط الفرد على أساس هذا الوعي.
- اكتساب الفرد المعرفة التي تعمل على تنظيم الخبرة ولتوجيه الخبرة التالية.
- اكتساب الفرد اهتمامات تتعلق بمظاهر الحياة السليمة التي تجعله أكثر سعادة وفهم في ارتفاع مستوى بنائه الشخصي.

- تمكن المجتمع من صياغة أغراضه الخاصة وتنظيم وسائله وموارده.

والغاية من البراغماتية هي مساعدة الطفل ليصبح ذا قيمة اجتماعية في الحاضر والمستقبل، والعيش بتوافق مع الآخرين خلال تطوره الفردي ومساندتهم على فهم بيئتهم وحل المشكلات بأنفسهم بصورة علمية، ومهارات كيف تتعلم باستمرار واحترام الديمقراطية وقيمها وممارستها في الإطار السياسي والاجتماعي.

**2. المنهج:** إن المنهج في الفلسفة يعد عنصرا أساسيا في العملية التربوية لأنه محور انتقاء الغايات والوسائل كما أنه الأداة العملية التربوية التي تعين التلميذ على مواجهة المشكلات اليومية وحلها بطريقة وظيفية فعالة، ويتضمن العديد من أوجه النشاطات على أنه ينبغي عند وضع المنهج أن يكون صحيحا وسليما يضمن للتلميذ الانتفاع به انتفاعا حرا داخل المدرسة، وفي أثناء حياته اليومية، وتشغل المنهج الدراسي وحدة ديناميكية هادفة وليست مجرد تنظيم معرفي جامد، أما العملية المعرفية ومواردها تحدد في الفلسفة البراغماتية في حدود اعتبار العملية والفرضية؛ وليس هناك مجال للقول بأن المعرفة تحدد في حدود الاعتبار + النظرية التأملية الدقيقة أو الإعتبار + الفكرية المحددة.

كما تطالب الفلسفة البراغماتية أن المنهج الدراسي لا يقتصر على القراءة والكتابة، بل يشمل الطبيعة والأشغال والرسم، إذ يعتمد البراغماتيون أن هذه الأنشطة تعمل على تنمية الفضائل الأخلاقية وضبط النفس والاستقلالية، فالبراغماتية لا تعطي اهتمام بالتراث الثقافي وتركز فقط على الحاضر والمستقبل، كما أنها لا تهتم بتقديم مناهج منتقاة ومرتبطة من قبل الكبار وموضوعاتها تقليدية، فهي تقدم المعرفة مفصولة عن التجربة، ومجزئة إلى أقسام، وترى المنهج مجموعة من المهارات وفنون يدوية وحل للمشكلات واهتمامها ببناء المناهج على أساس تعاون من قبل المهتمين والمختصين والعمل على تطويرها من خلال الخبرات النافعة.

- **أساليب التعليم:** يرى البراغماتيون أن نشاط الطفل أساس كل تدريس عندهم، حيث يرون أن الطفل نشط تلقائي وأن كل ما يفعله التدريس في رأيهم هو أن يوجه هذا النشاط، حيث أن النشاطات الهادفة الفعالة المنظمة منفصلة على النشاطات الطائشة الآلية، فليس الهدف من التعليم تعلم الطفل ما لا بد له من فعله، وإنما تشجيعه لكي يعرف بنفسه نتيجة نشاطه الذهني التجريبي.

كما يرى البراغماتيون أن النشاط المرغوب فيه هو الذي يؤدي إلى سلسلة من التغيرات، كما يهتم البراغماتيون باحترام الرغبات الذاتية ودمجها في العملية التعليمية، ونعطي اهتماما كبيرا بتعليم الأطفال كيف يحلون مشكلاتهم اعتقادا منها بأن ذلك سيزود الطالب بالمعرفة والمهارات.

تعتقد البراغماتية أن الطفل يتعلم عن طريق النشاط أكثر منه عن طريق التلقين، وتعزز البراغماتية أساليب التعليم عن طريق التجريب والمحاولة والخطأ، وحل المشكلات التي تقوم على الطبيعة البيولوجية والاجتماعية والإفادة من تعاون الطلبة في الفريق للتعلم التعاوني لتعلم الطلبة مهارات الاعتماد على النفس والبحث العلمي.

- **المعلم:** جعلت التربية البراغماتية الطفل ونشاطه هو محور العملية التربوية التعليمية، ورأت أن المعلم البراغماتي إنما هو إنسان مشارك في الموقف التعليمي، وهو صاحب خبرة ومرشد يسهل العملية التعليمية، ويقتصر دوره على الإثارة والتأثير وتسهيل التعلم، ويتوقع البراغماتيون من المعلم احترام وحقوق الأفراد والممارسات الديمقراطية والقدرة على حل المشكلات واستعمال الأساليب المناسبة. وعلى المعلم أن يطبق قوانين المدرسة من خلال الممارسة الديمقراطية فيها والمتمثلة في الاجتماعيات التي تعقد بين المتعلمين والطلبة لتقرير حاجاتهم، وألا يقتصر دوره على تعليم القوانين للطلبة بل تعليمهم صنع القوانين، وكذلك عليه فهم الانطباعات الشخصية والاجتماعية بهدف تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة داخل المدرسة. ويمكن ايجاز نظرة البراغماتية للمعلم في النقاط التالية:

- أن المعلم موجه ومرشد، ولا بد أن يفهم طبيعة المتعلمين.
- يفسر المعلومات ويتجنب الحشو والتلقين.
- يعلم المتعلمين استراتيجيات التعلم وطرق التفكير.
- يدفع الطلبة إلى التجريب وفحص الأفكار الجديدة ويكون مشارك في المناقشات.
- يشجع المعلم المتعلمين على التعلم الذاتي ومشاركة الآخرين دون أن يكون هناك نوع من المراقبة الشديدة.
- التتويج في طرق التعليم وذلك لاستثارة طاقاتهم في المواقف التعليمية.
- التشجيع على التعلم من خلال العمل وحل المشكلات.
- **المتعلم:** تفضل البراغماتية أن يكون الطالب شخصية نامية ومتطورة فيها المقدرة على التواصل الاجتماعي، وإثبات الذات والإسهام في حل المشكلات، ولديه مهارات كامنة لحل

المشكلات والحصول على الخبرات الجيدة، واحترام حقوق الآخرين وإحسان التواصل معهم بصورة ديمقراطية، وإعطاء الطالب الحرية في الاختيار والعمل، وتفهم البراغماتية بأن طبيعة الطالب صفة بيولوجية واجتماعية قابلة للتعلم والنمو من خلال التفاعل الذكي مع معطيات البيئة وإمكانيات التعلم في نماذجها الاجتماعية والخبرات التي يحصل عليها من البيئة.

كما أن البراغماتية لا تسمح للنظام الصارم القاسي، وأن الطلب حزمة من النشاط يستمد قوته من الاتجاهات النظرية المكتسبة وهذا النشاط هو الأساس في التخطيط لكل عملية في مجال التدريس، ولقد جعلت البراغماتية من التلميذ محورا أساسيا في العملية التربوية، وطالبت بأن يتبع النظام من الطفل نفسه ومن إحساسه بالمسؤولية من خلال المشاركة والتوجيه بأهمية النظام المدرسي.

أما في حالة حدوث بعض المشكلات فتطالب هذه الفلسفة المعلم بحلها دون رجوع إلى الإدارة المدرسية وذلك باتباع الأساليب التالية:

- المقابلات الفدية ومحاولة الإرشاد.
- إحالة المخالفات إلى مجلس التلاميذ.
- التأكيد على دور تعزيز والمكافأة على السلوك الحسن.
- التقويم: إن عملية التقويم في الفلسفة البراغماتية مهمة للغاية ويتحمل مسؤوليتها المعلم أما طلابه والمجتمعات التي ينتمي إليها، ويستخدم المعلم البراغماتي الامتحانات المدرسية التشخيصية والتحليلية والعلاجية، والهدف من التقويم هو الحصول على تغذية راجعة تتخذ منها مؤشرا على النتائج النهائية للعملية التعليمية.



ويميل البراغماتيون إلى تبني الأدوات الديمقراطية في عملية التقييم سواء كانت الاختبارات القائمة على المجتمعات المعيارية او المجتمعات التي تقوم على المجتمعات المرجعية. وعادة يركز التقييم البراغماتي على قياس قدرة الطلبة على حل المشكلات وإنجاز المشاريع والتطبيقات العملية وتشخيص أساليب التعليم وكيفية تعلم الطلبة (حبيب جعنين، 2004، ص-ص 140-142).

**4- بعض الانتقادات الموجهة للفلسفة البراغماتية:** يمكن تقديم بعض الانتقادات التي وجهت للبراجماتية في النقاط التالية:

- حصر مطالب الإنسان في النواحي المادية ورفض الجانب الروحي فالتقدم الحضاري هام ومطلوب لكن وحده لا يكفي، فلا بد من التقدم في جانب الروحي.

- أن شرط البراغماتية اعتبار وجود الدين وأصوله موضعاً للبحث لا أهمية له، إذ يعد تجاوزاً للعقل في تفكيره وإرهاقاً له، كونه يحول الدين إلى قيمة مادية ملموسة، قد تكون ذات يوم لها نفع وفي يوم آخر لا نفع لها.

- ينظر البراغماتيون إلى القيم الثابتة كالحق والخير كما ينظرون إلى السلعة التي تطرح في الأسواق، مما فتح الباب أمام المنافسة والصراع وتمجيد العنف، فالحق والخير معياره المنفعة المادية التي ستعود من ورائها وليس معياره القيمة في حد ذاتها.

- التأكيد على الخبرة الذاتية في عملية التعلم لكل مادة تعليمية.

- البراغماتية تجعل الطفل هو أساس العمل التربوي؛ حيث تجعل اهتماماته وميوله هي التي تحدد المادة التعليمية وتغفل عن العوامل الاجتماعية هذا يدفع البراغماتيون إلى رفض التحديد المسبق للعملية التعليمية وتخطيط مراحلها.

- مادية القيم النفعية وتراجع المعايير القيمية والأخلاقية المطلقة أو الثابتة والتي آمنت بها جميع الفلاسفات التي سبقتها وخاصة الدينية منها.

- البراغماتية لا تقدم لنا بحثا إيجابيا عن الحقيقة، لأنها ليست إلا منهجا لاكتشاف الخطأ والأفكار الخاطئة، وهي الأفكار التي ليس لها آثار عملية، فهي بحث سلبي عن الحقيقة وليس بحثا إيجابيا، فإن كانت هذه الأفكار لها آثار عملية هي الأفكار الصحيحة من وجهة نظر البراغماتية.

- ترفض التخطيط للعملية التعليمية ومراحلها بحيث لا تتبع المقالات والفصول لتنظيم العملية التعليمية (محمد منير مرسى، 1982، ص195).

**خلاصة:** لقد قدمت الفلسفة البراغماتية كغيرها من الفلاسفات الكثير في المجال الفكري التربوي، واستطاعت أن تسمو بالتربية وأهدافها من حيث التغير الدائم الذي انطلقت منه، ومن خلال التركيز على الأفكار الصالحة والمنفعية والتي نستطيع الاستفادة منها في حياتنا اليومية، كما من خلال المناهج الدراسية التي استندت إليها وشروطها التي جعلت من الربط بين الميول والرغبات للفرد المتعلم مركزا مهما في تقرير المناهج، ومع ذلك كله فلقد تعرضت الفلسفة البراغماتية للعديد من الانتقادات التي وجهت لفلاسفتها وروادها لأجل تركيزهم على الأساس المنفعي، وكذا لأنها اعتبرت بأنها لا تقدم بحثا إيجابيا عن الحقيقة، ولكن هذه الانتقادات لا تقلل من الدور الذي قدمته هذه الفلسفة.

#### رابعاً - الفلسفة الوجودية:

**تمهيد:** الفلسفة الوجودية بلا شك هي من أكثر فلسفات القرن العشرين شهرة وشعبية في أرجاء عديدة من عالمنا المعاصر، وأخذ الناس يقرؤون كتابات الوجوديين في شغف بالغ وإعجاب كبير، وأخذت الصيحات المتحمسة ترفع لآرائهم تأييداً. ولعل من بين الأسباب التي ترجع إليها سرعة انتشار هذه الفلسفة وشعبيتها بين المثقفين وإنصافهم تلك الطريقة التي كان يعبر بها بعض كبار الفلاسفة الوجوديين عن أفكارهم أدبياً من خلال الروايات والمسرحيات (محمد مهراڤ رشوان ومحمد محمد مدين، 2012، ص 89).

ويعتبر كثير من الباحثين أن كل من كتاب (الوجود والزمان) لـ: "هايدجر"، و(الوجود والعدم) لـ: "سارتر" أهم كتابين في الوجودية. والوجودية إسم مشتق من لفظ الوجود والمقصود به هنا بشكل عام: الوجود الإنساني المشخص، الوجود الفعلي للفرد الإنساني، والمشكلات الفعلية للإنسان، وعلاقته بغيره من أفراد الناس والمجتمع الذي يعيش فيه، وحرية الإنسان ومصيره ومعاناته، والمواقف الشخصية التي يتعرض لها، وتجاربه الحياة التي يمر بها، إلى آخر تلك المشكلات التي تدور حول الإنسان الفعلي المشخص (محمد مهراڤ رشوان ومحمد محمد مدين، نفس المرجع، ص 99).

#### 1 - رواد الفلسفة الوجودية:

- **سورين كيركجارد (1813-1855):** فيلسوف دنماركي يعتبر مؤسس الفلسفة الوجودية، مؤلفاته خليط من الاعترافات العاطفية الشخصية، والتأملات الفلسفية، والمقالات الأدبية نذكر من بين أهمها: المظهر الجمالي في (إما/أو-الجزء الأول) وهو مفارقة ساخرة للرومانسية الألمانية، وكان ذلك في سنة 1843م، وكذا أخرى بعنوان مدارج الحياة وكان سنة 1845م، وقد وجدنا أنه ترجع النظرة الأساسية للفلسفة الوجودية للاهوتي والفيلسوف الدنماركي كيركجارد الذي رفض الفكر الهيجلي، الذي لا يعبر عن الذاتية ويهدر الحرية

الفردية وبالتالي يقضي على الوجود الذي جاءت تهتم به الوجودية (سماح رافع محمد، 1973، ص 118).

وكما نجد أن الفيلسوف كيركجارد يعتبر البذرة الأولى للوجودية؛ بحيث أنه أول من استخدم هذه الكلمة بمعناها الفلسفي، وبين بقوله الذي جاء كرد على من اعتبر أن قول ديكارت حول الكوجيتو "أنا أفكر إذا أنا موجود" هو أن ديكارت جعل العقل وسيلة للتفكير، فالإنسان عندما يستخدم عقله في التفكير يكون إنسانا موجودا مفكرا ومبدعا، أما الفيلسوف الوجودي المعاصر سورين كيركجارد فيرى عكس ذلك بحيث يرد قائلا: "كلما ازدادت تفكيرا قل وجودي أو أنا أفكر فأنا لست موجودا" وأراد أن يؤكد أن الإنسان موجود من خلال المواقف التي يجد نفسه منخرطا فيها (يحي هويدي، 1993، ص 122).

- كارل ياسبريس (1883-1969): فيلسوف ألماني من الفلاسفة الوجوديين المعاصرين، من أهم مؤلفاته الموقف الروحي للعصر في 1931م، ومؤلف آخر بعنوان العقل والوجود وكان في 1932، وقد كانت له كذلك وجهة نظر حول صياغة الفلسفة الوجودية فنجد أنه يرى بأن الفلسفة الوجودية جاءت لتهتم بالعديد من المشاكل والتي أهمها مشاكل الفرد من التأمل وهذا ما أكده في قوله: "موت فلسفة الوجود لأنها تغلق علينا وتجعلنا ندمر ذاتنا حين نجد أنفسنا نسير في ممرات مغلقة وطرق مسدودة لأنها تهتم بمشاكل تتصل بالتأمل الفردي". كما أكد بقوله أن الوجودية ارتبطت بقضايا والتي اعتبرت ركيزة بنيت عليها أساسها في الوقت التي كان قد انتشر فيه القلق والخوف في المجتمعات جراء الحروب والقسوة، وإهمال حقوق الإنسان، وقد جاء قوله كالتالي: "لأنها ترتبط بقضايا القلق والخوف واليأس ولاهتمامها بهذه المشاكل عرف الوجود الإنساني على أنه وجود قلق منغلق على نفسه. كما نجد أن الفكر الوجودي لياسبريس يقسم الوجود إلى ثلاثة أقسام؛ يرى بأن أول قسم في الوجود وهو العالم الذي هو موضوع العلم، أما ثاني قسم وهو الأنا في ذاتيتها الخاصة والتي

تصلح لها كلمة الوجود صلاحاً تاماً، وثالثاً وهو الوجود الأعلى الذي هو وراء الأنا والعالم والذي يطلق عليه الفلاسفة إسم الله . و هنا نلمس ونرى الجانب الاتجاه الذي هو ينتمي إليه أي الاتجاه المؤمن من الفلسفة الوجودية.(النل معيد وآخرون، 1982، ص102).

- **جابريل مارسيل (1889-1973):** هو وجودي مسيحي كاثوليكي، في كثير من المواقف يعتبر الفيلسوف جابريل مارسيل أنه لا يوجد أي تناقض بين المسيحية وبين الوجودية، واعتبرها شيء واحد، ويعترف مارسيل بتأثير الذات الإلهية الموجود الأعلى التي يشاركها في الوجود على نفسه وفي توجيهه نحو وجوده.(علي عبد المعطي، 1997، ص252).

وهو يؤمن ككل وجودي بأن الفرد الإنساني هو الذي يقرر مصيره ويبدع في ماهيته الفردية والماهية بالنسبة له هي الشيء الذي داخل نطاق الوعي. أما فيما يخص نظريته للوجود يرى أنه بإمكان التمييز بين الوجود الموضوعي، وبين الوجود عند النظر إلى المعطى الأساسي للوجود، وهو التجسيد، حيث يعتبر أنه لا يمكن تحديد العلاقة القائمة بين جسد وذاته، لا من حيث اعتبار تلك العلاقة وجود، أو علاقة تملك فالمرء عاجر عن تحقيق التطابق مع جسده.(مجموعة من المؤلفين، 1989، ص104)

- **مارتن هيدغر (1889-1976):** فيلسوف ألماني، يعتبر أحد المتميزين في الفلسفة الوجودية، أهم مؤلفاته: ما الميتافيزيقا، وفي عام 1927م ظهر الجزء الأول من كتابه الوجود والزمان الذي يعتبر من أعظم وأهم كتبه وذلك في المجلد الثامن حول "الفينومينولوجيا والبحث الفينومينولوجي" وترجع أهمية الوجود والزمان إلى أصالة الطريقة التي عالج فيها هيدغر مشكلات الفلسفة الأساسية، وإلى المفاهيم الجديدة التي كشفت عنها دراسة هيدغر الأنطولوجيا لمقاومات الوجود الإنساني أو الآنية، ويمكن القول أن "الوجود والزمان"، يعد من أهم الأعمال الفلسفية التي ظهرت في العصر، فيعد هذا المؤلف بداية انقلاب جديد في التفكير الفلسفي، وقد امتد تأثيره من المشتغلين بالفلسفة إلى دوائر العلماء والأطباء والأدباء

والشعراء ويمكن القول بأن هذا الكتاب هو أعظم تحليل للوجود البشري ظهر في الفلسفة الوجودية على امتداد هذه الحركة كلها. وقد اعتبر هيدغر أن مهمة الفيلسوف هي إيضاح معنى الوجود، حيث يجب على الإنسان أن يسأله أو يطرحه على نفسه ليصبح إنساناً، لأنه من يبحث في الوجود، نعم إنني لست أنا الوجود إلا أنني مع ذلك موجود وأشارك في الوجود، فالموجودات سابقة الوجود (إبراهيم أحمد، 2006، ص70).

- **جان بول سارتر (1905 - 1980):** تعتبر هذه الشخصية من أهم الشخصيات، لأن بحثنا يركز عليها فسوف نتعرف على هذا الفيلسوف، جان بول سارتر فيلسوف وأديب فرنسي، ينتسب إلى المذهب الوجودي ولد في باريس في 11 يونيو 1905 بباريس، توفي والده الذي كان ضابطاً في الجيش الفرنسي عقب مولده بثمانية أشهر، واتخذت أمه زوجاً آخر وهو في سن الحادية عشر، تلقى سارتر تعليمه في مدرسة المعلمين العليا وتخرج منها سنة 1929م، مارس تدريس الفلسفة بين عامي (1931-1945) ومن خلال هذه الفترة اشترك في الحرب العالمية جندياً، ثم أسير حرب عام 1940م، وفيما بين (1936-1940) كان قد نشر ثلاثة أبحاث حاول فيها تطبيق منهج هوسرل الظاهري على الخيال والانفعالات، وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كانت شهرة سارتر قد طارت بوصفه "زعيم الفلسفة الوجودية".

حيث توالفت في هذه الفترة مسرحياته ورواياته الوجودية التي ضمنت له مكانة خالدة في تاريخ الأدب الفرنسي، إضافة إلى ذلك كانت له مواقف سياسية هامة عبر عنها في افتتاحيته ومقالاته التي نشرها في مجلة العصور الحديثة، وكان لتزايد اهتمامه بالسياسة واتخاذ عدة مواقف تقرب بينه وبين الحزب الشيوعي الفرنسي، أثر في تفكيره الفلسفي، إذ حاول في عمله الفلسفي الكبير الذي يعد آخر أعماله في هذا المجال وهو كتاب "نقد العقل الجدلي" الذي صدر في 1960، أن يوفق بين النزعة الفردية التي اتسم بها موقفه الوجودي

الأصيل وبين النزعة الجماعية. وبعد صراع مع المرض دام عشر سنوات تقريباً كانت وفاته سنة 1980، بعد أن ترك تراثاً أدبياً وفلسفياً وسياسياً نذكر أهم مؤلفاته كالتالي: الروايات: العثيان سنة 1938، الجدار ظهرت بعنوان قصص سارتر القصيرة 1939م، سن الرشد وهي الجزء الأول من الرواية الثلاثية دروب الحرية، الحزن العميق في 1948م. المسرحيات: فنجذ الذباب في 1944م، مسرحية موتى بلا قبور في 1946م، مسرحية الأيدي القذرة في 1948م (علي عبد المعطي، مرجع سابق، ص 260).

- **ألبيير كامو (1913م-1960م):** فيلسوف وكاتب فرنسي يعدّ من أبرز ممثلي الفلسفة الوجودية المُحددة نال جائزة نوبل عام 1975م، أهم أعماله: كتاب أسطورة سيزيف ورواية الطاعون وكتاب الإنسان المتمرّد، تشكلت معظم آراء كامو بتأثير كبير من فلسفة شوبنهاور، نيته، والفلاسفة الوجوديين الألمان، يرى كامو أن العالم الخارجي ما هو إلا حالة من حالات الذات، وتعد قضية الانتحار القضية المركزية في كتابات كامو، والإنسان في نظره كائن يعيش في عبثية، ويواجه مواقف عبثية طويلة وجوده، وتتجلى النزعة الفردية واللاعقلانية في أعمال كامو إلى حدّ متطرّف (سماح رافع، مرجع سابق، ص 121).

## 2- مبادئ الفلسفة الوجودية:

- انصبت معظم اهتمامات الفلاسفة الوجوديين على المشكلات الوجودية للإنسان، مثل معنى الحياة والموت والمعاناة والمصير؛ وباختصار كل ما يتصل بمشكلات الوجود البشري.
- يشترك الوجوديون في القول بأن الوجود الإنساني واقعي بشكل مطلق، وهو واقع متجدد في كل لحظة، يخلق ذاته بشكل مستمر؛ وهو مجرد مشروع يزداد تحققاً في كل لحظة، بحيث يظهر في كل لحظة أكمل من اللحظة السابقة عليها؛ ويرأبهم أن الإنسان هو الذي يخلق ذاته بحرية كاملة؛ بل إن الإنسان عندهم مرادف لحرية.
- يأخذ الوجوديون ما يسمى بالوجود بوصفه الموضوع الرئيسي الذي ينبغي البحث فيه، إلا أنهم يختلفون في معناه وإن كانوا يتعاطون معه كنمط إنساني خالص.

- ينظر الوجوديون للإنسان كواقع مفتوح وغير كامل ومندمج بالواقع بما فيه من ناس وعالم، وهذا الارتباط هو الذي يعطي الوجود صفته الخاصة، وهذا هو معنى (المعية) عند "هيدجر" و(التواصل) عند "ياسبرز".

\_ ينكر الوجوديون التمييز بين الذات والموضوع وهو يرفضون كافة أشكال التفكير المجرد، والفلسفة المنطقية، والعلمية الخالصة؛ وباختصار ترفض الوجودية (مطلقية العقل) وتؤكد في مقابل ذلك أن الفلسفة ينبغي أن تتعلق بحياة الفرد وتجربته الخاصة وبالموقف التاريخي (أو السياق) الذي يجد نفسه فيه (محمد مهران رشوان، ومحمد محمد مدين، 2012، ص-ص 99-103).

### 3- التطبيقات التربوية في الفلسفة الوجودية:

**الأهداف التربوية:** يتم اختيار الهدف التعليمي في المدرسة الوجودية من قبل الطلبة أنفسهم في ضوء احتياجاتهم ومفاهيمهم ويمكن للكبار مساعدة الطلبة بصورة إرشاد فردي للتعرف على ما يتعلمونه، من خلال حوار حر مع المتعلمين لتحريك دوافعهم وتنويع الاختيارات أمامهم، ويترك للمتعلمين حرية الاختيار وتنظيم الأهداف بما يحقق رغباتهم وينمي شخصياتهم الذاتية.

ويركز الوجوديون في هذه الأهداف على تطوير عادات إدراكية، عقلية تتمثل في التنظيم، والقدرة على النقد، والقدرة على الإنتاج، كل ذلك من أجل إخراج الفرد من حالته الراهنة إلى حالته الوجودية التي تعلو عن الأولى بسبب إنماء ذاته وتشكيل جوهره الأصلي الذي يجعل منه شخصا متفردا وواعيا لظروفه، وملتزما بصورة ايجابية نحو وجود له معنى. إضافة إلى أهداف أخرى للتربية في الفلسفة الوجودية ومنها: معرفة الذات وتنمية الوعي الفردي، والإحساس بالمسؤولية الذاتية، والالتزام الذاتي، وإتاحة الفرصة للاختيارات الأخلاقية المطلقة،



وايقاظ الشعور بالالتزام الذاتي طيلة الحياة، من أجل صناعة نفسه (محمد محمود الخوالدة، 2013، ص94).

- **المعلم:** إن أهم وظيفة للمعلم في الوجودية هي أن يقدم المساعدة السليمة للمتعلم من أجل تحقيق ذاته، عن طريق ما يثيره من مثيرات حول المتعلم تتلاءم مع احتياجات المتعلم بصورة ايجابية وتساعده على تحرير نفسه من أجل أن يكون شخصا مستقلا يسعى لتحقيق ذاته بكل شجاعة وسط البيئة التي يتفاعل معها، وأن يكون المعلم لطيفا مع التلاميذ، والعمل على تدعيم حريتهم وتكوين شخصيتهم بصورة دائمة. وعلى المعلم أن لا يعنف التلاميذ أو يعمل على إذلالهم، بل ينبغي أن يتصف بالحكمة والصبر والشفافية والعدالة الإنسانية حتى يكون مؤثرا في تكوين حياتهم (محمد محمود الخوالدة، نفس المرجع، ص95).

- **المتعلم:** يتحمل الطالب في الوجودية مسؤولية البحث في تحقيق ذاته، ويتخذ المبادرات الشخصية فيما يتعلق بإنمائها وتفاعله الاجتماعي بهدف الارتقاء العاطفي والعقلي والجسمي والتعرف على الآخرين عن طريق الحوار الحر الذي يساعده في بناء وجوده الذاتي، والبحث عن الخبرات والأسئلة المتعلقة بأحوال الوجود الإنساني، والمشاركة الإيجابية في المواقف التي تتصل بموضوعية المعرفة، والبحث عن الخبرات التي تساعده في بناء وجوده الذاتي، والتغلب على حل المشكلات التي تواجهه في الإحباط لأنها لا تساعد على تحقيق الذات، وأن يتعلم ما يفيد في تحقيق مبادئه الذاتية، وأن يقاوم الخوف والرضوخ للجماعة، وأن يتحلى الوجودي بالشجاعة من أجل تحقيق ذاته. وعلى الطالب أن يتوافق مع الطلبة في الصف ويشاركهم الانتباه من أجل التعلم وتنمية الذات.

وعليه أيضا أن يكون حذرا من الخضوع إلى المادة التعليمية بل عليه أن يخضع المادة التعليمية إليه، لكي يتمكن من الاستفادة منها في الفهم وتحقيق الذات، وأن يفكر بطريقة

إبداعية ويستجيب بطريقة ذكية تربط بين الأحداث والمعاني في البيئة التي يتعايشون فيها (محمد محمود الخوالدة، نفس المرجع، ص95).

- **المناهج التربوية:** ليس هناك منهاج محدد للطالب الوجودي، ولكن المهم أن تكون المادة الدراسية التي تشكل المنهاج ذات معنى للفرد من أجل أن يحقق الشخص ذاتيته، وأن يعالج بها الإشكالات الإنسانية، ويركز المنهاج على التعبير الحر، والحياة الصادقة والفنون الجميلة والآداب وكل ما يشجع على البدائل السلوكية، وقبول المسؤولية لنمو الذات ونمو المعرفة، والعواطف، والاتجاهات. وعلى المنهاج الوجودي أن يساهم في تحقيق الوجود الذاتي للفرد. ويصمم المنهاج في المدرسة الوجودية للتعليم الفردي ومساعدته في البحث عن ذاته، وتزويده بالمهارات اللازمة للبحث والحوار والتجريد والإبداع وفهم المعاني (محمد محمود الخوالدة، نفس المرجع، ص96).

- **أساليب التدريس:** تعترض الوجودية على أساليب التعليم التي تتمط الطلبة وتجعلهم سلبين لغايات الحفظ والاستنكار والتلقين، وتعنى بإنماء الحالات الفردية والحرية والحوار وتقديم المعاني التي تساعد الأفراد على التطور والنماء بصورة فردية، والأساليب التي تثير التفكير وتنوع الاختيارات والبدائل، وإعطاء الحرية للطلبة ليختار كل منهم ما يعتقد أن هذه المعرفة والمعنى أكثر صدقا لتحقيق ذاته، وأفضل الطرق هي الطريقة التي يستخدمها سقراط (التي تقوم على توجيه الأسئلة والاستدراج حتى الوصول إلى القناعات الشخصية بارتباطها بما يحقق ذاته)، ويستخدمون اللعب الحر لأنه يتفق مع البحث عن الإبداع وفيه يفرض الطالب ذاته على معطيات اللعب، ويؤكدون على أساليب التعليم الفردي بدلا من الجماعي من أجل مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة، ويؤكدون على تنوع الأساليب وتنظيم المادة من أجل مواجهة احتياجات الأفراد الذاتية (محمد محمود الخوالدة، نفس المرجع، ص96).

- **طرائق التقييم والاختبارات:** يتم تقويم الطلبة في ضوء المصلحة الخاصة بالطالب، ويستخدمون الحوار وعمل الطالب وقياس ما تعلمه في سبيل تحقيق شخصيته الذاتية، وبناء وجوده الذاتي أو طرق البحث عن الذات، وكيفية الإجابة عن أسئلة بأحوال الناس وتكوين ذواتهم، وكذلك عن طرق البحث والإبداع ومناقشة طرق مواجهة الذات وتشخيص درجة الإتقان لأهمية الأشياء في النمو الفردي والإسهام في عملية تكوين الوجود الذاتي(محمد محمود الخوالدة، نفس المرجع، ص97)

**4- بعض الانتقادات الموجهة للفلسفة الوجودية:** عموما يمكن القول أن الفلسفة الوجودية تركز على الفرد وتعطيه الحرية في الاختيار وتحرره من كل التبعات التراثية والالتزامات الاجتماعية الخارجة عن ذاته، والمهم عندها أن يبحث الفرد عن تحقيق جوهره في الوصول إلى ذاته الأصلية، وكأن هذه المدرسة لا تسعى إلى تحقيق عالم جمعي بقدر ما هي معنية بالأفراد الذين لكل منهم ذاتيته وشخصيته وحرية وتفاعلاته الفردية، دون أي اعتبار للآخرين من حوله ما دام هو يسعى إلى تحقيق أصالته عبر مشواره في هذه الحياة، وكأنها تحرر الإنسان الفرد من أية ثقافة اجتماعية مسبقة، لأنها تسعى إلى تحقيق أفراد لكل منهم ذاتيته وشخصيته، ويترتب على هذا أن يعيش الوجودي لذاته وليس من أجل المجتمع.

كما ينظر للوجودية بوصفها نزعة فردية متطرفة، تحصر الإنسان في ذاتيته الفردية ولا تعير اهتماما يذكر بالمجتمع وبالإنسان من حيث هو إنسان.

فالفلسفة الوجودية ذات نزعة تشاؤمية انهزامية، تشدد على أن الإنسان مقذوف به في هذا العالم رغما عنه، ويترك هذا العالم رغما عنه، ويعيش حياته كلها في ضجر وقلق وندم ويأس؛ وهكذا ينتهي الأمر بالوجودية وخاصة الملحدة منها إلى العدم.

## خامسا - الفلسفة الطبيعية:

**1- تعريف الفلسفة الطبيعية:** هي فلسفة مادية تركز على المبدأ القائل "أن الطبيعة تقوم على التغيير، وأن كل ما فيها يتغير ويتحرك وليس فيها شيء ساكن" فالسكون عند الفلاسفة الطبيعيون هو حالة من العدم، وقد حاولت الفلسفة الطبيعية دحض المفهوم القائل "أن التربية تنحصر في حفظ الكتب واتقان الأسلوب والشكل".

وتتمحور الفكرة الأساسية لهذه الفلسفة حول فكرة "أن الطبيعة خيرة، وأن كل شيء فيها يبقى سليما ما لم تمسه يد الانسان؛ فالطبيعة البشرية تسعى إلى الخير وأن العواطف وهوى النفس هي المحرك الأول ومنبع وأصل جميع الأهواء لدى الفرد وهو حسن وخير والأساس الصحيح الذي يجب أن تقوم عليه التربية والاجتماع.

كما تهتم الفلسفة الطبيعية بالعالم الواقعي وبما تدل عليه الحواس؛ فهي تعطي أهمية لدور الحواس في الوصول الى المعرفة، وأن للعالم قوانين تسيره وتحكمه (عبد الجليل كاظم، المحنة، 2009، ص21).

**2- نشأة الفلسفة الطبيعية:** تعد الفلسفة الطبيعية أول الفلسفات التي نشأت في اليونان وبحثت في السبب الأول للوجود؛ حيث بحثت عن حقيقة الوجود من خلال الطبيعة والعناصر المادية لا من خلال الماورائيات؛ حيث ظهرت كرد فعل على الفلسفات التي سبقتها خاصة الفلسفة المثالية.

ويرتبط تاريخ الفلسفة الطبيعية ارتباطا وثيقا بظهور العلوم الطبيعية؛ حيث نشأ هذا المصطلح في عصر ما قبل سقراط عندما بدأ الفلاسفة الأوائل بمحاولة تقديم تفسير منطقي لسبب حدوث الظواهر الطبيعية، في هذه الحالة قاموا بالتحقيق في الحقائق دون الاعتماد

على الدين مما أعطى جوا علميا لأفكارهم وفصلهم عن أساطير الالهة اليونانية(أ.س، رابويرت، 2012، ص24).

### 3- مبادئ الفلسفة الطبيعية:

- تهتم الفلسفة الطبيعية بالعالم الواقعي، وبما تدل عليه الحواس؛ أي أن هذه الفلسفة تُعطي أهمية لدور الحواس في المعرفة، كما تؤمن بأن للعالم قوانين تعمل علي تسييره وتحريكه.  
-تركز الفلسفة الطبيعية على أهمية العناية بتربية الجسم، والعقل والخلق، وأهمية الدور الذي تقوم به الطبيعة في تربية الطفل.

-تؤمن الفلسفة الطبيعية بالمجتمع الطبيعي القائم على العدل والمساواة بين الأفراد، وهي ضد المجتمع القائم على التحكم، والفساد والظلم؛ لذلك ترفض سيطرة الدولة على التعليم وتفضل أن تشرف على المؤسسات التربوية هيئات أهلية بالتعاون مع الآباء، وتتدخل الدولة إذا تأكدت من أن الاطفال لا يتعلمون.

- تؤمن بأن الإنسان خير بطبيعته وفساده يكون بسبب البيئة الاجتماعية التي يتربى فيها.

- ترى في التطبيع عملية سلبية؛ لأنها تعمل على الغاء طبيعة الطفل الأصلية "الخيرة" وتساعده في تعلم أنماط وعادات مخالفة لطبيعته(أ.س رابويرت، 2012، ص14).

- تنادي التربية الطبيعية بالتربية السليمة؛ أي عدم تدخل الكبار في تربية الطفل وتحدث التربية في سياق الحالة الطبيعية، هذا السياق يساعد الطفل في بناء خبراته ومعلوماته وكيونته الشاملة، واتجاهاته بنفسه بدل أن تفرض عليه إذا ما ترك ليتعلم من الطبيعة.

- ترى الفلسفة الطبيعية في تدخل الأسرة والمجتمع في تربية الطفل كعملية تقتل نمو الفرد؛ فأصدار الأوامر والنواهي من قبل الكبار يقلل من دافعية التفكير لدى الطفل، لذلك توجد ضرورة للممارسة الشخصية، والتجربة والعمل للطفل دون مراقبة أو سلطة خارجية حتى ينمو بشكل طبيعي وفقا لقدراته الذاتية، ميوله ومصالحه.

- تعتبر الفلسفة الطبيعية أن حاضِرَ الطفل أكثر أهمية من المستقبل لذلك النشاط التربوي ينبثق ويبدأ من واقعه، وأثناء هذا النشاط يحدث التكيف والانسجام مع البيئة والنمو الطبيعي لشخصية الطفل.
- ترى الفلسفة الطبيعية بأن الطفل مزود بالاستعداد للتعلم الذي يساعده في اكتساب الخبرة بالممارسة والتجربة في العالم الطبيعي.
- تهتم بمرحلة الطفولة، من خلال تنمية رغبات الطفل وإشباع حاجاته من خلال طبيعته الذاتية بواسطة الممارسة والتجارب الذاتية بتوجيه المعلم.
- تشجع تربية الأطفال على الاستقلالية والحكم الذاتي، وتمنح الأطفال حق المشاركة في وضع القوانين والقواعد التي تحكم تصرفهم في الأنشطة التعليمية.
- يؤمن الفلاسفة الطبيعيون بأن التربية أساسها طبيعة الطفل التي يعتقد أنها خيرة، لذلك تضع الفلسفة الطبيعية المتعلم في محور العملية التعليمية.
- التربية هي عملية إعداد للحاضر وليس عملية إعداد للمستقبل، فالفلسفة الطبيعية تعد الطفل لذاته وللحياة التي يعيشها في الوقت الحاضر.
- تؤمن الفلسفة الطبيعية بأن الطفل في مرحلة نماء مستمرة، وتتكامل خبرة الطفل من خلال النشاط الذاتي واستعمال الحواس وتدريبها، ونمو الطفل يكون في ضوء المراحل النمائية له، والقوانين التربوية التي تعمل على إنمائها بصورة طبيعية.
- تؤكد الفلسفة الطبيعية على أهمية الدراسة العملية والطبيعية، وعدم اعتماد الطفل على الكتب كمصدر أساسي في عملية التعلم، كما تحث على منح وتوفير الفرصة الكاملة للطفل بتعلم ودراسة الطبيعة وأهمية عدم احتكاكه بالأفراد الآخرين في المجتمع ( اليماني، 2009، ص15)

## 4- رواد الفلسفة الطبيعية:

جان جاك روسو (1712-1778م): يعتبر من أهم فلاسفة ومفكري فرنسا التربويين، ورائد الفلسفة الطبيعية، وقد ترجم أفكاره التربوية وطرحها من خلال كتابه "إميل" الذي حمل الكثير من القضايا التربوية التي جعلت منه مرجعا هاما في التربية؛ حيث قال في هذا الكتاب " إن كل ما خرج من بين يدي خالق الأشياء حسن خير وكل شيء يفسد بين يدي الإنسان". ومن أهم آرائه التربوية:

- حدد روسو هدفا يتمثل في إتاحة الفرصة لنمو الطفل الطبيعي دونما تدخل المجتمع؛ فالطفل في نظر روسو مزود بالاستعدادات للتعلم التي تسمح له بأن يكسب الخبرة بالممارسة والمعاناة في العالم الطبيعي.

- أطلق على نظام التربية الأولى حتى سن الثانية عشر مصطلح التربية السلبية، ونعني بهذا أن روسو أوكل أمر تربية الطفل إلى الطبيعة، وأن دور المربي سلبي.

- ميز روسو بين الأعمار، ووجه اهتمام التربويين إلى طبيعة الطفل المتميزة عن طبيعة الراشد إذ يقول " أن لكل عمر ولكل حال في الحياة كمالها الملائم لها، ونوعا من النضج خاصا بها" وأيضا " نحن نجعل الطفولة الجهل كله. إنك ترى من هم أكثر حكمة يتعلقون بما يهم البالغ معرفته، ولا ينظرون فيما ينبغي أن يتعلمه الأطفال، فهم يبحثون دوما لدى الطفل عن الرشد، دون أن يفكروا بما هو عليه قبل أن يصبح راشدا". ومن هنا نرى أن روسو قد آمن بأهمية التربية التطورية المجزأة التي تضع حدودا واضحة بين الأعمار.

- ركز روسو في توجيهاته التربوية على أهمية الحواس كمصادر للتعلم لتنمية الفكر وبخاصة في مرحلة الطفولة، ولم يعطي اهتماما للرصيد المعرفي الذي جمعه البشرية عبر تاريخها الطويل إلا بعد سن الثانية عشر؛ حيث ترك لمربي إميل أن يوجهه إلى القراءة من الكتب، مراعى طبيعته واهتماماته وميوله ورغباته (عمر أحمد همشري، 2007، ص-

ص87-88).

##### 5- التطبيقات التربوية للفلسفة الطبيعية:

- **المعلم:** ترى الفلسفة الطبيعية بالمعلم حكيمًا، موجهًا ومشجعًا للطفل ليتعلم بنفسه بصورة غير مباشرة. وأن لا يتدخل في عمل الطفل أو يؤثر عليه وبهذا يكون ناتج التعلم ناتجا شخصيا للمتعلم يشعره بالسعادة والإنجاز.

وعلى المعلم أن يكون ملما بعلم نفس نمو الطفل، ومعرفة قدرات غرائز وميول وتفكير الطفل؛ ليساعد الطفل على النمو وفقا لميوله، واهتماماته الخاصة واحتياجاته، وخصائص التطور والنمو لديه.

وكذلك وجب على المعلم أن يكون مخلصا، صادقا صبورًا، دون التسرع في إصدار الأحكام، وأن يتصف بالتسامح والمرونة (إبراهيم ناصر، 2001)، وألا يفرض عقابا بدنيا على الطالب بل يترك ذلك للعقاب الطبيعي الذي يكون نتيجة تصرفات الطالب غير الملائمة

- **المتعلم:** الفلسفة الطبيعية جعلت التلميذ المركز والمحور في العملية التربوية بدلا من المعلم، واعتمدت على التربية كوسيلة لخلق التلميذ الطبيعي الكامل؛ من خلال مراعاة نمو الطفل واهتماماته بالتركيز على تنمية طبيعته الذاتية بواسطة المنهاج والمقرر الدراسي، فيجب الاهتمام بميول الأطفال على أساس أن التعلم عملية طبيعية، والغرض منها مساعدة الفرد وتشجيعه على النمو، وأن الاستفادة من الميول أمر يساعد على تعلم الأطفال. كما تركز الفلسفة الطبيعية على أهمية ودور الحواس في المعرفة (اليمني، 2009).

- **المنهاج:** تخطط مناهج التدريس وفقا لطبيعة المتعلمين النمائية ليتوافق مع قدراتهم وميولهم ويتألف المنهاج "المواد المقررة في التدريس" من العلوم الطبيعية، الجبر، الفلك



والجغرافيا؛ بحيث تدرس من خلال الرحلات لا الكتب والخرائط، كما تهتم الفلسفة الطبيعية بالأنشطة الصفية، وتشير إلى أهمية هذه الأنشطة كوسيلة لتنمية ميول الطفل وقدراته.

- **طرق التدريس:** تؤمن هذه الفلسفة بعدم استخدام العقاب البدني، أو اللجوء إلى القوة بهدف حفظ النظام في الصف والبيت، وعلى البالغين السماح للطفل أن يتربى من خلال أخطائه وتجاربه؛ أي التربية من خلال قوانين الطبيعة، وتشير الفلسفة الطبيعية إلى أن التربية تحدث استنادا لثلاثة نماذج وهي الطبيعة الناس والأشياء؛ لذلك تعتمد طرق التدريس على النشاط والتعلم الذاتي الذي يساعد الطالب على اكتساب الخبرة بالممارسة والتجربة في العالم الطبيعي؛ كما أشار وركز "روسو" على عدم إعطاء دروس شفوية للطفل مطلقا؛ لذلك تستند عملية التدريس في الفلسفة الطبيعية على ثلاثة عوامل هي:

- **عامل النمو:** هذا العامل يشير إلى وظيفة المعلم وهي توجيه النمو الطبيعي للطفل، فلا يجبر الطالب على التعليم من قبل الآخرين، إنما من خلال دافع داخلي وبتوجيه المعلم ويجب أن تتلاءم طرق وأساليب التدريس مع الخصائص النمائية العقلية والجسمية والانفعالية للطفل لمساعدته على النمو العام لشخصيته في كل مرحلة عمرية.

- **عامل متعلق بنشاط الطفل:** هذا العامل يؤكد أهمية الاعتماد على النشاط الذاتي للطفل دون تدخل البالغين؛ فيقوم الطفل بمشاهدة الأشياء واكتشاف العالم الطبيعي بواسطة التعلم الطبيعي والنشاط الذاتي، والحاجات الفردية بواسطة التجارب الشخصية والرحلات.

- **عامل الفردية:** تهتم طرق التدريس بمراعاة الفروق الفردية، وتوفير الفرصة والسماح لكل طفل أن ينمو وفقا لطبيعته وقدراته الذاتية ولطبيعته الفردية؛ لذا يجب على التربية أن تتلاءم مع حاجات الطفل وألا يجبر الطفل ليتلاءم ويتكيف بنفسه مع التربية العامة السائدة في مجتمعه (ناصر ابراهيم، 2001، ص12).

6- بعض الانتقادات التي للفلسفة الطبيعية: يمكن تقديم بعض الانتقادات التي وجهت إلى الفلسفة الطبيعية وهي:

- إبعاد الطفل عن المجتمع وتركه في أحضان الطبيعي أمر غير واقعي؛ لأن الطفل بحاجة إلى الآخرين حتى يدرك نفسه وينمي إحساسه من خلال إدراك الآخرين وأحاسيسهم.

- إهمال الميتافيزيقا؛ فلم يتوجه البحث الفلسفي إلى الميتافيزيقا على اعتبار أن الأنطولوجيا أو مبحث الوجود ركز على النظرة الطبيعية للعالم، وأدى هذا الأمر إلى صعوبة وجود انعكاسات للفلسفة الطبيعية على المباحث الأخرى.

- استثناء بعض العناصر من البحث في السبب الأول للوجود، فالطبيعيون الأولون استثنوا التراب ظنا منهم بأنه عنصر مركب وليس بسيطا، ثم أحدث الطبيعيون المتأخرون نقلة نوعية بإضافة عنصر التراب.

- أما بالنسبة للميول فيقول روسو أن ميول الطفل تظهر تلقائيا ولكن الميول فطرية انما تنمو من خلال تواصله واحتكاكه مع العالم الخارجي ، اما العقاب الطبيعي فممكن ان يعرض الطفل للهلاك(عبد الكريم علي اليماني، 2009).

## سادسا - الفلسفة الإسلامية

**1- نشأة الفلسفة الإسلامية:** ويمكن التأريخ للفلسفة الإسلامية ابتداء من البدايات الأولى للحضارة الإسلامية وهي المرحلة التي كان يطلق عليها "علم الكلام" ويشير إلى الأعمال والدراسات التي تقوم على تأويل نصوص القرآن وتحليل بنيتها اللغوية، سعيًا منها لإثبات وبرهنة قوتها، وقد ظهر علم الكلام في تلك الفترة للرد على الفرق التي كانت منتشرة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مثل فرقة الخوارج، الجبرية، السلفية، الإسماعيلية، المعتزلة والزنادقة، فقد رد ابن عمر وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن بن محمد على فرقة المعتزلة، ورد علي بن أبي طالب على فرقة الخوارج، وفي القرن التاسع الميلادي امتزجت بالفلسفة اليونانية وخاصة الفلسفة الأرسطية، والأفلاطونية بشكل ركزت فيه على النصوص التي تتوافق مع النصوص الشرعية، وبعد تناول المسائل التي يمكن إثباتها عن طريق العودة إلى الأدلة القرآنية عرجت إلى معالجة الموضوعات التي تثبت عقليا، وقد كانت نظرة الفلاسفة المسلمون القدامى إلى الفلسفة اليونانية تنطلق من اعتبارها فكرا كليا يتسم بإمكانية التطابق مع جميع العقول وهو ما أشار إليه طه عبد الرحمن في مؤلفه الذي يحمل عنوان "الحق العربي في الاختلاف الفلسفي" والذي عدد فيه أسباب إقبال العرب على الفلسفة الإغريقية وحددها في سببين يتعلق الأول بالسياق العلمي لها حيث كانت مندمجة مع الكثير من العلوم وعلى رأسها الرياضيات والعلوم الطبيعية، أما السبب الثاني فيتعلق بالبناء النظري للفلسفة وعلى أساسه اعتبر العرب الفلسفة الإغريقية نموذج للخطاب الإنساني وهو ما تؤكد الأعمال والمؤلفات العديدة للفلاسفة المسلمين أمثال: ابن رشد والفارابي (طه عبد الرحمن، 2006، ص-ص 56-57).

**2- مبادئ الفلسفة الإسلامية:** تقوم الفلسفة الإسلامية على ما يلي:

- **التوحيد:** مبدأ عام ورئيسي وكل من الإنسان والطبيعة وجميع المخلوقات التي أوجدها الله تعمل على تحقيق غاية مشتركة ورئيسية وهي عبادة الخالق، وجميع الظواهر الكونية تخضع لنظام دقيق يظهر قدرة الله الخالق ويؤكد لها، ويقدم الإسلام إجابات حول جميع المسائل التي يمكن أن يتساءل حولها البشر، ويقدم كذلك توضيحات للوسائل والآليات التي يتبعها الفرد لجعل الطبيعة في خدمة مصالحه، وبخصوص تأثير البيئة الاجتماعية ذهبت إلى أن الإنسان ولد على الفطرة، والبيئة الأسرية والبيئة الاجتماعية تعمل على تشكيل وتكوين شخصيته وتنمية معتقداته.

- وفي تطرقها لموضوع الطبيعة الإنسانية أشارت الفلسفة الإسلامية إلى الخصوصية التي تجعل الإنسان كائن مميز عن باقي الكائنات الحية، فالإنسان كائن له مميزات خلقية ومميز كذلك في تكوينه وفي سماته، أما بخصوص مكونات الإنسان فهي تتناولها بشكل متكامل عضويا، وتنظر إليه باعتباره كل مركب من جسد وروح وعقل وعواطف ومشاعر ولا تعلي من شأن مكون مقارنة بالآخر بل ترى أن كل منهما ضروري للآخر، وعلى الإنسان الاعتناء بكل منهما واستغلالهما خدمة لمصالحه وتلبية لاحتياجاته (أحمد علي الحاج محمد، 2002، صص 104-106)، وفي ذات السياق ترى أن طبيعة الإنسان ميالة إلى الخير ومفطورة عليه ويمكن للظروف الأسرية والاجتماعية وتفاعله مع المجتمع أن تؤثر على فطرته وعلى قابليته وقدراته واستعداداته.

- وتبرز وسطية الإسلام من خلال جعله حرية الإنسان مشروطة وغير مطلقة فالإنسان حر ومقيد له عقل يفكر به ويختار على أساسه بين الممارسات والأفعال المقبولة والممارسات غير المقبولة، ومسؤولياته تحددها شروط معينة على اعتبار أن لديه قدرة على التمييز وإرادة يمكنه بواسطتها اختيار ما يجعله مسؤول (أحمد علي الحاج محمد، 2002، صص 104-106).

- حظيت المعرفة باهتمام خاص من قبل الفلسفة الإسلامية، فعند الاطلاع على التعريفات التي قدمها الفلاسفة الإسلاميين لها يسمح لنا بالوقوف على أوجه الاقتراب بين الفكر الإسلامي والفكر الفلسفي اليوناني، وقد تم تصنيف العلوم إلى علوم نظرية وعلوم ضرورية (أحمد عماد الدين خواني، 2013، ص199).

- أما عن القيم في الفلسفة الإسلامية فهي تجمع بين الشمولية والتكامل لكونها وثيقة الصلة بجميع النواحي المشكلة لكل من الفرد والمجتمع وتصنف إلى قسمين: قيم سماوية (فوقية) وتتميز بالثبات؛ وهي قيم مطلقة مصدرها إلهي، وقيم اصطلاحية متفق عليها تتميز بالنسبية والتغير، ومن القيم التي كانت محل بحث في الفلسفة الإسلامية قيمة الحق، الخير، الشر، العلم، العمل، العدل (أحمد علي الحاج محمد، 2002، ص112).

### 3- أهداف الفلسفة الإسلامية: من الأهداف التربوية التي حددتها الفلسفة الإسلامية:

- أسمى وأهم هدف تربوي يتمثل في بلوغ الكمال الإنساني، وهو ما يمكن تحقيقه بواسطة إعداد الفرد المسلم القادر على أداء العمل الصالح، ولا يرتبط هذا العمل بمجال معين إنما يشمل جميع المجالات الحياتية: العلمية، الثقافية، السياسية والصناعية، ويشمل كذلك العمل الديني والعمل الدنيوي، ويتحدد صلاح العمل من دونه بمدى تحقيقه للخير والمنفعة ودفعه للشرور والرذائل لكل من الفرد والجماعة (عبد الرحمان النحلاوي، 2010، ص104).

- إعداد الفرد بصورة شاملة ومتكاملة.

- إعداد الفرد للحياة في الدنيا والآخرة معا.

- تنمية الجانب الأخلاقي للفرد.

- تنمية الجانب العقلي للفرد، وجعله فردا متأملا مفكرا محبا للعلم والمعرفة يسعى للحصول عليها، ويستخدم المناهج العلمية من استدلال واستقراء واستنباط وتعويده على التعلم الذاتي المستمر.

- تربية مهنية تزوج بين العلم والعمل، وتزويده بالمهارات التي تتيح له ممارسة عمل منتج نافع بإتقان خدمة لأهدافه وتلبية لتطلعات مجتمعه.

- إكساب الفرد القيم والاتجاهات والمعايير التي حث عليها الإسلام ودعا لنشرها وتجنبيه للممارسات غير المرغوبة (ماجد عرسان الكيلاني، 1998، صص 41-50).

**4- رواد الفلسفة الإسلامية:** قد يعترض الكثيرون على أهمية الفلسفة الإسلامية وقيمتها في الفكر الفلسفي العالمي وما مدى إضافتها وإسهامها فيه، وإن ما يطلق عليه لفظ الفلسفة الإسلامية لم تتل اعترافا كاملا من قبل المؤرخين في هذا المجال وجعل دورها هامشيا، ولم تكن لأن تظهر لولا العبقورية اليونانية التي سدت منافذ الإبداع الفلسفي، وأن الإبداع والتجديد في حد ذاته لم يتجلى في فلاسفة هذه الحضارة، حتى ولو كان هؤلاء الفلاسفة يتقدمهم الشيخ الرئيس ابن سينا، أبي نصر الفارابي، ابن رشد وغيرهم .. ممن برزوا في هذه الحضارة. فالفلسفة الإسلامية لفقت لها من مجموعة من السلبيات والنقائص أولاها أنها مقلدة لم تستطع أن تتخلص من الإشكاليات الكبرى التي حددتها الفلسفة اليونانية آنفا. إضافة للرفض الحاصل آنذاك أثناء بداية ولوج هذا الفكر في بدايته الأولى مع حركة الترجمة، كما أن هذا الرفض لا يزال قائما ويتجدد في كل لحظة خاصة إذا رأى أصحاب المصالح (السياسية أو الدينية على السواء) أنهم مهددون في عروشهم أو زعامتهم ليكيلوا لها كل الاتهامات قصد التضييق على منتحليها، وجعلها مرفوضة شعبيا وعلى نطاق واسع في الأوساط النخبوية، خاصة المتأثرة بأيديولوجيات معينة.

- **القابسي وآراؤه التربوية:** ولد سنة (324هـ-936م)، وتوفي سنة (403هـ-1012م) ولد أبو الحسين علي بن محمد القابسي في القيروان وتلقى علومه فيها، وارتحل إلى الحجاز، وأقام في مصر فترة من الزمن حيث أخذ من أحد علماء الإسكندرية، ودرس على يد عدد كبير من شيوخ المغرب العربي، وقد اعترف له أهل عصره بالعلم والنزاهة والتقوى والقناعة، وتوفي في القيروان. من أشهر مؤلفاته: (كتاب أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين).

- آراؤه التربوية: يعتبر القابسي مرجعا أصيلا للتربية الإسلامية، من حيث عنى بتربية الأطفال، باعتبار تربية الطفل تمثل القاعدة الأساسية في التربية الإسلامية، ولما كانت البيئة الاجتماعية في عصره بيئة دينية خالصة، فقد تأثرت آراؤه ببيئته وعلمه، فيرى أن الدين يهياً الأطفال ويعددهم لحياة أفضل؛ وهو الأساس للتربية الإسلامية. وقد تميز القابسي بالتطرق لموضوعات وقضايا تربوية لم يسبقه أحد إليها ومازالت لوقتنا الحاضر محور اهتمام الأنظمة التربوية. ومن أهم آراء القابسي التربوية:

- **غرض التربية:** يرى القابسي أن الغرض من التربية هو إعداد الطفل وتنشئته على تعاليم الدين الإسلامي ليكون إنسانا صالحا في حياته آخرته؛ فتنتم عملية الإعداد بإرسال الأطفال للكتاب حيث يتعلمون حفظ القرآن الكريم، ثم يتعلمون الكتابة والنحو واللغة العربية، ومن ثم يتعلمون الحساب والشعر وأخبار العرب وغيرها من العلوم النافعة المتربطة بحياتهم.

- **منهج التربية:** ينقسم المنهج في نظر القابسي إلى منهجين: هما المنهج الإجمالي ومن محاوره القرآن الكريم والنحو والقراءة والكتابة، والمنهج الاختياري ويشتمل الحساب والعربية والتعمق في النحو واللغة والشعر وأيام العرب، ولا يقبل القابسي التهاون في تعليم القرآن الكريم، باعتباره الموجه والمصدر الرئيس لثقافة الأمة وحياتها، ولا يرى مانعا من تعليم الناشئة العلم والصناعة التي تساعده على الحياة الكريمة، وبذلك يمكن أن يجمع المتعلم بين الغرض الديني، وهو التفقه في الدين، والغرض الدنيوي وهو اكتساب العلم واتقانه.

- **إلزامية التعليم:** لم يحدد القابسي سنا معيناً للبدء بتعليم الطفل، لكنه ألزم الوالد في البحث عن مكان لتعليم ابنه، واعتبر (بيت المال) مسؤولاً عن تعليم من لا يستطيعون الالتحاق بالكتاب، ويعتبر هذا المبدأ الأول من نوعه باعتبار التربية حقا للطفل، يتحمل مسؤوليته كل من الوالد والمجتمع، وهو اتجاه معاصر تأخذ به بعض الدول المتقدمة في المجال التربوي.

- **ديمقراطية التعليم:** يرى القابسي أن التعليم حق للجميع دون استثناء، بل كان يرى بضرورة تعليم جميع أبناء المسلمين في مكان واحد، وأن يتلقوا العلم عن معلم واحد، حرصا

منه على توفير مستوى واحد من التعليم للجميع، ومعاملة واحدة لجميع الأطفال، كما ذهب إلى ضرورة مكافأة المعلم بما يمكنه من التفرغ لتلاميذه تفرغا تاما يحول دون انشغاله بأي أمر من الأمور المعيقة للتدريس، ويعتبر هذا المفهوم تعبيراً عن مفهوم شمولي لديمقراطية التعليم من حيث تكافؤ فرصة للجميع ونوعيته ومستواه.

- **الاختلاط بين الجنسين:** يعتبر القابسي أول من تعرض للفصل بين الجنسين في التعليم من أجل توفير جو يسوده الاطمئنان النفسي لدى المتعلمين، ذكورا وإناثا، وذهب به الحرص على الأطفال إلى القول بضرورة مراعاة العمر الزمني للأطفال، وعدم الخلط بين الصغار والكبار من المتعلمين.

- **برنامج التدريس:** يعتبر القابسي أول من وضع البرنامج التدريسي المفصل للمتعلمين؛ حيث كان يهتم ببرنامج اليوم المدرسي الطويل حيث يمضي الأطفال في الكتابة فترة صباحية، ثم يعودون فترة مسائية واعتبر نهاية الأسبوع للمراجعة والتقويم بحيث يذهب الأطفال للراحة التامة يوم الجمعة ليعودوا على درجة من النشاط والإقبال على الدرس صباح السبت، أما توقيت المواد الدراسية فكان القرآن وعلومه يبدأ في الصباح، ثم الكتابة في الضحى، وتدريس بقية العلوم بعد الظهر إلى آخر النهار (ماجد عرسان الكيلاني، 1987)

- **الحفظ والاستظهار:** اهتم القابسي بالحفظ والاستظهار بالنسبة لتعليم القرآن الكريم، ولكنه أكد على أهمية الربط بين الحفظ والمعاني من جهة، وبين الميل للحفظ والفهم من جهة أخرى، فالقراءة في رأيه هي التدبر والفهم، ومهارة الاستظهار هي ضبط الشكل والإعراب، أما الكتابة فهي حسن الخط ووضوحه.

- **أثر المتعلم وشخصيته في التعليم:** يرى القابسي أن الطفل بطبيعته ميال للمحاكاة يتأثر بمن يخالطهم ينقل عنهم سلوكهم وتصرفاتهم، والمعلم هو أقرب الناس بعد الوالدين إلى الطفل، ومن هنا جاءت أهمية دوره في التأثير في تكوين شخصية الطفل، وهذا يتطلب من



المعلم أن يكون قدوة لتلاميذه في مظهره وحديثه، وعاداته وسلوكه، هذا فضلا عن أهمية معرفته بالقرآن الكريم التي تتصل بالفضيلة والحث على الخلق الجميل.

- **العقاب:** يرى القابسي أن العقاب ينبغي أن يبدأ بالنصح، ثم عزل الطفل الذي يستمر في السلوك السلبي عن بقية رفاقه، ثم تهديده بنوع من العقاب البدني، ولا يكون الضرب إلا عقوبة أخيرة عندما لا تفلح أساليب النصح والإرشاد والعزل والتهديد.

- **ابن سينا وآراؤه التربوية:** ولد سنة (370هـ-980م)، وتوفي سنة (468هـ-1037م) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، ولد في قرية أفنشة الواقعة بالقرب من مدينة بخارى الواقعة في أوزبكستان حاليا.

- **هدف التربية عند ابن سينا:** إن هدف التربية عند ابن سينا هو نمو الفرد نموا كاملا من جميع الجوانب، النمو الجسمي، والنمو العقلي، والنمو الخلقي، ثم إعداد هذا الفرد لكي يعيش في المجتمع ويشارك فيه بعمل أو حرفة يختارها وفق استعداداته ومواهبه؛ فالتربية عند ابن سينا لم تغفل الحديث عن النمو الجسمي وكل ما يتصل من رياضة بدنية، وطعام وشراب ونوم ونظافة، ولم تستهدف فقط النمو العقلي وجمع المعلومات، بل تناولت جميع الجوانب التي تتعلق بالإنسان في جميع مكوناته الجسمية والعقلية والخلقية، ولا يقتصر عمل التربية على خلق المواطن الكامل جسما وعقلا وخالقا فقط، بل لابد أن تعده لمهنة أو عمل أو حرفة يشارك بها في عملية البناء الاجتماعي، لأن المجتمع في نظر ابن سينا إنما يقوم على التعاون وعلى تخصص كل فرد في عمل أو مهنة وتبادل المنافع والخدمات بين أفراده.

- **بعض أفكار ابن سينا التربوية:** ذكر ابن سينا العديد من الأفكار التربوية نورد منها ما يلي: يرى ابن سينا أن الطفل يتعلم في الكتاب لا في البيت: " لأن انفراد الصبي الواحد بالموءدب أجلب لضجرهما، ... ولأن الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ وله أنس ... وأدعى إلى التعلم والتخرج، فإنه يباهي الصبيان مرة ويغبطهم مرة، ويأنف عن القصور مرة،

ثم أنهم يترافقون ويتبادلون الزيارة ويتكلمون ويتبادلون الحقوق، وكل ذلك من أسباب المباراة والمباهاة والمساجلة والمحاكاة، وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريك لهمهمم وتمارين لعاداتهم". ويجدر الوقوف عند ما دعا إليه ابن سينا من مساندة ميول الصبي، وتوجيهه إلى الصناعة أو المهنة التي تتوافق مع هذا الميول، ويقول: "ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، لكن ما شاكل طبعه وناسبه، وأنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب، وتتقاد بالطلب المرام، دون المشاكلة والملائمة، إذن ما كان أحد غفلا الأدب وعاريا من صناعته، وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف وأرفع الصناعات".

ويقول أيضا: "ينبغي لمربي الصبي إذا رام اختيار الصناعة أن يزن أولا طبع الصبي، ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك".

ويطلب من المعلم أن يكون: "عاقلا، ذا دين، بصيرا برياضة الأخلاق، حاذقا بتخريج الصبيان، وقورا رزينا بعيدا عن الخفة والسخف، قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي".

وعلى المؤدب أن يبحث له عن صناعة، فلا يجبره على العلم إذا كان غير ميال إليه، ولا يتركه يسير مع الهوس، إذ ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له، مواتية، لكن ما شاكل طبيعته، وناسبه، وأنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتتقاد بالطلب دون المشاكلة والملاءمة، إذن ما كان أحد غفلاً من الأدب وعارياً من صناعته، وإذن لأجمع الناس على اختيار أشرف الصناعات" (محمود عبد اللطيف، 2009).

والحق أن ابن سينا كان فيلسوفاً، والفلاسفة بشكل عام يعتقدون أن الفكر اليوناني هو فكر الصفوة المثقفة وأن فضل الفيلسوف على غيره أمر مفروغ منه، إلا أن هدف التربية عنده لم يقتصر على إيجاد الفيلسوف وما كان لابن سينا أن يفعل ذلك، وهو يعيش في القرن الرابع الهجري، مع أن الفكر اليوناني هو للخاصة دون العامة، لذلك فقد جعل "تربية الفيلسوف" هدفاً من أهداف التربية عنده في المرحلة المتخصصة، يتجه إليها من يشاء وفق استعداده وميوله، هذا هو جوهر الفرق بين تربية ابن سينا والتربية عند الغزالي أو القابسي، في حين

أن تربية الفيلسوف غير وارد عندهما، ولا معترف بها، فنجد أن ابن سينا يسهب في حديثه من تلك العلوم وجدواه.

لذا يمكننا القول إن هدف التربية عند ابن سينا هو خلق مواطن صالح، جسماً وعقلاً وخلقاً، وإعداد هذا المواطن لعمل أو حرفة سواء أكان عملاً نظرياً أم عملاً يدوياً. وسواء أكان العمل النظري متصلاً بالعلوم النقلية أم العلوم العقلية التي يرى بضرورتها في حياة المجتمع، وابن سينا يعد الصناعة والحرف ضرباً من التعليم يحتاج إلى الإعداد المهني والتدريب والتخصص فيقول: "التعليم والتعلم منه صناعي مثل تعلم النجارة والصابغة وإنما يحصل بالمواظبة على استعمال تلك الصناعة"

- دور التربية الاجتماعية في بناء العلاقة بين الفرد والمجتمع: التربية الاجتماعية هي الأسلوب، وهي الأداة التي تضع الإنسان في بداية طريق النمو والاستفادة من الوسط الاجتماعي القائم لتحقيق الألفة بين أفراد المجتمع المبنية على دعائم الأخوة وحدها أساس يقوم عليها المجتمع ليصبح أفراده متعاونين متعاضدين، ويرى ابن سينا أن إيجاد مجتمع واحد تتحقق فيه سعادة الأفراد على أكمل وجه لا يكون ذلك إلا إذا تعاون أفرادهم على الأمور التي تنال بها المساعدة، واختص كل منهم بالعمل الذي يحسنه، وبالوظيفة المهيأ لها بطبعه، وهذا ما أراه الشيخ الرئيس تحقيقه ووضعها في أصوله الثابتة، وهو يؤكد ضرورة الاجتماع بغية التعاون والعمل على تحقيق الحاجات التي تفتقر إليها الجماعة، ويحقق فضيلة العدالة للوصول إلى المجتمع الفاضل.

فلقد تبنى ابن سينا مفهوم التعاون بين أفراد المجتمع في كل ما من شأنه أن يحقق السعادة، والإتقان في العلم، كما دعا إلى الانصراف الكلي إلى العمل وإخراجه على أحسن صورة، وأكمل أداء. والحق أن نزعة ابن سينا الإنسانية كانت نقية لا تشوبها شائبة، فقد أوتي من الخصال الرفيعة ما يصعب تحقيقه في عامة الناس، فهو سليم البنية، جيد الذهن، ثاقب الذكاء، حاضر البديهة، ماضي العزيمة، حصيف صادق، عادل نزيه، متجرد عن المادة

مؤثر للذات والروح. لذا نبين أهمية العلاقة بين الفرد والمجتمع عند ابن سينا، ودور التربية الاجتماعية في إنكاء هذه العلاقة في مختلف جوانب الحياة والارتقاء بوحدة المجتمع وتماسكه وبنائه.

- أبو حامد الغزالي (1058-1111م): ولد الغزالي في طوس من إقليم خراسان، لقب بحجة الإسلام، لتمرسه وتفقهه فيه ودفاعه عنه، له عدة مؤلفات من أشهرها "إحياء علوم الدين" الذي حمل الكثير من آرائه التربوية و"فاتحة العلوم" و"الرسالة الدينية" و"أبها الولد" وغيرها من المؤلفات الغزيرة بالقضايا المختلفة.

إن آراء الغزالي في التربية جاءت شديدة الارتباط بآرائه الفلسفية العامة، خاصة إيمانه بفضائل التصوف والزهد. فقد رأى أن هدف التربية الأسمى هو التقرب إلى الله، والاستعداد للحياة الآخرة، وحصر التربية بكل ما يساعد على تحقيق هذا الغرض. لذلك دعا إلى تربية الصبي تربية دينية خلقية متشددة قوامها الخشونة والتقشف، والابتعاد عن ملذات الدنيا حتى البريئة منها، كالطعام الجيد واللباس الجميل والمفرش الوثير، مهملًا أمس ضرورات الحياة العملية، لاعتقاده أن إعداد الناشئ للدنيا يؤدي للتحاسد والتباغض فالهلاك (أنطوان خوري، 1964، ص-ص 28-29) وعموما يرى بوجوب تربية الطفل على الأخلاق والآداب الإسلامية.

وقد شجع على طلب العلم واعتبره من أحسن وأشرف الصناعات، فهو الوسيلة التي تقرب الفرد بخالقه، لذا اعتبر مهنة التعليم من أفضل المهن، وعلى ممتهنيها أن يتصفوا بصفات تميزه عن غيرهم، كالرأفة بالمتعلمين، وأن يكون نموذجا لهم في حسن التصرف وفي الآداب والأخلاق، وألا يطلب أجرا مقابل مهنته هذه، فأجره على الله إن أداها بكل أمانة وصدق.

وركز الغزالي على أهمية مراعاة غرائز الطفل وطباعه واستعداداته في اختيار مادة التعلم، والتدرج معه خطوة خطوة في عملية التعلم، فمن الرضاعة إلى تهذيب للعادات السلوكية إلى اكتساب مهارات اللعب والرياضة، إلى تعلم القرآن والأحاديث الشريفة، وحكايات الصالحين،

ودعا إلى تعلم العلوم الأخرى مثل علوم التاريخ والأدب، ويكون لتعلم علوم القرآن منزلة فوق كل منزلة. وحث الغزالي على عدم الانتقال من علم إلى آخر قبل استيعاب متطلبات الأول، وأن يسلك المتعلم المنهج الذي يرسمه له المعلم، وركز الغزالي أيضا على أن تكون هناك فترات استراحة بين الدرس والآخر (عمر أحمد همشري، 2007، ص98)

- ابن خلدون وآراؤه التربوية: ولد ابن خلدون بتونس سنة (732هـ - 1332م) توفي بالقاهرة في سنة (808هـ - 1406م): يعتبر ابن خلدون من أئمة علماء العرب ومن أشهر علماء المسلمين الذين تعدت شهرتهم حدود بلادهم، درس العلم وحصله على أيدي علماء كثيرين، وإلى جانب اشتغاله بالعلم اشتغل بالسياسة، وخاض غمارها وجزت المصائب والمؤامرات والحروب، وكان لا يستقر في مكان واحد، فقد أمضى ما يقرب من ثلث حياته أربع وعشرين سنة في تونس، وثلثا آخر في المغرب والأندلس، وثلث ثالثة في الشام والحجاز ومصر.

- أقسام العلوم عند ابن خلدون: قسم ابن خلدون العلوم إلى قسمين:

الأول العلوم النقلية: وهي العلوم التي ينقلها الإنسان عن وضعها، وكلها مستندة إلى الخبر من مصدره الشرعي ولا مجال للعقل فيها، إلا إلحاق الفروع بالأصول، ومن هذه العلوم، علم التفسير، علم القراءات، علوم الحديث، علم أصول الفقه، علم التوحيد، علم البيان، علم الأدب.

الثاني العلوم العقلية: وهي التي يهتدي إليها الإنسان بعقله وهي تشمل علم المنطق والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي (ما وراء الطبيعة)، وعلم النظر في المقادير (الرياضيات والفلك والهندسة).

وقد رتب ابن خلدون العلوم بحسب أهميتها للمتعلم على النحو التالي:

1- العلوم الدينية وهي العلوم المقصودة بالذات مثل القرآن الكريم والحديث الشريف.

2- العلوم العقلية وهذه أيضاً علوم مقصودة مثل العلم الطبيعي.

3- العلوم الآلية المساعدة للعلوم الشرعية مثل اللغة والنحو والبلاغة.

- 4- العلوم الآلية المساعدة للعلوم العقلية مثل علم المنطق
- أهداف التربية عند ابن خلدون: يرى ابن خلدون أن للتربية أهدافاً هي:
  - إعطاء الفرصة للفكر لكي ينشط.
  - إعطاء الإنسان الفرصة لكي يحيى حياة طيبة في مجتمع راق متحضر.
  - إعطاء الإنسان الفرصة لكسب الرزق وتنمية الخصال الحميدة فيه ويعتبر أن الأساس في التعلّم القرآن الكريم (علي أحمد مذكور، 2001)
- وقد تعددت آراء ابن خلدون التربوية نذكر منها ما يلي:
- أن كثرة التأليف في العلوم عائقة على التحصيل: ويقصد ابن خلدون هنا، كثرة المؤلفات والمصطلحات في العلم الواحد، بحيث يؤدي ذلك إلى نفور المتعلم من التعليم، وابن خلدون يهدف إلى التيسير علم المتعلم وبالخصوص في بداية عهد الطالب بالتعليم.
  - التدرج في تدريس العلوم للمتعلمين: يبدأ المعلم مع طلابه بالبسيط الذي يقبله عقله، ثم يتدرج معهم مستخدماً التكرار مع استعمال الأمثال الحسية، وبذلك يتم للمتعلم الحصول على العلم. وقد قرر ابن خلدون ثلاث قواعد عامة للمعلم وهي:
  - على المعلم أن لا يخلط مباحث الكتاب الواحد بكتاب آخر.
  - أن لا يطيل الفواصل بين درس وآخر.
  - أن لا يخلط على المتعلم علمين معاً.
  - عدم إشغال المتعلم بعلمين في وقت واحد: إن تعليم الطلاب علمين في وقت واحد يشغل الطلاب ويعرضهم للفشل والإحباط، وذلك لأن عقل الإنسان محدود، وغير قادر على الإحاطة بأكثر من علم في وقت واحد.
  - عدم الشدة على المتعلمين: انتقد ابن خلدون أسلوب العقاب الذي كان سائداً في عصره، وطلب من المعلمين استخدام الرحمة واللين مع الطلاب فقال: "ينبغي للمعلم في متعلمه

والوالد في ولده أن لا يستبد في التأديب، واعتبر أن مجاوزة الحد في العقاب له أضرار على الطلاب ويعمل على إفساد أخلاقهم، وبذلك لا يتحقق الهدف من التعليم

- كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم تخل بالتعليم: يرى ابن خلدون أن من العوامل التي تقف في طريق التعليم اختصار كتب العلم فقال: "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق في العلوم يولعون بها ويدونون منها مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، وصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسراً في الفهم". قد انتقد ابن خلدون ذلك لأن بعض العلوم تحتاج إلى الإطالة والتكرار، لأن فيها مفاهيم ومعان لا يستطيع المتعلم فهمها بدون الإطالة والتكرار، ولأن اختصار العلوم يصيبها بالخلل وتصبح عسيرة على الفهم وخاصة لصغار المتعلمين، لعدم وجود الاستعداد والقدرة لفهم المختصرات.

**طرق التدريس:** أجاز ابن خلدون للمعلمين استخدام أكثر من طريقة واحدة في التدريس، فأجاز لهم استخدام الطريقة التي تناسب قدرات وميول وإمكانيات الطلاب لأن التعليم عنده صناعة والصناع يختلفون في طرق صناعتهم، ولكل صناعة طرق مختلفة ويحق للمعلم أن يستخدم كل الطرق أو بعضها لتحقيق الأهداف المرجوة، ومع أن ابن خلدون أباح استخدام الطرق التي تناسب المعلم إلا أنه يشجع على استخدام طريقة المناقشة فالتعليم عند ابن خلدون يهدف إلى حصول المتعلم على ملكة العلم؛ حيث يصبح على درجة عالية من الفهم وليس فقط حفظه دون فهم وتعمق، لذا انتقد ابن خلدون الطريقة القيروانية التي كانت في زمانه تركز على الحفظ بشكل كبير، ووصف الطلاب بأنهم يلتزمون الصمت والسكون التام دون مشاركة (علي أحمد مدكور، 2001).

## قائمة المراجع:

- 1- محمد منير مرسى (1982)، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، عالم الكتب، القاهرة.
- 2- منى عوض أسباق محمد (2016)، تاريخ التربية والمدارس الفلسفية: رؤية عصرية لتربية الطفل العربي، دار المعرفة، الاسكندرية.
- 3- جعيني نعيم (2004)، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، دار وائل، عمان، الاردن،
- 4- شفشق محمود عبد الرزاق (1982)، الأصول الفلسفية للتربية، دار البحوث العلمية، الكويت.
- 5- العمارة محمد حسين (2005)، أصول التربية التاريخية والفلسفية والنفسية، ط4، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- 6- عبد الكريم علي سعيد (2004)، فلسفة التربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- 7- التل وائل عبد الرحمان وشعراوي أحمد محمد (2007)، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ط2، دار الحامد، عمان، الأردن.
- 8- حسين عبد الحميد أحمد رشوان (2010)، التربية والمجتمع -دراسة في علم اجتماع التربية-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- 9- عمر أحمد همشري (2007)، مدخل إلى التربية، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان.
- 10- بشار مالك سليمان (2015)، فلسفة جون لوك وأبعادها التربوية، رسالة ماجستير في أصول التربية، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.
- 11- أنطوان خوري (1964)، أعلام التربية-حياتهم، آثارهم، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 12- ابراهيم ناصر (2001)، فلسفات التربية، دار وائل، عمان، الأردن.
- 13- مذكور علي أحمد (2014)، فلسفة التربية-أصولها وتطبيقاتها-، مكتبة ناشرون، بيروت.



- 14- الدخيل محمد عبد الرحمن، وعبد الهادي، نبيل أحمد (1424هـ)، مدخل إلى أصول التربية العامة، دار الخريجي، الرياض.
- 15- صالح، هاني عبد الرحمن (1967م)، فلسفة التربية، عمان، الأردن.
- 16- فاخر عاقل (1974)، التربية قديمها وحديثها، دار العلم للملايين، بيروت.
- 17- شبل بدران أحمد فاروق (2000)، أسس التربية، الاسكندرية، دار المعرفة.
- 18- عمر محمد التومي الشيباني (1982)، تطور النظريات والافكار التربوية، الدار العربية للكتاب، تونس.
- 19- محمد مهران رشوان ومحمد محمد مدين (2012)، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار الميسرة، الأردن.
- 20- سماح رافع محمد (1973)، المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- 21- يحي هويدي (1993)، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، القاهرة
- 22- التل معيد وآخرون (1982)، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق، عمان.
- 23- علي عبد المعطي (1997)، أعلام الفلسفة الحديثة، ط5، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- 24- مجموعة من المؤلفين (1989)، معنى الوجودية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- 25- إبراهيم أحمد (2006)، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- 26- محمد محمود الخوالدة (2013)، فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- 27- عبد الجليل كاظم المحنة (2009)، الفلسفة اليونانية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- 28- أس رابوبرت (2012)، مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين، مؤسسة هندايو لنشر المعرفة والثقافة، القاهرة، مصر.
- 29- ناصر ابراهيم (2001)، مقدمة في التربية، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن
- 30- عبد الكريم علي اليماني، (2009)، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- 31- طه عبد الرحمان (2006)، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- 32- أحمد علي الحاج محمد (2002)، في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، دار المناهج، ط1، عمان، الأردن.
- 33- أحمد عماد الدين خواني (2013)، إبستمولوجية النظرية السوسولوجية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر.
- 34- عبد الرحمان النحلاوي (2010)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- 35- ماجد عرسان الكيلاني (1998)، أهداف التربية الإسلامية، ط2، دار التراث، المدينة
- 36- ماجد عرسان الكيلاني (1987)، - فلسفة التربية الإسلامية "دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة"، دار المنارة للنشر، جدة.
- 37- محمود عبد اللطيف (2009)، الفكر التربوي عند بن سينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سورية.

### المحور الخامس: اتجاهات التربية

أولاً-الاتجاه الاجتماعي: هو حركة تربوية تعطي أهمية أكبر لحاجات المجتمع ولنمو الفرد الاجتماعي في العملية التربوية، وقد وجدت هذه الحاجة استجابة للنزعة الاجتماعية في التربية التي بدأت تتضح معالمها في النصف الثاني من القرن 19م، ، ونجد قادة النزعة الاجتماعية يركزون جل اهتمامهم على اعتبار التربية عملية نمو للمجتمع، وعملية إعداد للفرد في الوقت نفسه للمشاركة الفعالة في بناء وطنه، ويهتمون بأوجه النشاط التي من شأنها أن تساعد على تنمية الروح الاجتماعية وتقوية روح التعاون وتشجيع الطرق الجماعية في مجال طرق التعليم .

وبالنسبة لمفهوم التربية نجد أنصار هذه النزعة قد ركزوا على عامل المجتمع في التربية، وعلى مراعاة حاجاته الحاضرة والمستقبلية عند التخطيط للتربية، وتحديد أهدافها ووضع مناهجها، فهذه النزعة تنظر إلى التربية على أنها عملية توجيه ونمو للأفراد وإعدادهم، وعملية تهذيب لأخلاقهم وتشكيلهم حسب قيم المجتمع الذين يعيشون فيه عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وعناصر البيئة المادية والاجتماعية المحيطة.

أما أهداف التربية، فنجد أن النزعة الاجتماعية في التربية بشكلها المعتدل تعطي أهمية للفرد والمجتمع معاً، واهتمام أنصارها لنمو التلميذ الاجتماعي فأنهم لا يهتمون جوانب النمو الأخرى الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية لأن تحقيق هذه الجوانب يعتبر ضرورياً أيضاً لتحقيق المواطنة الصالحة، وبالنسبة للمجتمع يرى أنصار هذه النزعة أن من واجب التربية أن تسهم في تحقيق التقدم الاجتماعي والمحافظة على تراث المجتمع وتطوره ونقله إلى الأجيال اللاحقة، والتخفيف من حدة التوتر الطبقي والعنصري والديني، وإزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع أو التقليل منها.

وفي مجال المنهج فإن أنصار النزعة الاجتماعية تكاد تتفق على الإغلاء من شأن المواد الاجتماعية كالتاريخ، والجغرافيا والتربية الوطنية، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد،... وغيرها من مواد ذات صلة مباشرة بدراسة تاريخ المجتمع وحضارته وتراثه والعلاقات والمشاكل والأوضاع السائدة فيه، كما تعلي من شأن الخبرات والأنشطة ذات القيمة في التربية

الاجتماعية كالألعاب بأنواعها المختلفة والأشغال اليدوية والفنية، وقراءة القصص الوطنية، وقصص الأبطال والأناشيد الوطنية والجمعيات الطلابية والأنشطة الطلابية المختلفة. كما لا يهملون المواد ذات الصلة بتنمية المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب بالإضافة إلى عدم إغفالهم أهمية اللغة الحديثة والعلوم الطبيعية والخبرات العلمية التي تعد الفرد مهنيا للحياة العملية.

وبالنسبة لطرق التدريس وأساليب معاملة التلاميذ فإن أنصار هذه النزعة قد دأبوا على تأييد وتأكيد المبادئ والطرق وأساليب المعاملة التي تتماشى مع مفهومهم للعملية والأهداف التربوية، فقد طالبوا بضرورة جعل العملية التربوية تتم في جو نفسي واجتماعي سليم خال من الضغط والقسوة والظلم ومليء بالاحترام والتقدير والمساواة والتشجيع على التعلم، كما طالبوا بضرورة تعويد التلاميذ على العمل الجماعي والعمل التعاوني وعلى الخدمة الاجتماعية وعلى تحمل المسؤولية المناسبة لسنهم، وبضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ واستخدام الطرق الجماعية التي من شأنها أن تساعد على تنمية الروح الجماعية بجانب مساعدتهم في توصيل المعارف والمعلومات (عبد الله زاهي الرشدان، 2002، ص367)؛ أي أن الغرض من التربية هو إعداد الفرد للمشاركة في الحياة المجتمعية وذلك من خلال تنشئة اجتماعية سوية.

ومن أعلام هذا الاتجاه نجد:

**إميل دور كايم:** الذي أكد على أن دور التربية هو تحقيق الوفاق الاجتماعي، وكان التربية تركز على اهتمام الفرد بالثقافة التي تعزز السلوكيات المشتركة للجماعة، وهذا يؤدي إلى المحافظة واستمرارية المجتمع وبقائه.

- **ماكس فيبر:** هو من وجد ارتباط بين وسائل الأنظمة التربوية وغايتها في مجتمعات مختلفة، وقال أن المجتمعات اتخذت التربية وسيلة لتثبيت الهيمنة ومراكز القوة فيها، والحفاظ على اكتساب توجيهات معينة في الحياة تعكس النمط السائد مع توزيع مراكز القوة والأدوار في النظام البيروقراطي

- **كارل منهيم:** يرى أن التربية أداة تستخدم لتجنب الارتطام بالوضع القائم، ولذلك تسعى التربية لمساعدة الأفراد في إيجاد طرق الانسجام وتفاعل مع التنظيم داخل المجتمع.

**ثانياً-الاتجاه النفسي:** ويرى أنصار هذا الاتجاه أن عملية التربية هي عملية إظهار لقابليات الفرد المغروسة في الطبيعة البشرية، وقد سميت هذه النزعة بهذا الاسم لتركيزها على النواحي النفسية في التربية ومحاولة صبغ العملية التعليمية بصفة النفسية، وقد نتج عن هذه النزعة أن سادت مفاهيم عن النشاط الذاتي التلقائي للطالب، وعن أهمية اللعب وأهمية الميول والاهتمامات، وأهمية الملاحظة والتجربة في عملية التعليم، كما نتج عنها عطف على الطفولة ومعرفة لطبيعة الطفل وقابليته، ومن بين أنصار هذا الاتجاه نجد: جون هنري بستالوتزي(1746-1827)، جون فردريك هاربرت(1776-1841)، فردريك فروبل(1782-1852)

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن اهتمام التربية يجب أن يتوجه نحو إبراز إمكانات الفرد الذاتية وقدراته، ومراعاة ميوله ورغباته وحاجاته، وتنمية شخصيته تنمية متكاملة في جميع جوانبها(عزت جردات وآخرون، 2008، ص38)، وتعتبر النزعة النفسية وليدة النزعة الطبيعية التي جاء بها الفيلسوف الفرنسي جان جاك، ومن أهم مميزات النزعة النفسية تطبيق مبادئ روسو الطبيعية في أصول التدريس؛ فقد أخذ رواد هذه النزعة مبادئ روسو الطبيعية وزادوا عليها وشرحوها ثم وضعوها في قالب عملي ليسهل على المربين استعمالها في المدارس، والفرق بين النزعة النفسية والحركة الطبيعية عند روسو أن الثانية سلبية انتقادية ترمي إلى هدم بناء التربية الشائعة، في حين أن النزعة النفسية ايجابية ألبست آراء روسو ثوبا عمليا وأقامت على أنقاض التربية القديمة التي هاجمها روسو(عبد الله زاهي الرشدان، 2002، ص326).

كما دعا أنصار النزعة النفسية إلى إصلاح طرق التعليم وإلى تدريب المعلمين بموجب الروح الجديدة، فوضعوا مبادئ التربية ليتمكن المعلمون من تطبيقها بصورة عملية في المدارس، وأنهم أول من درس حياة الطفولة، والعطف على الطفل، واحترام ميوله ورغباته بطريقة استقرائية تجريبية، ودونوا ما توصلوا إليه من خبرات عملية أثناء مخالطتهم للأطفال، وابتكروا الطرق والأساليب التي تتناسب مع تلك التجارب والخبرات ووضعوها في نظريات تربوية. كما يرى أصحاب هذه النزعة أن التعليم الأولي ضروري لكافة الطبقات وقد اعتبره كل من بستالوتزي، وهاربارت، وفروبل حقا طبيعيا يجب أن يتمتع به جميع الأطفال، وهكذا عملت

هذه النزعة على تشجيع فكرة التعليم العام وتنشيطه، وأكدت على العلاقة بين العمليات النفسية والجسمية في التربية، كما أكدت على فكرة هذه العلاقة كثير من الفلاسفة والمربين قبل القرن 19م إلا أن هذه الفكرة لم تتبلور تماما في مجال النظريات التربوية إلا في القرن 19م؛ وذلك بفضل الفيلسوف والمربي الألماني هاربارت وبفضل تقدم الدراسات النفسية في هذا القرن (عبد الله زاهي الرشدان، 2002، ص-ص 327-328).

ومن أعلام هذا الاتجاه نجد:

- **بستالوزي (1746-1827م):** لقد كان لآراء بستالوزي التربوية أثرها العميق على التربية وفلسفتها، وقد كان يؤمن بأن التربية هي الوسيلة التي تجعل من المجتمع مجتمعا مستتيرا، وكان يهتم بالطفل ويؤمن بأن لديه قدرات وإمكانات كثيرة، وتهدف التربية حسب رأيه إلى إعداد الإنسان لحياة المجتمع، وذلك من خلال تنمية جميع الطاقات الطبيعية والبشرية لديه تنمية منسقة، وتنقيفه في إطار وحدته الانسانية الشاملة، وتنمية قدراته على التفكير الصائب، وتنمية العواطف النبيلة لديه، ونادى بضرورة اقتران التربية بالعمل.

- **فريدريك فروبل (1782-1852م):** كان فروبل يرى بأن هدف التعليم هو تمكين كل طفل من تنمية شخصيته جيدا، وأن يعد الأطفال في سن مبكرة فيحتلوا مكانهم المخصص لهم في المجتمع، وأن يدرّبوا بدرجة سريعة جدا من أجل مهنة خاصة، وفي تحليل نهائي قد يكون لتعليم الإنسان أساس واحد فقط وغرض واحد هو التنمية الكاملة للشخصية من خلال عملية تربوية مصممة لتعزيز قواه الثلاث ككائن حي: "النشاط" "الابتكار"، و"الحساسية" "الشعور"، و"التفكير". وهذه هي الطريقة الوحيدة لوضع الأساس لنشاط الطفل في مستقبل حياته، وطبقا لما يقوله فروبل فإن التنمية الكامل للشخصية لا تتم إلا عندما تنجح العملية التربوية في تشكيل صلات سليمة بين التفكير والعمل. ويرى بأن كل جوانب شخصية الطفل يجب مراعاتها بعناية لأن أي تعليم حقيقي لا يترك فجوات ولا يعرف حدودا؛ بل هو عملية تعليم مدى الحياة لتجديد الشخصية (فؤاد متولي بسيوني، 2000، ص-ص 173-174).

لقد كان فروبل يرى بضرورة إتاحة الفرصة أمام الطفل لاستعمال طاقاته بجميع أوجهها، ولا ضرورة لحمله على استعمال بعض قواه على حساب كبت بعضها البعض، وإنما يجب أن يسمح له بالتحرك بحرية ونشاط، فالطفل السليم هو الطفل النشط دائما ومن خلال نشاطات

الطفل المتنوعة، تظهر دوافعه وقدراته، وهو يصور نفسه ويرسمها عن طريق النشاط، ومن هنا كانت دعوته إلى الاهتمام باللعب، واللعب في رأيه هو تعبير عفوي من الفكر والشعور لدى الطفل، وهو يمثل الإبداع المحض لعقل الطفل، وهو نسخة ونموذج عن الحياة الطبيعية الدينية في الإنسان، ولذلك فاللعب يقوي المتعة والرضا والهدوء والسعادة في نفس الكائنات، وطبيعي أن يشجع المربون والآباء أطفالهم على اللعب التلقائي الحر، ولقد لاقت هذه الآراء والأفكار التربوية اهتماما بين المربين في العقود الأخيرة من القرن العشرين، نظرا لأهميتها في المجالات التربوية بشكل عام ومجال تربية الطفل بشكل خاص (عزت جرادات وآخرون، 2008، ص-ص 34-35).

- **فريدريك هيربارت (1776-1814م):** للتربية في رأي هيربارت غرض أساسي هو غرض أخلاقي، بمعنى أن التربية تهدف إلى غرس روح الخير والفضيلة، والانضباط الذاتي لدى الأفراد، أما وظائف التربية فيرى أنها تتمثل في إمداد العقل بالمعارف والأفكار والتجارب؛ وباعتبارها توجه السلوك الإنساني للفرد وتحده، وقد أكد على أهمية الميل والاهتمام والرغبة في التعلم، ويمكن القول أن هيربارت قد أكد على أهمية التعليم والخطوات التي يجب مراعاتها، بالإضافة إلى تأكيده على ما يمكن تسميته بالخبرة النفسية للمتعلم، بحيث يعد من المربين الذين حاولوا دراسة نفسية المتعلم على أسس علمية (عزت جرادات، 2008، ص-ص 32-33).

**ثالثا-الاتجاه الثقافي:** يرى هذا الاتجاه أن التربية هي عملية دمج ثقافي في تكوين الشخصية الثقافية داخل المجتمع، وأنها تجعل الأفراد يمثلون النموذج الثقافي السائد في المجتمع، وهذا عن طريق تعليمهم نظم وقيم الحياة، وممارستهم السلوك الثقافي المقبول من أجل التكيف الحسن مع أساليب الحياة. والدمج الثقافي هو عملية اكتساب عن طريق التقليد والمحاكاة والامتثال للأمر والنهي، ثم تتحول إلى اندماج الفرد؛ وهذا عن طريق خضوعه لبرامج متعددة في تعليمه خلال مراحل النمو والنضج.

ويعتبر هذا الاتجاه أن المدرسة والأسرة والعائلة وجماعات الأقران والمؤسسات الدينية والطقوس الاجتماعية هي التي تقوم بربط القيم والأعراف والمعايير التي تؤسس لهذه العلاقات

الحيوية في دائرة الحياة الاجتماعية، وتحت تأثير هذا التحويل الثقافي فإن الطفل يستبطن النمط الثقافي السائد في المجتمع ويتبناه بما ينطوي عليه من قيم ومعايير ومثل أخلاقية أيضا، ومع أهمية هذا التمثل للنمط الثقافي السائد في المجتمع، عبر التحويل الثقافي للمؤسسات المدرسية، فإن أفراد المجتمع لا يتورعون عن توجيه النقد إلى هذا النظام الثقافي في فترة التحولات والتغيرات الثقافية، ولا سيما التغيرات النوعية والطفورية التي تشهدها ثقافة المجتمع. وتحت تأثير هذه التغيرات يتخلى الأفراد عن بعض الأنماط الثقافية، وبعض العناصر في اتجاه تمثل عناصر جديدة تكون أكثر كفاءة وقدرة على تمثل علاقات فعالة وظيفيا تتسجم مع طبيعة التحولات الحاصلة في الميدان الثقافي.

كما يعتبر هذا الاتجاه أن الطفل يجسد الطقوس عن طريق أدوار متعددة ومختلفة داخل المدرسة، من بينها الدور الذي يقوم به الطفل مع أصحابه باعتباره نوعا من الطقوس، والدور الآخر الذي يقوم به مع الأطفال في الصف، وهو ينتقل ذهابا وإيابا بين كلا الدورين إلى جانب دور آخر وهو التحول من وقت الفراغ إلى وقت الحصص الدراسية، كل هذه الأدوار تمثل في حقيقة الأمر طقوسا داخل المؤسسة المدرسية، حيث يطور الأطفال والتلاميذ من ثقافتهم الجماعية بشكل كبير أثناء اللعب مع زملائهم أو أصدقائهم فيتم تجسيد العديد من الألعاب في الممرات المدرسية. بالإضافة إلى أن الرحلات المدرسية والتي تعد في حد ذاتها من أفضل الطقوس التي يمارسها الطلاب في المدارس وتعتبر من أنجع الوسائل في العملية التعليمية لجذب انتباههم وتحسن من نموهم العقلي والذهني.

وعن طريق هذه الطقوس يتشكل الحس الاجتماعي بطريقة أدائية لدى الطلاب في الحياة المدرسية اليومية خاصة في التحول بين وقت الفراغ إلى وقت الدراسة، فبواسطة هذا التحول تنتقل الأحداث من داخل واحد إلى الآخر. وتكمن هنا المواقف والسلوكيات المختلفة للأطفال وحالات رئيسية متنوعة من الأنشطة المدرسية والتي يكون لها سلاح ذو حدين؛ فإما أن يكون لهذه الطقوس دور إيجابي في خلق التماسك والترابط الاجتماعي، وإما دور سلبي ينتج عنه التفكك وانهيار القيم التي توحد المجتمع والأفراد داخل نسق اجتماعي معين.



ولهذا تلعب الطقوس في الحياة المدرسية أدوارا مهمة في بناء شخصية الافراد وتقوية مواقفهم اتجاه الآخرين، بالإضافة الى مساهمتها بشكل فعال في إحداث وخلق التماسك الاجتماعي. كما تلعب عمليات المحاكاة دورا فعالا في إنتاج أنواع مختلفة من الصور، ولا يمكن إغفال الدور الذي يقوم به الخيال أيضا في هذه العملية؛ حيث تسمح عمليات المحاكاة بتطويع المحتوى البصري للصور إلى حدّ ما، وإدماجها في العالم الخاص لأحد المكونين: الصور والخيال؛ فهي تعطي دفعة للصور الداخلية والخارجية التي تلعب دورًا أساسيًا في التعليم والتكيف الاجتماعي(علي أسعد وطفة، 2021).

**رابعاً-الاتجاه الفردي:** يقوم هذا الاتجاه على رفع من قيمة مفهوم الطبيعة البيولوجية للإنسان، وتباين الإمكانيات البشرية بين الأفراد، وكذلك الاستعداد للاستجابات للمثيرات التربوية في البيئة؛ حيث يركز هذا الاتجاه على انماء شخصية الفرد من الناحية العقلية والنفسية والانفعالية والحركية، دون إعطاء أهمية للاعتبارات الاجتماعية التي تتعارض مع هذا التوجه، ويعني هذا أنه يجب التخطيط للتربية من حيث أهدافها ومضمونها وطرقها في ضوء شخصية الفرد، وكل ما يتطلبه من حاجات، وقدراته الذاتية في ضوء ما لديه من إمكانيات فردية داخل النظام الاجتماعي.

**خامساً-الاتجاه العلمي في التربية:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التربية يجب أن تسير في عملياتها وفعاليتها على أساس مراعاة الأساليب العلمية من جهة بالإضافة إلى ضرورة اهتمامها بالعلم والمعرفة العلمية من جهة أخرى، باعتبارهما من أهم الوسائل التي تؤدي إلى مساعدة الفرد على مواجهة ظروف الحياة، ومن هنا ركز أصحاب هذه النزعة على العناية بالعلوم والإعلاء من شأنها بدلا من العناية بالموضوعات التقليدية للمدرسة، هذا بالإضافة إلى مناداتهم بضرورة مساعدة التلاميذ على اكتساب الأساليب العلمية وضرورة مراعاة المعلمين في التعليم(عزت جرادات وآخرون، 2008، صص38-39)

وقد نتجت الحركة العلمية في التربية في مجموعها عن التطور الكبير الذي حدث في مجال العلوم الطبيعية والبيولوجية وفي تطبيقاتها العملية في كافة جوانب الحياة الإنسانية في القرن 19م، وقد وصلت الثورة العلمية التي بدأت في القرن 16م، واستمرت بلا انقطاع إلى درجة

لم يسبق له أن وصلتها من قبل في القرن 19م ، ففي هذا القرن بدأ التوسع الكبير في استخدام الطرق العلمية وفي تطبيق نتائج العلوم الطبيعية والبيولوجية في معالجة المشاكل الإنسانية في مجالات العمل التي شملتها التطبيقات العملية لنتائج التجارب والدراسات العلمية.

وقد تأثرت مظاهر الحياة بالتقدم العلمي الذي تحقق في هذا القرن بما في ذلك المجال التربوي والمؤسسات التربوية، وقد نشأ عن ذلك الاتجاه العلمي العام نزعة أو حركة علمية في المجال التربوي أصبحت تأخذ مكانها في هذا القرن جنبا إلى جنب مع الحركة النفسية، ومن أهم المميزات العامة للنزعة العلمية في التربية نجد إيمانها بأهمية العلوم الحديثة في تحقيق الحياة الكاملة للفرد؛ حيث تتوقف رفاهية الفرد والمجتمع على معرفة وفهم العلوم الطبيعية وعلوم الحياة وعلى حسن تطبيقها والاستفادة منها.

وانتقاد التعليم القديم الذي يركز على دراسة الماضي من أدب وتاريخ قديمين ولغة كلاسيكية يونانية ولاينية وغيرها لا من المواد التي لا تمت بصلة إلى حياة الناس المعاصرة.

إضافة إلى مناداتها بضرورة إعطاء المركز اللائق للعلوم الطبيعية والبيولوجية في المناهج الدراسية لمختلف مستويات التعليم، وبضرورة تحسين وسائل دراسة هذه العلوم، والإعلاء من شأن طريقة التجربة والملاحظة العلمية ومن شأن الطريقة الاستقرائية، والدعوة إلى الاستفادة منها في عملية التدريس وتنظيم خبرات المنهج وعرضها.

ويرى أصحاب هذه النزعة أن التربية يجب أن تسير في عملياتها وفعاليتها على أساس مراعاة الأساليب العلمية من جهة بالإضافة إلى ضرورة اهتمامها بالعلم والمعرفة العلمية من جهة أخرى، باعتبارهما من أهم الوسائل التي تؤدي إلى مساعدة الفرد على مواجهة ظروف الحياة، ومن هنا ركز أصحاب هذه النزعة على العناية بالعلوم والإعلاء من شأنها بدلا من العناية بالموضوعات التقليدية للمدرسة، هذا بالإضافة إلى مناداتهم بضرورة مساعدة التلاميذ على اكتساب الأساليب العلمية وضرورة مراعاة أحوال المتعلمين في التعليم(عزت جرادات وآخرون، 2008، ص-ص38-39).

ومن أنصار هذا الاتجاه نجد هيرت سبنسر (1820-1903): الذي يرى بأن التربية تهدف إلى إعداد الفرد للحياة الكاملة ويرى سبنسر في المعرفة العلمية الوحيدة التي تمكن الإنسان من تحقيق الحاجات الأساسية بصورة وافية، وتجعله قادرا على التكيف مع ظروف الحياة كما نادى بضرورة تعليم الأفراد العلوم الاجتماعية واللغات والفنون، أما بالنسبة لرأيه في طريقة التعليم فهو يرى بان يبدأ التعليم بوضع المتعلم في موقف تجريبي واقعي يساعده على استنتاج القانون أو المعرفة، بمعنى أنه كان يدعو إلى استخدام أسلوب الاكتشاف في التعليم، وفي النهاية فان التربية في رأيه يجب أن تؤدي إلى إعداد فرد قادر على حكم نفسه لا فرد يحكمه الآخرون (عزت جرادات، 2008، ص35).

وأخيرا يمكن القول بأن هذه النزعة تؤمن بأن مادة الدراسة ومحتوياتها أهم من الشكل أو الطريقة التي يتم بها تدريس المواد الدراسية، وفي هذا معارضة صريحة لأنصار نزعة التهذيب الشكلي (عبد الله زاهي الرشدان، 2002، صص365-366)

**سادسا-الاتجاه الإنساني:** شكلت النزعة الإنسانية في التربية أحد أهم تيارات عصر النهضة، وأحد أبرز مكوناتها. وتعد هذه النزعة من أهم الحركات الفكرية والتربوية التي توّجت عصر النهضة الأوروبية وفجرت يبايعه الفكرية والأدبية. وقد قدمت بأنساقها الفكرية رؤية جديدة حول طبيعة الإنسان تمثلت في التأكيد على جوهر الإنسان بما ينطوي عليه هذا الجوهر الإنساني من حرية وإرادة وقدرة على تحديد المصير. لقد أبدعت هذه الحركة رؤية فلسفية جديدة تتجه نحو الإنسان وتستلهمه، فشكلت في عصرها ثورة فكرية شاملة على المنظومات الفكرية التقليدية التي كانت سائدة في العصر الوسيط ولاسيما في القرنين الخامس والسادس عشر.

وقد اهتم أنصار هذا الاتجاه بالطبيعة البشرية، وبفردية الإنسان، وهاجموا خضوع الفرد لمطالب المؤسسات كالكنيسة والنقابة، ووجدوا أن الطريق إلى كمال الطبيعة البشرية هو دراسة الآداب القديمة، ومن رواد الحركة الانسانية بترارك (petrarch) (1304-1374)، وقد أطلق عليه لقب أول رجل حديث والذي كان مفتونا بكتابات شيشرون الروماني وكتاباته التي مرت عليها قرون طويلة.

ولقد سميت التربية الجديدة التي تتمركز حول قضايا الإنسان عن طريق الأدب واللغة والفن بالتربية الإنسانية، وكان اهتمام هذه التربية موجهاً إلى توظيف الأدب والفن في تأكيد الفاعلية الإنسانية. وكانت آداب اليونان والرومان وسيلة في تفجير هذه الطاقة الإنسانية وتوجيهها نحو تحرير الإنسان وتأكيد إنسانيته، ولكن النزعة الإنسانية أخذت اتجاهين يتمثل الأول في النزعة الشكلية الشيشرونية الضيقة، بينما يتمثل الثاني في النزعة الإنسانية الواقعية في التربية.

وتتمثل النزعة الإنسانية في التربية في إحياء فكرة التربية الحرة وفقاً للتصورات اليونانية والرومانية القديمة. وكانت هذه الحركة الإحيائية تمثل الرغبة الكبرى في نمط متجدد من الحياة والتربية يختلف عن معايير وقيم التربية الترويضية السائدة في العصر الوسيط.

ولو راجعنا منظومة التصورات الإنسانية التي نجدها عند أيراسموس ورايليه ومونتيني وغيرهم لوجدنا لديهم خطاباً تربوياً إنسانياً يتصف بالجدة والأصالة ولو حاولنا أن نقدم تصنيفاً لأهم الأفكار الجديدة التي يستندون إليها في منظومتهم التربوية لوجدناها مختزلة في الأفكار الرئيسية التالية:

- يؤكد الخطاب التربوي الإنساني أهمية العودة إلى كتب القدماء وحكمتهم ولاسيما في المرحلتين الإغريقية والرومانية. لقد شكل الأدب الكلاسيكي اللاتيني والإغريقي القديم مركز اهتمام الإنسانيين وشغفهم بلا حدود. وكان حبهم للعلوم العقلية والفلسفية وإعجابهم بها يفوق كل تصور وحدود.

- عملت الحركة الإنسانية على تأكيد شخصية الطفل ومحبته واحترامه بوصفه كينونة إنسانية خيرة وأصيلة وهي بذلك تتخذ موقفاً رافضاً من النظرة السلبية التي أحاطت بالطفولة في العصر الوسيط. فالطفل ليس كائنًا سلبيًا وليست الطفولة مرحلة انتقالية بل هي كينونة إنسانية قائمة بذاتها ومؤثرة في تكوين الشخصية وبعثها في اتجاه الخلق والإبداع.

- أكدت النزعة الإنسانية على أهمية بناء الجانب العقلي النقدي في الطفل وذلك على خلاف ما هو سائد في ذلك العصر حيث كان الطفل يتلقى تربية ترويضية تعتمد على الانطباعات التي تسجلها الذاكرة. ومن أجل هذه الغاية فإن التربية الإنسانية كانت تركز على أهمية بناء ملكة الحكم والتفكير عند الطفل عبر منهج الحوار النقدي المستمر بين المعلم والتلميذ.

- الحياة التربوية تقتضي عنصر المنافسة في اتجاه تكوين العقول والإرادة وعلى هذا الأساس فإن النزعة الإنسانية في التربية كانت تؤكد روح المنافسة بين الأطفال والمتعلمين في سبيل الوصول إلى أعلى درجة من درجات النضج العقلي والإبداع الذهني عند الناشئة والأطفال.

- وقد يكون موقف النزعة الإنسانية من مسألة التوازن بين الجسد والعقل والنفس أكثر القضايا أهمية وخطورة في النظام الفكري للنزعة الإنسانية في التربية، لقد رفع الإنسانون شعار التوازن التربوي بين النفس والعقل والجسد. وهم بذلك كانوا يستلهمون الروح التربوية التي كانت سائدة في العهد الإغريقي التي نلمسها في التربية الأثينية والتي تتجلى في الفكر التربوي عند سقراط وأفلاطون وأرسطو. ومن هذا المنطلق كانت النزعة الإنسانية تعارض الموقف التربوي الكلاسيكي الذي أهمل مطالب الجسد والعقل في الطفولة والإنسان. لقد عبر الإنسانويون عن هاجسهم الإنساني هذا في إعادة الاعتبار للإنسان كجوهر لا ينقسم عراه بين الجسد والروح والعقل والنفس وهو مبدأ إنساني يؤكد مثال الإنسان الكامل روحا وجسدا وعقلا.

**سابعا- النزعة الإنسانية الواقعية:** تمثلت هذه الحركة الجديدة في أعمال عدد من الرواد الإنسانيين الذين عرفوا بعبقريهم الفذة وثقافتهم الواسعة وإيمانهم المطلق بالإنسان كقيمة إنسانية. وهؤلاء الرواد كثر وأبرزهم إيراسموس ورايليه ومونتيني. لقد أعلن هؤلاء الرواد ثورتهم ضد التربية الشكلية الضيقة وأعلنوا رفضهم المطلق لمختلف الأشكال التربوية الاغترابية السائدة في عصرهم وانطلقوا للتبشير بتربية إنسانية جديدة أقل ما يقال عنها بأنها كانت

تبحث عن القيمة الجوهرية للإنسان وتعمل على إعادة الاعتبار للجوهر الإنساني. فالإنسان ليس قيمة شكلية ولا تكمن قيمته في صوغ شكلي للأدب والشعر والخطابة إنه إنسان يتدفق بالمعاني الإنسانية إنه إنسان يمتلك قلباً وعواطف وميول إنسانية، إنسان يفيض بقدرة على التأمل والتفكير إنه عقل يعقل، إنسان يحيا بجسد ينبض بالحس والحركة وبالتالي فإن تلبية مطالب الجسد والروح والحياة والعقل تمثل الجوهر الحقيقي لإنسانية الإنسان. لقد انتظمت جهود هؤلاء المفكرين في البحث عن الإنسان وتأكيد قيمته الإنسانية، فحددوا السبل والمضامين والغايات التربوية والأساليب التي تمكنهم من الوصول إلى الغاية التي تمكنهم من تحقيق التوافق بين الإنسان وقيمه الإنسانية من جهة وبين الإنسان والواقع الذي يعيش فيه من جهة ثانية(علي أسعد وطفة، 2021).

وقد اهتم المنهج الدراسي لدى فلاسفة التربية الإنسانية بدراسة الفنون الحرة الإنسانية لكل جوانب المعرفة ، كما اهتم المنهج بالتربية الجسمية. واعتمد مبدأ الثواب في تشجيع الطالب على تحسين أدائه، أما الطالب فهو وفقاً للفلسفة التربوية الإنسانية كائن يتمتع بحس يقض وبقدرات عقلية متقدمة يجب العمل على إنماءها، وهو مستقبلي لمختلف المؤثرات البيئية وعليه ان يجتهد في استقطاب ما يلائمه منها (معرفياً ووجدانياً) وان يبتعد عن المؤثرات التي ليس من شأنها ان تنمي ككائن أو كعنصر فعال في مجتمعه، كما عليه ان يجتهد في الاستفادة من المادة الدراسية المعطاة له سواء ان كانت مادة نظرية أو مهارات أدائية اذ هو في كلتا الحالتين ينمو نمواً معرفياً متوازياً، وان يقدر قيمة ما يتعلمه من معارف كما يمكن له ان يقدر قيمته وقيمة المجتمع الذي ينتمي إليه والذي من واجبه ان يدافع عنه وعن ذاتيته وإنسانيته في آن واحد.

أما معلم مادة التربية الفنية وفقاً لطروحات الإنسانيين فيتمثل دوره بحث الطالب على التعلم عبر اقناعه بالمعلومة المعطاة له وأن يتبع الأسلوب المناسب للمادة المعطاة أياً كانت طبيعة هذه المادة (نظري، علمي) إذ يكمل أحدهما الآخر، فخلق العمل الفني الناجح يتطلب حساً مرهفاً وعقلاً منظماً وقدرة أدائية، لذا فلكل مادة أسلوباً دراسياً يفترض أن يغطي الأهداف التعليمية لهذه المادة(الجعفري ماهر اسماعيل وآخرون، 1993، ص61).

ثامنا-الاتجاه الشمولي: انطلق أصحاب هذا الاتجاه من نظرة الإسلام للتربية وفلسفتها؛ حيث يرون أن الإنسان جسد وروح؛ ولهذا فإن التربية حسب هذا الاتجاه تعمل على تكوين الشخصية الإنسانية المتوازنة من جميع جوانبها الروحية والمادية معا، وتتناول جوانب الأنسان المتكامل من جميع النواحي الجسمية والروحية والعقلية، كما اهتمت بالفرد والمجتمع على حد سواء؛ لأن إصلاح المجتمع من صالح الفرد والعكس صحيح.

## قائمة المراجع

- 1- عبد الله زاهي الرشدان(2002)، تاريخ التربية، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 2- عزت جرادات وآخرون(2008)، أسس التربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 3- فؤاد متولي بسيوني (2000)، من أعلام الفكر التربوي: دراسات مختارة ( تربوية- نفسية ومنهجية) لمسيرة الفكر التربوي عبر العصور المختلفة، ط1، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية.
- 4- الجعفري ماهر إسماعيل وآخرون(1993)، فلسفة التربية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة بغداد، العراق.
- 5- علي أسعد وطفة(2021)، النزعة الانسانية في التربية،- مقاربات نقدية في التربية والمجتمع- مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية-، غرناطة، إسبانيا.



## المحور السادس: علاقة التربية بالعلوم الأخرى

**تمهيد:** تقوم التربية على أسس متشابكة ومترابطة مستمدة من العلوم التي تساهم في فهم طبيعتها وجوانبها المختلفة، ولقد تأثرت التربية بهذه العلوم بشكل مباشر لارتباطها بالإنسان وقدرته على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها، كما أن التربية تعد حلقة وصل مهمة تسعى من خلال تلك العلوم إلى شمولية المعرفة، وتتأثر بنتائج بقية العلوم وتطورها وتغييرها، وبذلك تستفيد التربية من ناحية المنهجية والأهداف، والعلاقة بين التربية وسائر العلوم الاجتماعية والعلوم الأخرى علاقة تبادلية لكونها تستفيد من العلوم الأخرى سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

**أولاً-علاقة التربية بالفلسفة:** الصلة بين الفلسفة والتربية ترجع إلى أن كلا منهما بحاجة إلى الآخر، ولا يستطيع الاستغناء عنه، فإذا كانت الفلسفة هي ذلك المجهود النظري الذي يحاول تفسير تلك القضايا من الناحية النظرية والفكرية، فإن التربية هي المجال العملي الذي يساعد تلك العملية عن طريق ترجمة هذه القضايا النظرية إلى اتجاهات وعادات ومهارات سلوكية، وفي هذا الشأن يذهب جيمس روس في الأسس العامة للنظريات التربوية للقول بأن هناك علاقة وطيدة بين التربية والفلسفة إذ يعتبرهما وجهان لعملة واحدة؛ لأن التربية بدون فلسفة لا تكون، إذ أنها تستمد مفاهيمها وموضوعها من الفلسفة، بل تستمد العقيدة التربوية التي تحتويها من مجموعة المفاهيم والقيم التربوية من الفلسفة؛ كما أن التربية تختلف في مفاهيمها وقيمها باختلاف المذاهب الفلسفية؛ ذلك كل واحد من المدارس والنظريات والنظم التربوية قد اعتمدت في أصولها وتطورها على مدرسة فلسفية معينة تستمد أهدافها ومبادئها من تلك الفلسفة. وما يؤكد هذه العلاقة هو أن الفلسفة تبحث في مسائل الوجود والمعرفة والقيم؛ وهي مسائل متصلة جميعها بالإنسان الذي تتوجه إليه التربية(عمر أحمد همشري،2007، ص-32-33) ويرى "جون ديوي" أن الفلسفة هي النظرية العامة للتربية، وأن الواقع التربوي هو مجال تطبيقها.

**ثانياً-علاقة التربية بعلم الاجتماع:** إن التربية تعبر عن بنية اجتماعية محلية تستفيد بشكل مباشر من الدراسات التي يجريها علم الاجتماع على النظم الاجتماعية لأنها في حد ذاتها

تتكون بنيتها من نفس العناصر، مما يترجم العلاقة الواضحة بين التربية وعلم الاجتماع. وتستمد التربية أسسها ومناهجها من المجتمع وثقافته؛ لأن عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية تسعى لتحقيق عضوية الجيل الجديد في المجتمع عن طريق تعلمه لغة الجماعة، فكرها، تقاليدها، أعرافها وقيمها، فالتربية تستمد مقوماتها من المجتمع ومادتها من ثقافته لكي تهيء للناشئين فرص النمو من خلال عناصرها لتتجلى وتتضح أمامهم الأدوار الاجتماعية التي سيقومون بها في المجتمع ولا تكتسبها بيولوجيا بل يكتسبها النشء تربويا من خلال الوسائط الاجتماعية التي يحثك بها منذ ولادته. فالتربية هي الوسيلة التي يجدد المجتمع بواسطتها ظروف وجوده الخاص باستمرار، فالمجتمع لا يمكنه العيش إلا إذا وجدت بين أعضائه كفاية تجانسية بالنتيبت المسبق في روح الطفل للنشابهات الجوهرية التي تفترضها الحياة الجماعية(عبد القادر لورسي، 2013، ص-ص 125-127).

فالعلاقة بين التربية وعلم الاجتماع علاقة وثيقة وما يدل على أهميتها وجود علم الاجتماع التربوي الذي نشأ وتطور في القرن العشرين وهو العلم الجامع بين علم الاجتماع وعلم التربية ويعتبر فرع من فروع علم الاجتماع ويهدف للكشف عن العلاقات ما بين العمليات الاجتماعية والعمليات التربوية، فقد أصبح هذا العلم "علم الاجتماع" علما شائعا في الجامعات والكليات في مختلف دول العالم حيث يستخدم باعتباره علم المجتمع ودراسة الظواهر الاجتماعية وتفاعلاتها المختلفة لمساعدة التربية في تأدية مهامها ووظائفها، فجميع الأسس الاجتماعية هي أسس مهمة في العملية التربوية؛ لأن التربية لا توجد في فراغ، بل في مجتمع له أسسه وعلاقاته الاقتصادية، الثقافية، السياسية والتربوية، كما أن المجتمع يحتاج للتربية خاصة وأن التربية تهدف لتكييف الانسان مع مجتمعه بما فيه من أنماط ثقافية وعادات مختلفة؛ وذلك باستفادتها من النتائج التي توصل إليها علم الاجتماع وتسمى لتطبيقها في الميدان(عبد الله الرشدان، 1999، ص-ص 61-62).

**ثالثا-علاقة التربية بعلم النفس:** تعد العلاقة التي تربط بين التربية وعلم النفس علاقة جد وثيقة؛ حيث ظهر فرع من فروع علم النفس هو علم النفس التربوي الذي يهتم بالمشكلات التربوية التي تظهر داخل المؤسسات التربوية، وتتحدد مجالات علم النفس في نكاء الفرد

وقدراته، والعمليات العقلية ومظاهر سلوكها وتقدمه التحصيلي وفشله أو انحرافه، والقوى والملكات والاستعدادات التي تتطوي عليها الطبيعة البشرية ... ويدرس علم النفس كذلك سيكولوجية الطفل، والشيخوخة، والنضج، والعلاج النفسي، واضطراب السلوك، كالإدمان والجريمة والتوافق المدرسي، والتوجيه المهني، والابداع والشخصية وسماتها... وغيرها من المجالات والموضوعات والمفاهيم التي استندت عليها علوم التربية في دراستها، وفي تطبيقاتها في كل ما يمس العملية التعليمية التعلمية بعناصرها المختلفة. وخاصة فيما يتعلق بالمتعلم من حيث مرحل النمو لديه، وطبيعة تكوين كل مرحلة عمرية، وكذا كيفية التعرف على قدراته واستعداداته وامكاناته، وميوله واتجاهاته واحتياجاته، أو فيما يخص المعلم من حيث طبيعة شخصيته وسماته ومدى تماشيها مع متطلبات المهنة، فضلا عن الكشف عن طرق التدريس وما يميز كل منها. إضافة الى الاستعانة بقوانين علم النفس ونظرياته في بناء المنهاج التعليمي والذي يراعي مطالب النمو لدى المتعلم والبيئة التي يعيض فيها. والكثير من القضايا التي تربط العلاقة بين علوم التربية وعلم النفس بفروعه المختلفة وخاصة منها علم النفس التربوي، علم النفس التعليمي... الخ(حسين عبد الحميد رشوان، 2010 ، ص117)

رابعا-علاقة التربية بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا): إن العلاقة بين التربية والأنثروبولوجيا وثيقة من حيث أن الأنثروبولوجيا تركز على دراسة الإنسان من الناحية الثقافية والجسمية وتهتم بسلوك هذا الإنسان ضمن إطار اجتماعي ثقافي متراكم عبر العصور. وتفيد الأنثروبولوجيا علم التربية في أنها تمدّه بأشكال وأصول الصور الثقافية للنظم التربوية في المجتمعات، ومظاهر تطورها في الأشكال البسيطة في المجتمعات البدائية إلى الأشكال المعقدة في المجتمعات الحديثة، إضافة إلى العوامل التي تحكم تشابه النظم التربوية وتباينها في النماذج الاجتماعية المتعددة. وعليه يمكن القول بأن ما يتوصل إليه علم الأنثروبولوجيا من تفسير الأنماط الثقافية وتطور الإنسان مهم بالنسبة للتربية(ابراهيم عبد الله ناصر وآخرون، 2010، ص85).

**خامسا-علاقة التربية بعلم التاريخ:** لم يعد التاريخ مجرد سرد للأحداث والوقائع الماضية، بل تعدى تلك المرحلة إلى مرحلة التفسير والتحليل واستقراء النتائج واستنباط الحقائق. وإذا كان الإنسان يعد محور دراسة التاريخ لكونه صانع الأحداث، فإن التربية تتخذ الإنسان محورا لها؛ وبذلك تشترك التربية مع التاريخ في أن محورهما هو الإنسان. وعليه فإن وجود البعد التاريخي يساعد العملية التربوية على فهم ما ورثه من الماضي وما أعدته للحاضر، وكيف تخطط للانطلاق إلى المستقبل. كما يساعد على فهم المشكلات التي مرت على البشرية في مراحل تطورها والابتعاد عما هو غير صالح لتجنبه إلى ما هو مفيد. إن التربية في علاقتها مع التاريخ تكوّن ما يسمى بتاريخ التربية الذي يدرس حركة المجتمعات البشرية وتفاعلاتها وتأثيرها على التربية (عمر أحمد همشري، 2007، ص36).

كما يفيد التاريخ التربية من حيث دراسة ماضيها من حيث ممارساتها وفلسفتها، وأهدافها ووظائفها في مختلف الأزمنة والأمكنة وخاصة الماضية منها، وكذا التعرف على تجارب الشعوب في هذا الجانب وأهم المشكلات التي واجهتها، إضافة إلى أساليبها وطرقها، للاستفادة من تلك التجارب، من خلال ما يعرف بتاريخ التربية والذي يدرس الفكر التربوي عبر عصور مختلفة ومتتالية، وبذلك تعمل التربية على نقل هذا الموروث الثقافي للأجيال للحفاظ عليه واستمراره.

**سادسا-علاقة التربية بعلم البيولوجيا (علم الأحياء):** تعتبر البيولوجيا ذلك العلم الذي يبحث في دراسة الكائنات الحية من الناحية العضوية وتلاؤمها مع الوسط الذي يعيش فيه، ويبحث في قوانين النمو المتعلقة بالإنسان. والتربية تبحث في معرفة قوانين الحياة العامة والنمو والتكيف، وهي وثيقة الاتصال مع ما يدرسه علم الأحياء (البيولوجيا)؛ وهذا أدى إلى ظهور اتجاه بيولوجي في التربية، وخاصة في التركيز على مفهوم التكيف المرن والمبني على وجود دافع داخلي يسعى إلى تلاؤم الكائن الحي مع مطالب البيئة المحيطة به من مختلف أوجهها والتي هي جوهر الحياة نفسها (ابراهيم عبد الله ناصر، 2010، ص41).

**سابعا-علاقة التربية بعلم الاقتصاد:** تظهر العلاقة بين الاقتصاد والتربية من خلال المنفعة المتبادلة بينهما، وخاصة في العصر الحالي الذي يشهد توسعا كبيرا في كلا المجالين،

ويتبين ذلك من خلال ما تلعبه النظم التربوية من دور كبير في إعداد الأجيال اللازمة للأدوات الاقتصادية وتزويدهم بالمهارات والخبرات المتنوعة لشغل هذه الأدوار التي تعتمد عليها العملية الإنتاجية، إضافة لكون التربية تعد عاملا أساسيا في تكوين اتجاهات الأفراد باتجاهات المجتمع؛ والتي تؤثر على سلوكهم الاستهلاكي. ويتأثر نمط التفاعل والعلاقات في العملية الإنتاجية إلى حد كبير بصور تدريب وتعليم الفرد على التفاعل الاجتماعي؛ وذلك يهتم رجال الاقتصاد بتوجيه النظم التربوية بما يخدم العمليات الاقتصادية في المجتمع، حيث يسهم النظام التربوي بفاعلية في توفير القوى العاملة وتنمية مهاراتها بما يلبي النظام الاقتصادي (حسين عبد الحميد رشوان، 2010، ص-ص 112-113)

وتترجم هذه العلاقة أكثر من خلال أحد تخصصات الاقتصاد وهو "اقتصاديات التربية" والذي يعنى بالقضايا والموضوعات المرتبطة بالنظام التربوي، كالإنفاق على التعليم، والاستثمار فيه، وقياس الهدر، وتكاليفه، والتمويل، وغيرها من الموضوعات الأخرى التي ظهر البحث فيها مع تغيير النظرة للتعليم حديثا من مجرد قطاع استهلاكي إلى قطاع منتج وهو من أهم القطاعات التي لها دور كبير في تحقيق التنمية المستدامة في أي مجتمع لأنه المسؤول على إعداد وتكوين المورد البشري الذي هو أساس ذلك (زين العابدين درويش، 1999، ص 189).

**ثامنا-علاقة التربية بالقانون:** تتبين العلاقة بين التربية والقانون من خلال ما يظهر من خلال التشريعات والقوانين التي تنظم وتؤطر النظام التربوي، فلا يمكن تصور هذا النظام دون وجود قوانين تسهر على تسييره وتنظيمه وتحديد وظائفه ومهامه وعلاقاته، سواء على المستوى الداخلي لهذا النظام بمختلف المستويات، وحسب تدرج السلطة سواء على الهيئات المركزية، والوصايا، أو على مستوى المؤسسات التربوية، أو فيما يتعلق بتنظيم علاقة هذا القطاع الحساس بالقطاعات والمجالات الأخرى، ومن ناحية أخرى لا يمكن تصور تطبيق قوانين دون مساعدة التربية من خلال تنشئة الافراد على احترام هذه القوانين والعمل بها (محمد الهادي عيفي، 1978، ص 73).

**تاسعا-علاقة علوم التربية بالسياسة:** إن الحديث عن العلاقة بين السياسة وعلوم التربية، يقودنا حتما إلى الحديث عن تاريخ تطور الفكر التربوي عبر مراحلها المختلفة، وكيف كانت

التربية دائماً تعبر عن فلسفة المجتمع وعن تطلعات قاداته، وعن توجهاته السياسية، وأيديولوجيته، والحال نفسه بالنسبة للعصر الحالي، حيث لا يمكن تصور وجود تعليم دون توجيه وتأطير وتدخل للنظام السياسي الذي يؤثر عليه بشكل كبير من جميع النواحي، وفي المقابل يمد النظام التربوي النظام السياسي بالكوادر والكفاءات البشرية ويعمل على اعدادها وتكوينها، ولا يمكن للتربية أن تكون بعيدا عن السياسة وإيجاد الاستعداد عند الفرد ليكون مواطناً صالحاً في علاقاته ما دامت أنها (أي التربية) تعني تحقيق تغيير في جميع الأبعاد الوجودية، وأنها وسيلة للبناء، ولا بد أن تقوم التربية بدورها طالما كان الهدف هو تبني الأشخاص موقفاً معيناً في عالم الوجود حيال الحياة الجماعية ونوعها وطريقة الحكم وإدارة المجتمع، ولا بد أن نعترف أن الشخصية الانسانية تتأثر بالمحيط الاجتماعي وخاصة الأسرة، وأن الأب هو الذي يعلم ولده كيفية اتخاذ المواقف المناسبة في الحياة السياسية والاتصاف بخصائص معينة إزاء مختلف الحقائق (جمال محمد أبو الوفا، 2000، ص89).

**عاشرا- علاقة علوم التربية بالإحصاء:** تظهر العلاقة بين علوم التربية والإحصاء من خلال الدراسات الحديثة في حقول التربية، والتي تعتمد بشكل كبير على الإحصاء والاستعانة به في التحليل الكمي للمعطيات والشواهد الامبريقية، إضافة إلى الاعتماد عليه في التخطيط وبناء الاستراتيجيات والاستشراف للمستقبل، والتوقع لما سواجهه من تحديات؛ ومن هنا فإن التربية الحديثة أصبحت تعتمد بشكل كبير جداً على علم الإحصاء وما يقدم لنا من معالجة للبيانات، وذلك بهدف الوصول بالتربية إلى أعلى درجة ممكنة من القوة والكفاءة اللازمة، فعلم الإحصاء في هذا الوقت يعمل على المساعدة في تحليل ومعرفة الأنشطة التربوية المتعددة، وعليه أصبح علم الإحصاء يعد جزءاً لا يتجزأ من علوم التربية، حيث تعتمد غالبية البحوث والدراسات التربوية على علم الإحصاء في دقة الفرضيات التي تستند عليها، وبالتالي معالجة بياناتها، كما أن الإحصاء يساعد على توافر البيانات والمعلومات التي بدورها تسهل على الناشطين والباحثين وأيضاً على أصحاب القرار اتخاذ قراراتهم بناءً على منظور واضح (روان العمران، 2020).

## قائمة المراجع:

- 1- عمر أحمد همشري(2007)، مدخل إلى التربية، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 2- عبد القادر لورسي(2013)، المرجع في علوم التربية، ط1، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر
- 3- عبدالله الرشدان ونعيم جعيني (1999)، المدخل الى التربية والتعليم، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- 4- حسين عبد الحميد أحمد رشوان(2010)، التربية والمجتمع - دراسة في علم اجتماع التربية-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- 5- ابراهيم عبد الله ناصر وآخرون(2010)، مدخل إلى التربية، ط2، دار الفكر، عمان، الأردن.
- 6- زين العابدين درويش(1999)، علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، نصر، مصر
- 7- محمد الهادي عفيفي(1978)، في أصول التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- 8- جمال محمد أبو الوفا(2000)، اتجاهات حديثة في الإدارة المدرسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- 9- روان العمران(2020)، علاقة علم التربية وعلم الإحصاء <https://e3arabi.com>

## المحور السابع: ميادين التربية

**أولاً-التربية المقارنة:** تمثل التربية المقارنة أحد الحقول المعرفية الحديثة للتربية، حيث تعنى بدراسة التربية والتعليم في المجتمعات، ودراسة نظم التعليم في الدول المختلفة، فنلقي الضوء على الأهداف والأولويات التربوية التي يتبناها نظام التعليم محل الدراسة وتبين شكل الهرم التعليمي الذي تنتهجه تلك الدولة ومستويات ومراحل التعليم المختلفة بما تشتمل عليه من تعليم عام وتعليم مهني وفني وتعليم خاص، كما توضح طريقة تمويل التعليم ومصادر هذا التمويل وأوجه الإنفاق ودلالاتها، كما تتعرض كذلك للمعلم من حيث طريقة انتقائه إعداده وتدريبه وتأهيله في هذا النظام.

**1- نشأة وتطور التربية المقارنة:** إن التربية المقارنة قديمة قدم التاريخ، إذ أن الرحالة في مختلف العصور ذكروا حقائق و انطباعات عن البلدان التي زاروها، و ضمن كتاباتهم نجد إشارات إلى تربية الصغار في تلك البلدان، ومنه يمكن القول أن بداية الاهتمام بوصف النظم التعليمية الأجنبية يعود إلى زمن بعيد يصعب تتبع بدايته على وجه الدقة؛ لذلك يمكن اعتبار هذه الفترة بمثابة الجهود المبكرة في مقارنة الثقافات والتعليم. وقد درج دارسوا التربية المقارنة على التأريخ لها بروادها الأوائل من الأوروبيون والأمريكيين على السواء، فهم يرون تاريخ التربية المقارنة يبدأ بالدراسة التحليلية ل: مارك أنطوان جوليان ونشرها في كتابه "خطة وأفكار أولية عن عمل في التربية المقارنة" والذي ظهر في عام 1811م. ثم توالى بعد ذلك الدراسات التي ساهم فيها علماء أوروبيون وأمريكيون، وكلها دراسات علمية في التربية المقارنة، ساهمت بدرجة كبيرة في ترسيخ التربية المقارنة وتطويرها. وإذا كان معظم دارسوا التربية المقارنة ينسبون تأصيل علم التربية المقارنة إلى علماء أوروبيين وأمريكيين، فإننا لا نستطيع أن تجاهل حقيقة مهمة في هذا المجال؛ حيث أن هناك رواد وعلماء عرب كان لهم السبق في إجراء دراسات تناولت التعليم في بلاد متعددة. يأتي في مقدمتهم ابن بطوطة وابن جبير وابن خلدون (شاكر محمد فتحي وآخرون، 2015، صص 101-108)

**2- تعريف التربية المقارنة:** يرتبط مفهوم التربية المقارنة بالمفكرين والباحثين الذين قاموا بوضع أسس ومعالم البحث في هذا الحقل المعرفي؛ حيث يتبين من خلال القراءات لنشأة



وتطور علم التربية المقارنة أن هناك اختلافات متباينة بين الباحثين والمربين باختلاف الأزمنة التاريخية التي عرفها تطور هذا الحقل المعرفي، غير أنها في نهاية المطاف تصب كلها في سياق بلورة علم التربية المقارنة، ومحاولة تأصيل الأسس والقواعد العلمية لهذا العلم ومن هذه التعاريف نجد:

- **تعريف مارك أونطوان جوليان (Mark Antoine Jullien):** أن التربية المقارنة هي الدراسة التحليلية التي تستند إلى الملاحظة الموضوعية وتجميع الوثائق عن النظم التعليمية في البلاد المختلفة (سعاد بسيوني وآخرون، 2004، ص23)

**تعريف كاندل (Isaac Kandel):** وهي الفترة الراهنة من تاريخ التربية المقارنة، أو أنها الامتداد بتاريخ التربية حتى الوقت الحاضر، وينظر إليها على أنها مقارنة للفلسفات التربوية المختلفة، ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة في الدول المختلفة (أحمد ابراهيم أحمد، 2005، ص18)

**3- أهداف التربية المقارنة:** تنوعت أهداف التربية المقارنة وتعددت تبعاً للمرحلة التي قطعتها في طريق نموها وتطورها، وعموماً يمكن حصر أهدافها في خمسة وهي:

- **هدف عقلي:** إن دراسة نظم التعليم الأجنبية في إطارها الثقافي الشامل، تمثل نوعاً من المتعة العقلية خاصة بالنسبة للمشتغلين والمهتمين بميدان التربية؛ حيث يعطي بيرداي من أهمية من الهدف الأكاديمي للتربية المقارنة على غيره من الأهداف، إذ يعتقد أن المعرفة لأجل المعرفة هي الأساس الذي تحتاجه التربية المقارنة لتقف على قدم المساواة مع الفروع الأكاديمية الأخرى (عبد الغني عبود وآخرون، 1989، ص72)

- **هدف أكاديمي:** تقوم التربية المقارنة بتنمية المعرفة العلمية بالنظريات والمبادئ المتعلقة بالتربية بصفة عامة، وعلاقتها بالمجتمع بصفة خاصة، كما تهدف إلى تحقيق فهم أفضل لأنفسنا من خلال فهم أفضل لماضيها، وتحديد وضعنا بطريقة أفضل في الحاضر وتحديد ما يمكن أن يكون عليه مستقبلنا التربوي. بالإضافة إلى نشر المعلومات التربوية والمساهمة الفعالية في برامج التطوير والإصلاح التربوي في مختلف دول العالم، كما تؤكد على إمكانية

نقل الأفكار التربوية من دولة لأخرى فتكون نماذج عامة للتعليم في مختلف الدول، حيث تؤكد الدراسات المقارنة على مراعاة السياق الإيكولوجي الدينامي المتحرك عن إصلاح النظم التعليمية في الدول المختلفة .

- **هدف إنساني:** تساعد الى تحقيق تربية مشتركة، وتعاون دولي وتربية ديمقراطية صحيحة وعن طريقها يمكن فهم المعنى العميق للديمقراطية، ولا يمكن للدراسة الجدية في ميدان التربية المقارنة أن تتجاهل واجبها في ضرورة توضيح هذا المعنى وفي جعله متقاربا عن طريق احترام الإنسان للإنسان، وعن طريق إفساح المجال للثقافة الحرة التي لا تغتصب عقول الناس اغتصابا بل يكون بها الأفراد أحرارا بأنفسهم؛ بحيث يصبح الإنسان صانع فكره ومنشئ ثقافته ومحقق ذاته(أحمد ابراهيم أحمد، 2005، ص33)

- **هدف سياسي:** للتربية المقارنة هدف سياسي يتمثل في الكشف عن علاقة الفرد بالدولة، وتركيبها السياسي وما يرتبط بذلك من النظريات والأهداف السياسية للدولة ونواياها تجاه الدول الأخرى، فعن طريق دراسة نظم التعليم في إطارها الثقافي الواسع، يمكن لباحثي التربية المقارنة التعرف على الأهداف السياسية غير المعلنة لهذه الدول، فقد تعلن بعض الدول سعيها للسلام في الوقت الذي تستعد فيه لافتحال الحروب.

- **هدف نفعي:** تساعد التربية المقارنة على تحقيق تربية مشتركة وتعاون دولي وتربية ديمقراطية صحيحة، ولا يمكن للدراسة الجدية في ميدان التربية المقارنة أن تتجاهل واجبها في ضرورة توضيح هذا المعنى، وفي جعله متقاربا عن طريق احترام الإنسان للإنسان، عن طريق إفساح المجال للثقافة الحرة التي لا تغتصب عقول الناس، بل يكون بها الأفراد أحرار بأنفسهم، حيث يصبح الإنسان صانع فكره ومنشئ ثقافته ومحقق ذاته(أحمد اسماعيل حجي، 1998، ص33).

4- أهمية دراسة التربية المقارنة: ويمكن فهم الأهمية الكبيرة التي تمثلها دراسة التربية المقارنة فيما تحققه من أهداف نفعية عديدة في مختلف المجالات:

- **ففي مجال التربية:** تتمثل أهمية التربية المقارنة في حل المشكلات التعليمية التي تستعص على الحل بالوقوف على الأسباب التي أدت إليها وتقديم الحلول المناسبة لها على أساس القوى الثقافية المؤثرة في نظم التعليم.

- **على المستوى الشخصي:** تمثل التربية المقارنة مصدرا مهما لتزويد الباحث بالموضوعية وسعة الأفق وبعد النظر وعدم الانخداع بالمظاهر والشكليات ومنطقية الوصول إلى الأهداف المرغوبة والقدرة على الموازنة بين إمكاناته وأهدافه و بين التخطيط العلمي السليم للوصول إلى تلك الأهداف.

- **من الناحية القومية:** تتمثل أهمية التربية المقارنة في أنها تضع أساسا سليما للتقدم في التربية وغيرها من نواحي النشاط الموجودة في المجتمع، وترتبط تلك النواحي الايدلوجيا السائدة في المجتمع لا بتقليد دول أخرى متقدمة ونقل أو استعارة نظمها مما يؤدي إلى فساد تلك النظم بنقلها إلى تربة غير تربتها لتتلاءم معها وهو الخطأ الذي تقع فيه معظم بلاد العالم الثالث. فالمهمة الأكبر للدراسة المقارنة لنظم التعليم هي تنمية شخصية قومية متميزة متفردة.

- **من الناحية السياسية:** إن اهتمام التربية المقارنة بعلاقة الفرد بالدولة ومدى اهتمام الدولة بالنظام التعليمي ومكانة الفرد في المجتمع وخلفية هذا الأخير ونظامه الإيديولوجي وفلسفته ما هو إلا معالجة لموضوع سياسي بالدرجة الأولى، فمعالجة هذه المواضيع يفصح عما تدين له الدولة من نظريات وأهداف سياسية ونواياها تجاه الدول الأخرى، سواء كانت هذه الأهداف والنوايا مستترة أو معلن عنها بصراحة (نبيل سعد خليل، 2009، ص33)

**ثانيا-التربية والتكنولوجيا:** إن التكنولوجيا ما هي إلا عنصر رئيس في جميع النشاطات الإنسانية؛ لذا فإنه يمكن أن تسهم به تلك التقنية في خدمة النشاطات الإنسانية؛ فقد ذهبت لجنة كارنيجي إلى أن التكنولوجيا يجب أن تكون الخادم وليس السيد في مجال التعليم، ولا يجب استخدامها فقط لمجرد أنها توجد أو لخوف مؤسسة ما من أنها إن لم تستخدمها سوف تتخلف عن ركب التقدم، كما أن التكنولوجيا المتقدمة لا تتماشى مع الاشباع، ويجوز في

بعض البرامج الدراسية استخدام التقنية لبضع ساعات فقط من مدة الفصل الدراسي بأكمله يكون هو المناسب، بينما يمكن في بعض الفصول الدراسية القليلة استخدام التكنولوجيا بصورة مفيدة في مدة تعادل ثلثي المدة المخصصة لفصل تعليمي، ولكن في بعض الأحيان القليلة جدا يمكن استخدام التقنية على مدار الفصل الدراسي بأكمله. ولا شك أن الأساليب المعتادة في تخطيط المناهج وتطويرها لن تؤدي إلى التطوير المطلوب دون الاستعانة بالتكنولوجيا وتطبيقها في مجال التربية والتعليم، باعتبارها أسلوب منظم يساعد على تحسين العملية التربوية والرفع من كفاءتها (أحمد حسين اللقاني وفارعة حسن محمد، 2001، ص131)

**1- تعريف تكنولوجيا التربية:** تعرف تكنولوجيا التربية بأنها طريقة منهجية في التفكير والممارسة في العملية التربوية، وتمثل نظاما متكاملًا، تحاول من خلاله تحديد المشكلات التي تتصل بجميع نواحي التعليم الإنساني وتحليلها، وإيجاد الحلول المناسبة لها، ولتحقيق أهداف تربوية محددة العمل على التخطيط لهذه الحلول وتنفيذها، وتقييم نتائجها وإدارة جميع العمليات المتصلة بذلك (حسام محمد مازن، 2009، ص10)، ويمكن أن نلخص أهمية التكنولوجيا في التربية في النقاط التالية:

- حل مشكلات ازدحام الفصول وقاعات المحاضرات.
- مواجهة النقص في أعداد هيئة التدريس المؤهلين علميا وتربويا.
- مراعاة الفروق الفردية القائمة بين الطلبة في مختلف الفصول
- مكافحة الأمية التي تقف عائقاً في سبيل التنمية في مختلف مجالاتها.
- تدريب المعلمين على الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والقياس والتقييم (أحمد ابراهيم أحمد، 2005، ص18).

**ثالثا- سيكولوجية التربية:** يهتم هذا العلم بالمقاربة السيكلوجية لمؤسسات ومناهج وبنيات النظم التربوية، كما يهتم بالنمو النفسي للفرد وأساليب تعلمه وعلاقة ذلك بالعملية التعليمية التعلمية، وتتشكل سيكولوجية التربية مجموع الدراسات التي تنصب على السلوكيات والأنساق الفردية والجماعية التي يحدثها الفعل التربوي؛ بعبارة أخرى فإن سيكولوجية التربية تهتم بحالة الأفراد قبل وبعد تلقينهم الفعل التربوي.

- أهمية سيكولوجيا التربية: يمكن أن نلخص أهمية الجانب السيكولوجي في التربية في النقاط التالية:

- عند صياغة الأهداف وتصنيفها واستخدامها في التعليم ينبغي مراعاة خصائص التلميذ حتى يمكن معرفة كيفية حدوث التعلم الجيد عند التلميذ.

- معرفة الطرق التي يمكن بها تنمية القدرات المعرفية للتلاميذ وكذلك طرق تنميتهم في الجوانب الجسمية والاجتماعية والانفعالية في مراحل النمو المختلفة من الطفولة إلى الرشد، بالإضافة إلى معرفة أساليب تعليم التلاميذ.

- التعرف على طبيعة عملية التعلم والطرق التي بها نكتسب الأساليب الجديدة في السلوك وهذه الطرق تهم المعلمين؛ حيث تساعدهم على اختيار طرق التدريس، والطرق التي يختارها المعلمين من أجل تحقيق الأهداف وتحقيق نتائج (سعاد بسيوني وآخرون، 2004، ص 53).

- فهم سلوك الطلاب الأمر الذي يترتب عليه تلبية احتياجاتهم النفسية والعقلية بالإضافة إلى فهم أسباب ما يقومون به من تصرفات في العملية التعليمية، وكذلك القيام بتصنيفها على حسب العوامل العقلية ثم القيام بتقديم ما يناسبهم من طرق تدريسية وذلك على حسب قدراتهم.

- التوقع باحتياجات الطلبة وذلك عند القيام بتصنيف الطلاب حيث الطلاب الموهوبين والطلاب ضعيفي التحصيل وكذلك الطلبة العاديين؛ ويتم ذلك من خلال اختيار البرامج التي تتناسب مع قدراتهم العقلية.

- مساعد المعلم على الفهم الصحيح للأسس السليمة للعملية التعليمية ومساعدته على التمكن من قياس قدرات الطلاب بشكل دقيق مما يمكنه من تقديم المعلومة بشكل سليم، حيث يساعد المعلم على تفهم حاجات الطلبة بالإضافة إلى القدرة على حل مشكلاتهم

رابعا- الأسرة:

- تعريف الأسرة: كلمة الأسرة في اللغة تطلق على الجماعة التي يربطها رابط مشترك، يقال أسره أسرا أي قيده وأخذه أسيرا، ويحمل معنى الأسر في اللغة على التماسك والقوة، وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم.

والأسرة في علم الاجتماع رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وتشمل الأجداد والأحفاد، وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة، ويرى البعض أن الزواج الذي لا تصحبه ذرية لا يكون أسرة، ولقد حاول العديد من العلماء وضع تعريف للأسرة، ولعل أبرز تلك التعاريف هو ما جاء به العلامة سمنر، فقد ذهب إلى أن الأسرة منظمة اجتماعية مصغرة تحتوي على جيلين من الأفراد على الأقل وتؤسس على أساس رابطة الدم. أما إحسان محمد الحسن فيرى أن الأسرة عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية (إحسان محمد الحسن، 1983، ص233) **خامسا-الفرد:** تعني مفردة الفرد (Individuelle) الشيء الذي لا ينقسم فهو جزء أحادي، بمعنى أنه يمكن أن يحقق وجوده من ذاته دون الحاجة إلى مساعدة الآخرين، أو إلى الارتباط بهم، والفرد هو المتفرد والمتميز عن الجماعة، فنقول انفراداً بالأمم تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فرداً لا نظير له؛ ففي اللغة العربية الفرد يقابل الزوج وهو ما يتناول شيئاً واحداً دون غيره، والفرد من الناس هو الرجل المنقطع النظير الذي لا مثيل له في صفاته. واصطلاحاً تصف موسوعة لالاند الفرد على أنه الكائن الذي يعيش بذاته ويتسم بمثل هذا التمرکز وهذا التناسق الوظيفي بحيث لا يمكن تقسيمه دون تحطيمه. أما في العلوم البيولوجيا هو كل كائن حي تتعاون أجزائه تعاوناً دائماً ووثيقاً بهدف الحفاظ على بقائه؛ بحيث إذا اختل هذا التعاون تعطلت وظائف هذا الكائن الحي أو تبدلت تبديلاً تاماً. أما الفرد في علم النفس فهو الشخص المتميز عن الآخرين بهويته ووحدته، بمعنى آخر هو شخص ذو صفات خاصة مختلفة عن الصفات المشتركة بينه وبين أبناء جنسه. ونجد الفرد في علم الاجتماع هو وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع مثل المواطن في الدولة.

**سادسا-المجتمع:** المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل جَمَعَ، وهي عكس كلمة فرق، كما أنها مشتقة على وزن مُفْتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنها كلمة خاطئة ويقول إنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويسمى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه

بعلم الاجتماع، والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة، والمجتمع في علم الاجتماع مجموعة الأفراد التي تتشابه بالأفكار والمعتقدات والآراء واللغة والتقاليد والأعراف، ويعيشون داخل منطقة جغرافية محدّدة، كما تربطهم علاقات اجتماعية تولّد عمليات التفاعل الإنساني، حيث لكلّ فرد دور أو وظيفة معينة، تعمل على بناء الهيكل الاجتماعي الشامل. ويشعر الأفراد داخل مجتمعهم بالانتماء أو روح الجماعة؛ حيث يوجد علاقات وثيقة، وعلاقات غير رسمية بين الأفراد، وتختلف طبيعة العلاقة بحسب الدائرة الاجتماعية وبعدها عن محور الفرد، فالعلاقات الأولية للفرد؛ هي الأسرة والقريبة، والثانوية علاقة الأصدقاء، والثالثة زملاء العمل، والرابعة الجيران، والخامسة مؤسسات المجتمع المدني،... الخ.

### قائمة المراجع:

- 1- شاكرا محمد فتي وآخرون (2015)، مقدمة في التربية الدولية، السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 2- سعاد بسيوني وآخرون (2004)، التربية المقارنة-منطلقات فكرية ودراسات تطبيقية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- 3- أحمد إبراهيم أحمد (2005)، التربية المقارنة ونظم التعليم من منظور إداري، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية.
- 4- عبد الغني عبود وآخرون (1989)، التربية المقارنة منهج وتطبيق، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر.
- 5- أحمد اسماعيل حجي (1998)، الادارة التعليمية والادارة المدرسية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، دمشق، سورية.
- 6- نبيل سعد خليل (2009)، التربية المقارنة-الأصول المنهجية ونظم التعليم الالزامي-، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 7- أحمد حسين اللقاني وفارعة حسن محمد (2001)، مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.
- 8- حسام محمد مازن (2009)، المنهج التربوي الحديث التكنولوجي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 9- إحسان محمد الحسن (1983)، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطبعة، بيروت، لبنان.